

المسرح هملي
غفر الله له ولوالديه

الديوان
الفرج

الديوان
الفرج
الفرج

ابيه عبد الله محمد بن غالب

جمعه وقدم له
الدكتور احسان عباس

٨١١٣١

رد

دار الشروق

المسرح هملي
غفر الله له ولوالديه

المجلة
غفر الله له ولوالديه

2009-12-26

www.alukah.net

الديوان
الغريب

الديوان الغريب

أبي عبد الله محمد بن غالب

(٥٧٢ -)

جمعه وقدم له
الدكتور احسان عباس

المجلة
غفر الله له ولوالديه

الطبعة الثانية

مزيّدة ومُنقّحة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

بيروت : ص : ٨٠٦١ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥١٠١ - بريقيا : والشروق - تلخكن : SHOROK 20175 L.P.
القاهرة : ١٦ شارع جواد ميسي - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - بريقيا : شروق - تلخكن : SHROK UN 93091

الديوان البلنسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمَةُ الْمُحَقِّقِ^(١)

١ - نظرة تاريخية :

كأنما كانت المدن الأندلسية تترقب أقلّ بوادر الضعف في دولة المرابطين اللمتونيين لتعلن الثورة عليهم ؛ ولم يكن ذلك الضعف من عوامل داخلية بمقدار ما كان من استقواء خارجي أثاره المهدي ابن تومرت حين حرّك العصبية المصمودية باسم الدين ضدّ حكم قبيلة لمتونة ، ورماها بتهمّ متعددة في طليعتها : الانحراف عن تعاليم الدين والفساد الأخلاقي وسيطرة النساء على شؤون الدولة . وقد رسم ابن تومرت - الفقيه المتدين - نموذجاً يحتذيه الثائرون ، فكان أكثرهم من الفقهاء الذين بوأهم المرابطون أنفسهم أعلى المناصب حين جعلوهم قضاة ومشاورين ، وفتحوا لشهواتهم منافذ طبيعية إلى السيادة إذ كان أكثرهم ينتمي إلى العائلات العريقة ، ونسي هؤلاء ذلك الدور الكبير الذي قامت به الدولة المرابطية في شؤون الجهاد والدفاع عن المدن الأندلسية ، مع أنهم كما يقول لسان الدين « قلّ أن رأوا إيالةً أنفع أو أجراً في قتال العدو من لمتونة »^(٢) ، وقبل أن تسقط الدولة المرابطية في المغرب عاد إلى الأندلس عهد ثان من أمراء الطوائف ، ففي كلّ بلد نائر يعلن استقلاله ، وفي « تزامن » هذه الثورات ما يؤكد التواطؤ على التخلص من المرابطين ، ومن شواهد ذلك التواطؤ تكاتب القضاة يستحث أحدهم الآخر على الثورة^(٣) ، وعلى تحريك طبقات العامة في كل بلد .

(١) كتبت هذه المقدمة بعد مضي ما يقرب من اثنتين وعشرين سنة على ظهور مقدمة الطبعة الأولى ، ولذلك أجريت فيها تغييراً كثيراً .

(٢) أعمال الاعلام (بروفنسال) : ٢٦٥ .

(٣) أعمال الاعلام : ٢٥٥ .

فكان أن ثار الصوفي أحمد بن قسي صاحب كتاب خلع النعلين بغرب الأندلس وتسمى ثورته «ثورة المريدن» ، وكانت طريقته الصوفية قد انتشرت في شلب ولبله وميرتلة في غرب الأندلس وامتدت شرقاً حتى المرية حيث كان يعيش الصوفي المشهور ابن العريف ، وأخذ لهيب الثورة ينتقل من مكان إلى آخر ، فثار العامة بقرطبة وبايعوا القاضي أبا جعفر أحمد ابن حمدين بمسجد قرطبة (٥٣٩) فسكن قصر الخلافة وتسمى بأمر المسلمين وناصر الدين واستمرت حكومته عاماً إلا شهراً واحداً ، حين هاجمه ابن غانية اللمتوني وأخرجه من قرطبة فلجأ إلى الروم . ثم حذا حذوه أبو الحكم ابن حسون بمالقة وظل في الحكم حتى سنة ٥٤٧ حين اضطره إخفاقه وتنكر الناس له إلى الانتحار .

وحين سمع أهل بلنسية بأن ابن حمدين قد استقل بقرطبة ثار أهلها وخلعوا بيعة المرابطين وبايعوا أبا مروان عبد الملك بن عبد العزيز ، ومدّ هذا القاضي سيطرته حتى شملت شاطبة ولقنت ، ولكن حكمه لم يطل حين اشتط في أخذ المكوس فثار به الجند سنة ٥٤٠ فهرب منهم ، وطال به العمر إلى أن توفي بمراكش سنة ٥٧٨ .

وفي مرسية ثار محمد بن عبد الله الخشني وكان من قبل قاضياً بها ، ومن بيوتاتها الكبيرة ، فاتسع بما استولى عليه من أموال اللمتونيين ، وأعان ابن أضحي الثائر بغرناطة ، وحذا حذوه القاضي أحمد بن عاصم فاستقل في أوريولة ، وجرى الأمر على هذا المنوال في مدن أخرى كثيرة^(١) ، ويطول بنا القول لو مضينا في تعداد هؤلاء الثائرين أو تتبعنا أعمالهم ومصايرهم . ولكن لنقتصر في هذه الفاتحة الموجزة على التنويه بما تمّ في شرق الأندلس ، لأنها هي المنطقة التي عاش فيها الرصافي ، الذي لم يكن عمره يتجاوز الخامسة حين أخذت هذه الانتفاضات بالظهور .

بعد أن أخفق كل من ابن عبد العزيز ببلنسية وابن جعفر بمرسية اتفق الناس فيهما وفي جميع منطقة شرق الأندلس على تقديم رجل من رؤساء الجند اسمه عبد الرحمن بن عياض ، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً بالفروسية يعدّه أعداؤه بمائة

(١) راجع أعمال الاعلام : ٢٤٨ - ٢٥٩ .

فارس ، وهكذا تخلى «رجال الدين» طائعين أو مكرهين «لرجل الحرب» ، وكان ابن عياض فيما يصفه ابن سعيد «أسد الحروب وقطب الخطوب ، رجل الثغر شهرة وشجاعة»^(١) ، ولكن حكمه لم يطل فخلفه (حوالي سنة ٥٤٢) صهره محمد بن سعد بن مردنيش فثبت قدمه في مرسية «وخلصت له ضماير الجند للملاءمة الطبيعية» وتزوج ابنة رجل يدعى ابراهيم بن همشك^(٢) فكفاه ابراهيم أمر ما يليه من البلاد ، فانصرف ابن مردنيش إلى تأمين شرق الأندلس ورغب أهل الحصون والقلاع في طاعته فاشتد ساعده وتأثل حكمه^(٣) .

وقد مهدت هذه الحركات لعودة هجمات القوى الشمالية على المدن الإسلامية ، كما فتحت المجال لتحالفات متباينة بين بعض هؤلاء الأمراء وممالك الشمال ، ووضعت أقوى الثائرين مثل ابن سعد «شبه وال» لدى الطاغية البرجلوني ، يستكف غضبه ويستدعي مسالمته بضرية سنوية مقررة ؛ كما جعلت دخول الموحدين إلى الأندلس «فتحاً» جديداً ، كالذي تم يوم دخلها المرابطون .

ولم يكن الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨) بقادر على أن يعير الأندلس كل اهتمامه قبل أن يحكم سيطرته على المغرب ويقضي على المرابطين ، وذلك يمكن أن يقرن على وجه إجمالي بسقوط مراكش سنة ٥٤١ ومقتل تاشفين بن علي بن يوسف ؛ وعلى الرغم من أن دخول عبد المؤمن إلى الأندلس قد تأخر - نسبياً - فإن كثيراً من المدن الأندلسية قبل دخوله قد «وحدت» ، مثل الجزيرة الخضراء ورندة وإشبيلية وقرطبة وغرناطة ، وفي سنة ٥٥٠ بعث عبد المؤمن : أبا محمد بن أبي حفص والياً على إشبيلية وأبا زيد ابن ينجيت والياً على قرطبة وأبا سعيد ابن عبد المؤمن والياً على غرناطة ، وفي السنة التي تليها نزع ابن أبي حفص عن ولاية إشبيلية وولاه ابنه أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بطلب من أهلها^(٤) . كل هذا كان يحدث وابن مردنيش مستقل بشرق الأندلس ، ويزيد من تمكنه في موضعه

(١) المغرب ٢ : ٣٠١ .

(٢) كان جده همشك نصرانياً ، ومعنى الكلمة : «هذا مقطوع الأذن» .

(٣) أعمال الاعلام : ٢٦٠ .

(٤) البيان المغرب (تطوان) ٣ : ٣١ ، ٣٤ .

انشغال أولئك الولاة بمحاربة المغيرين الشماليين ، بل كان هؤلاء الولاة أنفسهم وكانت مناطقهم عرضة لغارات ابن مردنيش نفسه .

كان ابن مردنيش رجلاً قويّ البنية معروفاً بالفروسية يعاقر الخمر ويتخرق في الكرم ، ويقتني العديد من الجواري ، وقد اتخذ لنفسه زيّ الروم فكان يلبس الملابس الضيقة ويركب البراذين ويتخذ لها السروج ذات القرايس الضخمة ؛ كما استعان بالروم في حكمه فجعل منهم أعوانه وجنده ، وبنى لهم في مرسية منازل وأقام الحانات والكنائس ، وكان بذخه في حياته وفي الاحتفاظ بجيش على تمام الأبهة يلجئه إلى الشطط في الضرائب وابتكار ضروب جديدة من المكوس حتى لقد فرض الضرائب الثقيلة على المواد الأولية من حبوب وبقول^(١) .

وأصبح ابن مردنيش يعدّ الموحدين الطائرين عدوّه الأول بعد أن أمن جانب الروم حين والاهم واتخذ جنده منهم ، ولهذا حاول اقتلاع سيطرتهم قبل أن ترسخ وشن الحملات على أبده وبياسة وقرطبة وتملك مدينة استجة ، وقد تمت أشد هجمات ابن مردنيش سنة ٥٥٤ حين زحف من مرسية مع حلفائه من الروم إلى جيان فسلمها له واليها ، فتوجه نحو قرطبة «ونازلها ودمر زرعها وعفى ربعها» ولم يقلع عنها إلا حين وصلته رسالة مزورة من ابن وزير من اشبيلية يستدعيه لتسلمها ، فغادر قرطبة ونزل على مقربة من اشبيلية ، فلما لم يجد شيئاً عرف أن الأمر كان مكيدة وأن الرسالة كانت مزورة ؛ ولكنه لم يغادر اشبيلية إلا بعد أن نشر في نفوس أهلها الرعب حتى ساء ظنهم بقدرة الموحدين على حمايتهم^(٢) ، فأما قرطبة فإن ابن همشك لم يزل في كل صائفة يفسد زرعها ويضرّ بربوعها^(٣) وذقت هي وأهلها من فتنة ابن مردنيش وصاحبه الولايات ، وهجرها كثير من أهلها ، وخيم الفقر والبؤس على من بقي فيها^(٤) .

(١) أعمال الاعلام : ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) المن بالامامة : ١١٧ - ١٢٠ والبيان المغرب ٣ : ٤٠ - ٤١ .

(٣) البيان المغرب ٣ : ٥٠ .

(٤) البيان المغرب ٣ : ٥٣ - ٥٤ .

في تلك الأثناء كان عبد المؤمن قد اطمأن إلى ترسيخ سيطرته في المغرب واستولى على البلاد حتى المهدية ، فتحرك بجموعه قاصداً الأندلس (في ذي القعدة سنة ٥٥٥) وكان له يوم مشهود بجبل طارق الذي سماه « جبل الفتح » ووزع الولاة على النواحي التي دانت للموحدين ، فولى اشبيلية وأعمالها ابنه يوسف وأرسل معه كثيراً من أبناء الموحدين لمعونته ، وولى قرطبة أبا حفص عمر إبنتي ، وولى غرناطة وأعمالها ابنه أبا سعيد ، ورجع هو إلى مراکش بعد ما ملأ الأندلس خيلاً ورجالاً من المصامدة ، واستدعى القبائل العربية من أفريقية للدخول إلى الأندلس والاشتراك في الجهاد ضد الروم ومن يواليهم .

ولكن ابن مردنيش وحليفه ابن همشك ظلّا يزعجان الموحدين بالغارات المتوالية ويستترفان جهودهم ، وفي سنة ٥٥٧ هاجم ابن همشك غرناطة وتواطأ على احتلالها مع من فيها من اليهود فاستولى عليها وبعث إلى ابن مردنيش يخبره بما أحرزه من نصر ، وقبل أن تصل إمدادات ابن مردنيش تحرك أبو سعيد على رأس جيش موحدٍ لاستنقاذ غرناطة فالتقى الجمعان في « مرج الرقاد » حيث هزم الموحدون هزيمة منكراً ، ووصلت إمدادات ابن مردنيش في الوقت الذي تجددت فيه عزائم الموحدين على معاودة الكرة فبيت جيش ابن مردنيش وهزمته ومنذ هذه الواقعة أخذ نجمه في الأفول^(١) . ووافق ذلك أن دَرَّ قرن الخصومة بين ابن مردنيش وصهره ابن همشك ، وقام ابن مردنيش بتطليق زوجته بنت ابن همشك وردّها إلى أبيها مهانة ، فغضب ابن همشك وأخذ يداخل الموحدين ، ولعله قد رأى المصلحة في الانضمام إليهم بإشارة من وزيره ومدبر أمره أبي جعفر الوقشي (ممدوح الرصافي) ، فأخذ شأن ابن مردنيش يتضعضع ، وقرر يوسف بن عبد المؤمن وكان قد تولى الخلافة بعد أبيه (٥٥٨ - ٥٨٠) أن ينتزع ما تبقى من البلاد في حوزة ابن مردنيش فاجتاز إلى الأندلس (٥٦٦) وهو يظهر أنه ينوي غزو الروم بينما هو في الحقيقة يقصد قتال ابن مردنيش ، وعين أخاه أبا سعيد قائداً لجيش أرسله للاستيلاء على مرسية ، فخرج إليه محمد بن سعد في جنده الرومي فكان اللقاء في معركة الجلاب على أربعة أميال من

(١) البيان المغرب : ٥٠ وأعمال الاعلام : ٢٦١ - ٢٦٢ والمنن بالامامة : ١٨٦ - ٢٠٣ .

مرسية ، فانهزم أصحاب ابن مردنیش ، وفرَّ هو إلى مرسية وتحصن بها ، وأخذ أصحابه الأدنون يتخلون عنه ، حتى أفرده أخوه وأصهاره ، وتوفي أثناء الحصار من مرض طاوله (سنة ٥٦٧)^(١) واستولى الموحدون على مرسية .

ولما مات ابن مردنیش خرج ابنه هلال مع اخوانه وأصحاب أبيه من القواد والكبراء وافدين على الخليفة أبي يوسف ، فجلس الخليفة لاستقبالهم وتلقى البيعة منهم ، ويقال ان ابن مردنیش الأب كان أوصى أبناءه بتسليم البلاد إلى الخليفة الموحي كما أوصى أن يكون الخليفة راعياً لأولاده « فرق لهذا القصد الأمير أبو يعقوب واهتز لرعي هذه الوسيلة فتزوج ابنة محمد بن سعد وخطأ أهله بنفسه وأورثهم ذلك ملك البلاد الشرقية زمناً غير يسير »^(٢) ، وتغلبت الزرقاء المردنیشية على أبي يعقوب ، واستأثرت بقلبه حتى كان الناس يضربون المثل بحبه لها ، ونال قومها حظوة فائقة لدى الخليفة ، وأصبح أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنیش والياً على بلنسية وجهاتها وغانم بن محمد ابن أخيه قائداً على أساطيل العدو وهلال ابن محمد مستشاراً للخليفة^(٣) .

٢ - حياة الرصافي وشخصيته :

ولد محمد بن غالب الرصافي المكني بأبي عبد الله في رصافة بلنسية ، فهو رصافي بلنسي ، وتكاد النسبتان أن تكونا نسبة واحدة ، فالرصافة تصاقب حضرة بلنسية ، وهي قطعة جميلة من الطبيعة الأندلسية تتميز بالبساتين والمياه الجارية ، وتعد من متزهات تلك المدينة التي عرفت حقاً بالجمال الطبيعي بعامة حتى قال فيها صاحب المسهب : « فلا ترى فيها إلا مياهاً تتفرع ، ولا تسمع إلا أطيافاً تسجع ، ولا تستشق إلا أزهاراً تنفح ... ويقال إن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس ، وجوها صقيل أبداً لا ترى فيه ما يكدر خاطراً ولا بصراً لأن الجنات والأنهار أحذقت بها ... وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى إلا منازة

(١) المن بالإمامة : ٤٧٠ .

(٢) أعمال الاعلام : ٢٧١ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

ومسارح»^(١). وقد نشأ محمد في هذه البيئة الجميلة ، ولكنه لسبب لا ندره فارقها ، يقول ابن الأبار : « وخرج من وطنه صغيراً فكان يكثر الحنين إليه ويقصر أكثر منظومه عليه »^(٢). وظلّ يتذكر من بلنسية معاهدها الهامة كالرصافة نفسها وجسر معان والبحيرة والنهر وسائر المناظر الطبيعية ، وهو يقول في بعض قصائده متشوقاً إلى بلنسية :

بلادي التي ريشت قويدمعي بها فريخاً وآوتني قرارتها وكرا
مبادئ لين العيش في ريق الصبا أبى الله أن أنسى لها أبداً ذكرا

فهو قد قضى فيها « ريق الصبا » أي لعلّه بلغ فيها سنّ المراهقة . فلماذا فارقها وإلى أين ذهب ؟

من السهل أن نفترض أن اضطراب الأحوال السياسية في بلنسية هو الذي حكم على والده بالرحيل عنها ، ولكن هذا الفرض لا يثبت للمناقشة إذا عرفنا أن سائر البلاد الشرقية لم تكن أحسن حالاً من بلنسية في هذا الصدد ؛ ويمكن أن يقال إن غالباً - الوالد - إنما هاجر من بلنسية سعياً وراء الرزق بعد إذ ضاقت به الحال في بلده ، وهذا أمر محتمل وإن لم نجد ما يؤيده في المصادر ؛ ولعلّ ذلك الوالد كان يحترف الرفو ثم أورث ابنه هذه المهنة من بعده إذ دربه عليها أثناء حياته ، وإن لم يمنعه من طلب العلم ودراسة الأدب .

ويقول لسان الدين ابن الخطيب « سكن غرناطة مدة ثم مالقة » وهذا الترتيب يوحي بأنه تحوّل من بلنسية إلى غرناطة وسكنها مدة^(٣) ، ويضيف لسان الدين أنه امتدح واليها حينئذ^(٤) والوالي المشار إليه هو محمد بن عبد الملك بن سعيد^(٥) ، وقصيدته في مدحه مطلعها :

(١) المغرب ٢ : ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٢) التكملة : ٥٢٠ ونفع الطيب ٤ : ٩ .

(٣) الإحاطة ٢ : ٥٠٥ وجذوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .

(٤) الإحاطة ٢ : ٥٠٦ .

(٥) الإحاطة ٣ : ٢١٣ - ٢١٥ والمغرب ٢ : ١٦٢ .

أيداً تفيض وخاطراً متوقداً دعها تبتّ قسباً على علم الندى
وفيها يصرح بأن الممدوح عنسي النسب - وكذلك هم بنو سعيد - كما يذكر بني
سعيد ومحمداً صراحة بقوله :

إن الكرام بني سعيد كلما ورثوا الندى والمجد أوحداً أوحداً
قسموا المعالي بالسواء وفضلوا فيها عمادهم الكبير محمداً
ومحمد بن عبد الملك هذا لم يكن والياً في غرناطة وحسب ، بل تولى أيضاً أعمال
سلا ، وأعمال إشبيلية . وهناك قصيدة أخرى للرصافي ذهب لسان الدين إلى أنها
في مدح محمد بن عبد الملك ومطلعها^(١) :

لمحكك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقديس والتكريم
ويبدو أن هذا خطأ من لسان الدين ، فالقصيدة ثابتة في هذا المجموع وفيها
بيت يدل على أنها في مدح أحمد الوقشي وزير ابن همشك ، وذلك هو قوله :
مثل الوزير الوقشي ومثله دون امتراء في الورى معدوم

وعلى أية حال فقد ثبت أن الرصافي امتدح ابن سعيد الذي تولى شؤون غرناطة ،
بقصيدته الدالية ، ولكننا لا ندري متى كان والياً في غرناطة ؛ وأغلب الظن أنه إنما
وليها - أو ولي بعض المناصب فيها - في عهد المنصور ، إذ نراه سنة ٥٦٠ يغادر
مدينة مراکش في حاشية السيد أبي حفص حين توجه إلى الأندلس^(٢) - يعني بعد
وفاة عبد المؤمن - ثم إنَّ المنصور أبا يعقوب هو الذي قبض عليه سنة ٥٧٣ إذ
رفعت إليه شكوى فيه تقول إن داره حافلة بأصناف من الحلي لا توجد إلا عند
الملوك وأنه يبكر للخروج في الصيد ومعه الكلاب نابحة ، والبزاة تدوي جلالها
فيشوش على الناس في صلاة الصبح ؛ وهذا كله يشير إلى أن توليه ما تولاه من أمور
بغرناطة إنما كان في عهد متأخر نسبياً . ولهذا لا يمكن أن يكون الرصافي قد سكن

(١) الإحاطة ٣ : ٢١٤ .

(٢) انظر المنّ بالامامة : ٢٥١ .

غرناطة أولاً ثم مالقة بعدها بل العكس هو الصحيح ؛ ولدينا على ذلك الأدلة الآتية :

١ - لما اجتاز عبد المؤمن سنة ٥٥٥ إلى الأندلس ونزل في جبل الفتح كان الرصافي في زمرة الشعراء الوافدين عليه ؛ وأنشده قصيدته :

لو جئت نار الهدى من جانب الطور
قبست ما شئت من علم ومن نور

ويؤكد صاحب المعجب^(١) أن الرصافي يوم أنشد هذه القصيدة لم تكمل له عشرون سنة (أي أن مولده قد يكون في حدود سنة ٥٣٦) ومعنى ذلك أنه كان صغير السن ، ولم يكن قد عرف ابن سعيد ولا عرف غرناطة لأنه حين ذهب إلى جبل الفتح كان يستوطن مالقة بحسب شهادة صاحب المعجب نفسه^(٢) .

٢ - وردت في نفح الطيب^(٣) رواية تدلُّ على أن الرصافي كان في دور المراهقة يعيش بمالقة ويطلب فيها العلم وأن الطلبة صنعوا نزهة بالوادي الكبير بمالقة وارتجل الرصافي بيتين في تلك الرحلة فلما سمعهما أستاذه استنبله وقال له : إنك ستكون شاعر زمانك .

٣ - هناك رواية تؤكد أن صلته بغرناطة إنما تمت عندما تجاوز عهد الصبا وأقلع عن حياة المجون ، ولم يبق له من حياة اللهو إلا التفرج بمناظر الطبيعة ، فكان يرتاد متنزعات غرناطة مثل نجد وحوار مؤمل مع صديقه الشاعر الكتندي وأبي جعفر ابن سعيد صاحب حفصة الشاعرة وقريب محمد بن عبد الملك والي المدينة ؛ ومرة خرج الرفاق في نزهة وليس معهم أبو جعفر ابن سعيد فبعثوا يستدعونه ويحثونه على الانضمام إلى جماعتهم ، فلما انضم إليهم قضوا يوماً جميلاً ، وما زالوا بالرصافي حتى شاركهم في الشرب (بعد إقلاعه وتوبته) وقال الكتندي في ذلك :

(١) المعجب : ٢٩٠ .

(٢) المعجب : ٢٨٦ .

(٣) نفح الطيب ٤ : ١٦١ .

غلبناك عما رمته يا ابن غالب براحٍ وريحانٍ وشديو وكاعب

فقال ابن سعيد :

بدا زهده مثل الخضاب فلم يزل

به ناصلاً حتى بدا زهد كاذب^(١)

فهذه التوبة تمثل طوراً تالياً لطور المجون ، فهي متأخرة في الزمن .

٤ - هناك وال آخر تولى غرناطة وهو السيد أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن الذي انتصر في معركة الجلاب (٥٦٧) ؛ وقد مدحه الرصافي (ق : ٧٢) وذكر انتصاره على الأعداء ، وهذا يعني أن صلته بغرناطة واليها كانت في حدود ذلك التاريخ .

وخلاصة القول في هذا الأمر أن الرصافي فارق بلنسية ونزل مالقة (والأرجح أنه كان بصحبة أبيه) ونال ثقافته الأولية في مالقة ، ولم يكن سكناه غرناطة تحوُّلاً عن البلد الذي اختاره وإنما كان هجرة مؤقتة عارضة ، ويؤكد ذلك قول صاحب «أدباء مالقة» : «استوطن مالقة واتخذها دار إقامة إلى أن توفي بها»^(٢) .

وإذا صدقنا المراكشي في تحديده لسن الرصافي يوم مدح عبد المؤمن تبين لنا أن الشاعر اعتبط وهو في السادسة والثلاثين من عمره ، لأنه توفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة^(٣) ، وهو أمر لم يقل به أحد ممن ترجموا له - أعني وفاته وهو في منتصف العمر - ولو صحَّ لكان لافتاً للنظر مستوفقاً للتعليق ، ولا أدري هل نأخذ بقول صاحب المعجب على وجهه أو نعدّه نوعاً من المبالغة . ولكن يظلّ في النفس من هذا التقدير شيء ، وإن كنت لا أملك الشواهد التي تنقضه أو تعدل منه ، لضعف الصلة بين شعر الرصافي وبين الأحداث التاريخية وابتعاده عن السياسة في أكثر الأحوال .

(١) نفح الطيب ٣ : ٥١٣ .

(٢) أدباء مالقة : ١٨ .

(٣) التكملة : ٥٢٠ وأدباء مالقة : ١٨ والاحاطة ٢ : ٥١٥ (وفيه : لإحدى عشرة بقيت من رمضان ،

قلت ولا خلاف) وجذوة الاقتباس : ٢٦٩ .

ولعل أول حادثة تاريخية كبيرة شارك فيها الرصافي هي ذهابه مع زمرة من الشعراء الذين استدعاهم عبد المؤمن إلى جبل الفتاح ، ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك وإنما كانوا يستأذنون فيأذن لهم ^(١) . وقد كان في الشعراء محمد بن حبوس الفاسي والأصمّ المرواني وابن سيد الملقب باللص وأبو بكر ابن المنخل الشلبي وابن صاحب الصلاة الباجي وأبو جعفر ابن سعيد وأبو العباس الجراوي ^(٢) ، ونال الشعراء جوائز الخليفة ، كما نالوا مع سائر الناس « البركة » ثلاث مرات ، وامتدت الإقامة بهم نحو عشرين يوماً ^(٣) . ولم يكن الرصافي أول المنشدين ، ولكن استدعاه مع الشعراء المغاربة والأندلسيين يدل على أنه كان قد أحرز شهرة بالشعر من قبل ، شهرة تجاوزت حدود مالقة ، ووضعت في مصاف الشعراء المرموقين ، ومعنى ذلك أنه كان قد تخطى عهد التجارب الأولى ، ومن التقدير لقريحته الشعرية أن يقال إنه لم يكن يومئذ قد أكمل العشرين سنة .

وقد سار جميع هؤلاء الشعراء في ركاب الدولة الموحدية يسجلون انتصاراتها ، ويمدحون رجالها ، وانضاف إليهم شعراء آخرون ممن عرفهم الرصافي عن كتب مثل ابن حربون وابن حزمون وغيرهما من الأندلسيين وأبو بكر ابن مجبر من المغاربة . كما أن قصيدة الرصافي تدل على استعداد أصيل للسير في هذا الاتجاه أعني الانضواء في ظل الدولة . فالرصافي لم يكن يميل إلى زعامة ابن مردنيش أو يؤيدها ، ولا أظنه مدح وزير ابن همشك إلا بعد أن تحوّل هذا إلى جانب الموحدين ؛ وهو بحكم ثقافته ونشأته من « طلبة الحضرة » أي موحدي الميول والانتفاء ؛ وقد استغل في قصيدته المعاني الدينية ليعبر عن جذوة متقدة حائرة في نفسه ، فتكلم عن الهدى وجبل الطور وقصة موسى وفتاه يوشع ، متمثلاً فيهما صورة المهدي ابن تومرت وفتاه عبد المؤمن ؛ وانبثت المعاني الدينية في القصيدة كلها حتى لتخيل إلينا أن الرصافي كان يتلمس « المنقذ » في عبد المؤمن ، وأنه قد أصبح شاعر « الخلافة

(١) المعجب : ٢٨٢ .

(٢) المن بالامامة : ١٥٠ - ١٧٠ والمعجب : ٢٨٢ - ٢٩٠ والبيان المغرب ٣ : ٤٥ - ٤٦ وأعمال الاعلام :

٢٦٥ - ٢٦٨ .

(٣) المن بالامامة : ١٧٠ .

الموحدية» وداعية لها بين قومه في الأندلس .

فما الذي صرف الرصافي عن هذا الاتجاه وأضعف استشرافه ليكون مداحاً في بلاطات الملوك والأمراء؟ يجب أن نفترض هنا عدة أسباب مجتمعة لنفسر بها هذه الظاهرة ومن تلك الأسباب ما يتصل بشخص الرصافي وتربيته الانطوائية التي تبعد به عن قيود البلاط وتقربه من حلقات الأصدقاء ، تربية جعلته يقول إن لديه في مثل هذا المقام «غيرة جاهلية» تنأى به عن أن يسخر قريحته الشعرية في سبيل التعيش ؛ وربما ساعد على تنمية هذه الروح لديه شعور بالمثالية كان يحتذي فيه أستاذه ابن خفاجة ، الذي عزف من قبل عن أن يتخذ الشعر وسيلة للكسب ومطية للنجعة . والرصافي يشبه في هذا ابن خفاجة شبيهاً قريباً : كلاهما كان يؤمن بهذا المذهب ، وكلاهما رحّب بمقدم دولة جديدة - رحب ابن خفاجة بمقدم المرابطين ومدح أمراءهم ، ورحب الرصافي بمقدم الموحدين ومدح بعض أمرائهم ، ثم نفى عن نفسه كل ذلك وعاش قانعاً بحرفة الرفو وما تدره عليه من دخل يسير ؛ وربما قدّرنا هنا «صدمة» من نوع ما جعلته يستهين بكل ما تشرمه صلته بأولئك الملوك والأمراء . ذلك لأن الرصافي على الرغم من أنه يصرح بأنه يأبى الشعر خطئة وأنه عزف عن المدح جملة ، مدح عبد المؤمن كما مدح من يسميه ابن منصور وله قصيدتان في مدح الوزير الوقشي وقصيدة في مدح أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن أمير غرناطة وقصيدة في مدح محمد بن عبد الملك بن سعيد ، ولعلّ له قصائد أخرى في مدح الوقشي إذ قال ابن الأبار الذي اطلع على ديوانه : «وقد مدحه أبو عبد الله بما ثبت في ديوانه وأعرب عن جلالته شأنه»^(١) فما معنى عدم ارتضاء الشعر خطئة ثم نظم مطوّلات المدائح في أولئك الممدوحين ؟ للإجابة على هذا السؤال يجب أن نذكر أن الشاعر المتكسّب هو الذي يرتبط ببلاط أمير أو وزير ارتباطاً دائماً ، فهو ذو مرتب مقدر إلى جانب ما يناله من الهبات والهدايا في المواسم والأعياد ، أو هو رجل جواب يطرّق الأبواب مادحاً منتقلاً من ممدوح إلى آخر ، يبيع شعره كما تباع السلعة ؛ وقد أبى الرصافي أن يكون أحد هذين ؛ ومع ذلك صار الأكابر

(١) الحلة السراء ٢ : ٢٦٤ .

يجزلون منحه ويخطبون مدحه وهو بصناعته مشغول^(١) . فالمدح لدى الرصافي - إذا استثنينا قصيدته في عبد المؤمن - أمرٌ عارض تمليه الظروف ، ولذلك أشار ابن الأبار إلى أن أمداحه قليلة^(٢) ، وهي شهادة امرئ عارف بنسبة المدح إلى سائر شعره ، لأنه اطلع على ديوانه .

وهذا يفسر إصرار الرصافي على أن يشير في بعض قصائده إلى أنه لم يسافر منتجعاً ، وإنما جاءت العطايا وهو في بيته ، كما في قوله للوزير الوقشي :

نعماء جدت بها وإن لم نلتقِ في من يدندن حولها ويحوم

.....

لما أدرتُ إلى صنيعك ناظري فرأيت ما أوليت فهو عميم
قلدت جيد الشكر من تلك الحلى ما شاء المنشور والمنظوم
وأشرت قدامي كأني لاثم وكأن كفك ذلك المثلثوم

فغنى التكسب بالشعر إذن يعني شيئاً محدداً في المفهوم الأندلسي ، شيئاً يفرقه عن «الكسب» العفوي غير المقصود . فقد نسمع مثلاً أن ابن عيطون التجيبي « كان أبي النفس غير متكسب بالشعر » ثم يضاف إلى هذا الوصف أنه جال على ملوك الطوائف ومدحهم^(٣) ؛ وهذا يدل على مدى النسبية في استشعار الكرامة والتعزز النفسي إذا ذكرنا حال الشعراء الأندلسيين الذين أبوا أن يتخذوا الشعر وسيلة مباشرة للتعيش .

وكان الرصافي يعتقد - من باب اعتزاز الفنان وثقته بنفسه وبدوره - أنه يستطيع أن يحرم الأمراء والملوك أكثر مما يستطيعون هم أن يحرموه ، لأن في يده ووسائل التخليد :

متى أرسلت أيدي الملوك هباتها ولم يوصلوا جاهاً ولم يجزلوا ذكرا

(١) المقتضب من تحفة القادم : ٥٦ .

(٢) المقتضب : ٥٦ .

(٣) المغرب ٢ : ١٦ .

فقد سرنى أني حرمت علاهم
حلى محكماتٍ تخجل الأنجم الزهرا

فما يأخذه هو بائد وما يعطيه خالد على الأيام ، وذلك معنى ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لناس من ولد هرم بن سنان حين ذكر مدح زهير لهم . وقد أثارت الرصافي تلك الصيحة التي انبعثت عن ابن حربون الشلبي إذ يقول^(١) :

ما للزمان ألا حرٌّ ينهيه يفري أديمي بأنياب وأظفار
نشدته حق آدائي فأشعري بأن ذنبي آدائي وأشعاري

.....
ما أصعب الفقر لكني رضى به لما رأيتُ الغنى في جانب العار

فعجب الرصافي من أناس يرقدون في ظلّ العيش اللين ثم ينسون المقتر من جيرانهم ، ولكنه فاء إلى معتصمه القويّ وتحدث عن نعمة القناعة بقوله :

صون الفتى وجهه أبقى لهتمه والرزق جار على حدٍّ ومقدار
قنعت وامتدّ ما لي فالسما يدى ونجمها درهمي والشمس دينار

كأنه بهذا كان يلقي درساً أخلاقياً من تجربته على صديقه الشاعر الفقير ؛ وقد حقق الرصافي هذه القناعة على نحو عملي فذ حتى حملت عنه في ترفعه وتساونه أخبار عجيبة^(٢) وإن لم تحدثنا المصادر بشيء من تلك الأخبار .

على هذا الوجه من الرضى ظلت مألقة نعم المتبوأ ، لا يغادرها إلا ليعود إليها ، فهو كما رأينا قد عرف غرناطة وقضى فيها فترة من الزمن لم تكن طويلة ، وهو قد سافر إلى المغرب وزار مكناسة الزيتون وقبض له في هذه الرحلة أن يجتاز بحر الزقاق (ق : ١١ : ٣٦)

ولا كمكناسة الزيتون من وطنٍ أحسن بمنظرها المرني على العجب

* * *

(١) زاد المسافر ، الترجمة رقم : ٤٢ .

(٢) التكملة : ٥٢٠ .

ركبت لها بحر الرقاق تعمداً وللفلك بين العدوتين تباري

ويقول صاحب جذوة الاقتباس «ورحل إلى العدو فدخل مدينة فاس ، ولقيه بها أبو بكر محمد بن عبد الغني الفهري المعروف بابن الجنان وهو أندلسي نزيل فاس» (١) .

وكان بحكم مهنته يعمل في سوق مالقة ، ولنا أن نتصور سوقاً أو جانباً من سوق هنالك يسمى «سوق الرفائين» ، وبإزائه في ذلك السوق بلدي له أيضاً يعرف بأبي جعفر البلنسي (٢) ، وكان رؤساء الكتاب والشعراء يذهبون إلى الرصافي في دكانه فيأخذون عنه ويسمعون منه (٣) ، وكان ممن يترددون عليه الفقيه أبو عمرو ابن سالم والوزير الحسيب أبو الحسين شاكر بن الفقيه الأديب أبي عبد الله ابن الفخار المالقي (٤) والأديب أبو علي ابن كسرى والأستاذ أبو عبد الله ابن الحجاري ، وهذان الأخيران رويَا كثيراً من شعره ، ولعلَّ الأول منهما هو الذي حمل عنه ديوانه وأذاعه في الناس ، وقد نشأت علاقة ود بينه وبين أبي بكر الكتندي واسمه عبد الرحمن بن عبد العزيز حين سكن مالقة ، وحين كان بغرناطة ، وبينهما مراسلات . وكانت تجري بين ابن كسرى وبين الرصافي والكتندي في الفترة المالقية مقامات أدبية ومجالس شعرية وارتجالات بدهية (٥) ، وكان هؤلاء الأصدقاء الثلاثة يألفون رجلاً جواداً أديباً محباً للأدب وأهله جميل العشرة وذلك هو أبو عمران موسى بن رزق ، وكان بستان أبي عمران مجالاً لتزدهم ولاستثارة قرائحهم ، كما كان صاحبه محط مدائحهم ، وكثيراً ما كانوا يتبارون في الارتجال ، وخاصة في وصف صنوبرة من نحاس ركبت في وسط مستديرة ماء في ذلك البستان (ق : ١٣ ، ٥٩ ، ٦١)

(١) جذوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .

(٢) أدباء مالقة : ١٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) هو شاكر بن محمد بن الحسين الحضرمي ويعرف بابن الفخار كان من جلة الطلبة ونهائهم شريف النفس كريماً أديباً شاعراً كثير الصحبة لأبي علي بن كسرى وبينهما مطارحات ، توفي سنة ٥٨٦ (أدباء مالقة : ١٩٤ - ١٩٥) .

(٥) أدباء مالقة : ٢٨ - ٢٩ .

فإذا كان فصل العصور خرج الرصافي إلى موضع خاص به ^(١) يعرفه أصحابه فيقصده للتحدث إليه والاستماع إلى شعره .

وقد أحرز في مألقة - وخاصة بعد أن علت به السن نسبياً - صورة « الشيخ » العاقل المحبوب الساكن الوقور ، الحسن السميت الطويل الصمت ، المنصرف إلى حرفته الذي يأبى أن يغتاب أحداً أو يرفع صوته غاضباً حتى ولو أساء الآخرون إليه ، وكان في هذا على نقيض بلديه أبي جعفر البلسني فقد كان هذا رجلاً حاد الطبع يتحدث إلى التجار في السوق فيصخب ويحدث فيقولون له : « شتان بينك وبين أبي عبد الله (يعني الرصافي) في العقل والصمت » وكانت هذه المقارنة تغيظ أبا جعفر فيتعمد إحراج الرصافي بالأسئلة الكثيرة ، فلا يزيد الرصافي على أن يضحك ، وذات مرة فاض الكيل بأبي جعفر ، فلما جاء في الصباح ليفتح دكانه ، وجد الرصافي مقبلاً على شغله ، فتعمد أبو جعفر حينئذ أن يلقي الغلق من يده فوق على رأس الرصافي فشجه وسال دمه ، فما زاد على أن قام ومسح الدم ثم ربط رأسه وعاد إلى شغله ، فلما رأى ذلك منه أبو جعفر ترامى عليه وجعل يقبل يديه ويقول : والله ما سمعت برجل أصبر ولا أعقل منك ، والله لقد تعمدت ذلك ؛ فلا يزيد الرصافي عن أن يضحك وهو يقول له : بارك الله فيك وغفر لك ^(٢) .

هو « فقيه أستاذ » يقصده من يقصده للتبرك ، مثل ما يقصده للاستفادة من علمه (انظر ق : ٣١) ، ويلثم يده شاكر ولد ابن الفخار وهو غلام ، فيقبل الرصافي رأسه ويدعو له ، وأبوه معه يسأل الرصافي أحياناً مبتدئاً أن يدعو لابنه فيدركه الخجل ويقول : « أنا والله أحقر من ذاك » ^(٣) - كذلك أصبحت شخصية الرصافي بعد تلك الفترة التي يمكن أن تسمى « عهد المجون » ، تمثل « الرجل الصالح » الذي يقارب سمته سمته الزهاد المتورعين ، وظلَّ إلى جانب ذلك يحتفظ في طبيعته بحسن العشرة وبمحبة الأصدقاء وبالاتان بالطبيعة وبالغزوف عن الزواج - شأنه

(١) أدباء مألقة : ١٩ .

(٢) أدباء مألقة : ١٨ - ١٩ والاحاطة ٢ : ٥٠٦ - ٥٠٧ .

(٣) أدباء مألقة : ١٩ والاحاطة ٢ : ٥٠٦ .

في ذلك شأن ابن خفاجة - إذ بقي ضرورة حتى مات ؛ كما أن الحنين إلى بلنسية ظلّ يلازمه .

وإذا نحن اعتبرنا البعد المكاني وجدنا أن بلنسية لم تكن بعيدة عنه ؛ ولعلّ الرحلة إليها لم تكن لتكلفه ما كانت تكلفه الرحلة إلى مكناسة الزيتون : فلماذا لم يعد لزيارتها ؟ لم يكن الرصافي يحنّ إلى المكان من حيث هو مكان وإنما كان يتمثل في بلنسية ذكرياته وماضيه ، ولو عاد إليها لما وجد شيئاً من تلك الذكريات وذلك الماضي ؛ صحيح أن الرصافة والجسر والبحيرة والمتزهات كانت هنالك ، ولكن ليس ذلك هو المحك ، وإنما هي السنّ التي لم تعد تسمح باللهو بين تلك الربوع ، وهم الأصدقاء الذين أخذت الأخبار تتحدث كيف درجوا واحداً بعد آخر (ق : ٢٦) :

أكارم عاث الدهر ما شاء فيهم فبادت لياليهم فهل أشتكي الدهرا
هجوم بطن الأرض قد ضرب الردى
عليهم قبيبات فويق الثرى غسبرا
ولهذا لم يرجع وظلّ الحنين يذكي حسرته ويستحث قريحته .

٣- شعر الرصافي :

قبل الحديث عن شعره يجدر القول بأن منطقة شرق الأندلس قد أنجبت في عصر المرابطين وعهد الخليفتين الأولين من الموحدين أكبر شعراء الأندلس حينئذ فكان في العصر الأول ابن خفاجة وابن أخته المشهور بابن الزقاق البلنسي ، وكان في العصر الثاني أبو عبد الله الرصافي وهم جميعاً من «المحافظين» على رونق الشعر الجزل ، المبتعدين عن ميدان الموشحات والأزجال ، كما هي الحال في أكثر منطقة الشرق الأندلسي^(١) ، وكان الرصافي يعاصر ابن قزمان القرطبي إمام الزجالين في عصره .

(١) لم يذكر صاحب أدباء مالقة إلا واحداً اشتهر بنظم الأشعار العربية والهزلية وصنع الأزجال والموشحات الرائقة وهو صالح بن جابر بن صالح الغساني (١٠١) .

ويعد الرصافي «الورث الشرعي» للمذهب الذي اختاره ابن الرقاق وخاله ابن خفاجة في الشعر ، وكان هذا المذهب - منذ عهد ملوك الطوائف بالأندلس - قد أخذ يقيم خطأ واضحاً بين المقطوعة والقصيدة ، أما المقطوعة فإنها ، لتقارب أجزائها ، تقوم على طلب الصور وتهدف إلى إيجاد التعليل ، حسناً كان ذلك التعليل أو مستهجناً ، وأما القصيدة فإنها بناء مكتمل يختار فيه صاحبه سياقاً من الجزالة البدوية ويدرج فيه الصور بين الحين والحين . فلما جاء ابن خفاجة أقام القصيدة على قاعدة المقطوعة ، فكان يحشد صوراً مترابطة متلاحقة يتعب فيها القارئ وهو يجري وراء تخيلاته ؛ واختار ابن الرقاق المذهب الأساسي فأقام الفرق من جديد بين القصيدة والمقطوعة ، فإذا مضى في القصيد وجدت له مثل قوله :

ولقد مررت على الكثيب فأرذمت	إبلي ورجعت الصهيل جيادي
ما بين ساحات لهم ومعاهد	سقيت من العبرات صوب عهد
ضربوا ببطن الوادين قبايهم	بين الصوارم والقنا المياد
والورق تهتف حولهم طرباً بهم	في كل محنية ترنم حادي
يا بانة الوادي كفى حزناً بنا	ألا نظارح غير بانة وادي

فهذا نسق بدوي مناسب يعتمد التأثير لا التصوير ويشبه أن يكون عفواً تلقائياً .
أما إذا اختار ابن الرقاق المقطوعة فانك تسمعه يقول ، وغايته توليد معنى أو تعليل ظاهرة :

وما شق وجنته عابثاً	ولكنها آية للبشر
جلاها لنا الله كيما نرى	بها كيف كان انشقاق القمر

وعلى هذا المذهب الذي اختاره ابن الرقاق مضى الرصافي في شعره^(١) ، ولكن دون أن يبرأ من تأثره بابن خفاجة - رغم تباعدهما في الصياغة .

(١) لا يوافق الدكتور فوزي سعد عيسى على هذا الرأي ، انظر كتابه الشعر الأندلسي في عصر الموحدين (الاسكندرية ١٩٧٩) : ٣٩٩ ، وصحيح أن الفصل بين المقطوعة والقصيدة قديم ، ولكي أتحدث هنا عن بيئة شعرية خاصة هي شرق الأندلس .

وقد تحدث بنو وطنه عن شعره بإعجاب ، ولكن أكثرهم كان يومئذ من خلال ذلك الإعجاب إلى إجادته في «المقطوعة» ، فقد قال فيه مؤلف «أدباء مالقة» : «فحل الشعراء ورئيس الأدباء»^(١) ، وقال ابن الأبار : «شاعر وقته المعترف له بالإجادة ... وكان من الرقة وسلاسة الطبع وتنقيح القريض وتجويده على طريقة متحدة»^(٢) وقال أيضاً «شاعر عصره ... وكان في قصائده كثيراً ما يذكر شوقه إلى معاهده فيأتي بما يعجب ويعجز»^(٣) وقال صاحب المعجب «وهو من مجيدي شعراء عصره لا سيما في المقاطيع»^(٤) وينقل لسان الدين عن ابن الزبير قوله فيه «كان فحلاً من فحول الشعراء ورئيساً في الأدباء» وعن ابن عبد الملك قوله فيه : «كان شاعراً مجيداً رقيق الغزل سلس الطبع بارع التشبيهات بديع الاستعارات نبيل المقاصد والأغراض»^(٥) أما لسان الدين نفسه فيرى أن «شعره لا نهاية فوقه رونقاً ومائية وحلاوة وطلاوة ورقة ديباجة وتمكن ألفاظ»^(٦) .

ومن هذه الشهادات وغيرها يمكن أن نستنتج الأمور الآتية :

- ١ - كان في زمانه شاعر عصره المعترف له بالإجادة .
- ٢ - تقوم طريقته الشعرية على التنقيح والتجويد ، وهذا لم يفقد شعره الرقة والسلاسة .
- ٣ - أكثر شعره في الحنين إلى وطنه بلنسية ، وأمداحه قليلة .
- ٤ - شبهه بعضهم بابن الرومي لأنه يحاول استخراج صور جديدة ويعتمد التوليد والاختراع ، وهذا التفات إلى المقطعات (انظر مقطوعة في النجار رقم : ٢٥ والحائك : ٦٢ والأصيل : ٦٣ وغيرها) وكان وصفه للنهر (رقم : ٢) من المقطعات التي شغلت من جاء بعده من الشعراء ، وقد كثر التولع بمحاكاتها

(١) أدباء مالقة : ١٨ .

(٢) التكملة : ٥٢٠ وجذوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .

(٣) المقتضب : ٥٦ .

(٤) المعجب : ٢٩٠ .

(٥) الإحاطة ٢ : ٥٠٦ .

(٦) الإحاطة ٢ : ٥٠٧ .

- (عام ٦٤١) ، ولهذا ميزوه ببراعة التشبيه وبديع الاستعارة .
- ٥ - اتهمه أبو الحسن ابن حريق بالإقلال - فان كان يعني الإقلال من قول الشعر فإن ديوانه يدل على عكس ذلك .
- ٦ - سلموا له الإجادة في المقاطيع كالخمسة الأبيات فما دونها ، ولكن مطولاته لا تقل جودة عنها .
- ٧ - أدرك لسان الدين بحسه النقدي النافذ أن شعره بلغ الغاية في الروق والمائية ورقة الديباجة ؛ كما أدرك ابن عبد الملك جريان شعره مع سلاسة الطبع ، وفي هذين الحكيم نظرة إلى مطولات قصائده .

ولدى تفصيل هذه النظرات المجملة نجد أن شعره في المقطعات إنما يمثل محاولات لتوليد المعاني الجديدة وحسن التعليل وإبراز الصور المبتكرة ، ومن هنا أحس بعضهم بأنه يشبه ابن الرومي ؛ إلا أن ثمة فرقاً جوهرياً بين الشاعرين إذ أن أكثر معاني ابن الرومي المولدة عقلي في طابعه العام ، ومعاني الرصافي تصويرية تخيلية ، وقد كثر طلب الموضوعات الوصفية كوصف الدولاب والحمام والنهر وغير ذلك في الشعر الأندلسي في عصر الرصافي ومن بعده حتى أصبح ذلك محكاً لقدرة الشاعر ومدى إجادته ، وعلى ضوء هذا نفسه قد تفهم مقطوعات الرصافي في الغلام الحائك والنجار والحريري والصفار ، فهؤلاء هم الذين ألف منظرهم في أثناء ترده إلى السوق ومزاولته لحرفته ، وبوصفهم كان يستجيب لتحدي من يطلبون منه ذلك ، ولست أرى هذه الظاهرة دليلاً على ميله للغلمان أو أنها ليست مقصودة لذلك ، وإنما هي معرض لإجادة النقل والتصوير والتعليل ، كما أنني لست أقرنها أبداً بعزوفه عن الزواج .

ويحسن الرصافي في قصائده «خلق جو عام» ينتظم القصيدة من أولها إلى آخرها ، فهو في مدحه لعبد المؤمن يضعنا في جو ديني من حيث الاستعارات والإحالات والصور وأدوات الربط بين الماضي والحاضر ، وكذلك هو في قصائد التشوق والحنين ، وقصائد الرثاء ، وهذا الجو العام هو الذي يعين قصيدته على الاسترسال ويمنحها وحدة من نوع ما ، وهو أقرب في نسيجه العام إلى الأعمى التطيلي - شيخ الشعر الجزل في وقته - إلا أن رفته تغلب عليه فيقف موقفاً وسطاً

بين الأعمى وابن الرقاق . وليس لديه في قصائد الحنين حزن عميق على ضياع وطنه - إذا قارنناه بابن حمديس مثلاً - وإنما هنالك رقة أسيانة وصفاء مشوب بالذكريات . وبينه وبين الخفاجي غير موطن واحد من التشابه ، فكلا الشاعرين قلل من المدح ونفر منه وحاول أن يجد لقريحته مجالات أخرى ، فاختار ابن خفاجة الطبيعة - والطبيعة العنيفة - ميداناً لشاعريته واختار الرصافي الطبيعة الهادئة الجميلة والحنين إلى الماضي ؛ وقرن ابن خفاجة بين الطبيعة والفناء والموت ، وقرن الرصافي بين الطبيعة والصدقة وذكرى الشباب والجمال الهادئ . وقد نلمح تأثير الرصافي بابن خفاجة في قصيدته التي مدح بها عبد المؤمن ووصف الجبل فيها ، ووصفه ذاك ذو صلة بوصف ابن خفاجة للجبل كذلك ، يقول الرصافي :

وأرد من ثنياه بما أخذت منه معاجم أعواد الدهارير
محنك حلب الأيام أشطرها وساقها سوق حادي العير للعبير
مقيد الخطو جوال الخواطر في عجيب أمره من ماض ومنظور
قد واصل الصمت والإطراق مفتكراً

بادي السكينة مغفر الأسارير
كأنه مكمد مما تعبده خوف الوعدين من دك وتسير

أما ابن خفاجة فيقول في الجبل :

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مفكر في العواقب
يلوث عليه الغيم سود غمام لها من وميض البرق حمر ذوائب

فكلا الشاعرين رأى في الجبل شيخاً وقوراً ناظراً في إطراق كأنما يفكر في أمر ، وزاد الرصافي على الصورة بأنه جعله مكمد اللون من شدة ترقبه ليوم القيامة حين يصاب بالدك والتسير ، وأمعن الخفاجي في التشخيص فأنطق الجبل وجعله يتحدث عن ماضي الأيام وعن الفناء وعن السأم من طول العمر حتى إنه تمنى أن يدركه الأجل ليرتاح من تلك الوقفة الشاخصة شاهداً على تعاقب أحداث الحياة ومصائبها .

ونضع موضع المفارقة ظاهرتين نبحت عنهما في شعر الرصافي فلا نجد هما أولاهما الهجاء ، وليس لديه منه إلا إشارتان أو ثلاث ، فلعله من ذلك الفريق

الأندلسي الذي كان يخضع في مجافاة الهجاء إلى عامل أخلاقي ، وثانيتها شعر يمثل معاناته لحياة الزهد والعزوف عن الملذات والميل إلى التقوى ، فليس في شعره شيء من ذلك كما توحى شخصيته التي وصفناها من قبل في « عهد التوبة » .

٤ - ديوان الرصافي :

كان ديوان الرصافي في أيام ابن الأبار متداولاً في أيدي الناس متنافساً فيه قد حمل عنه وسمع منه ، ومن رواه أبو علي ابن كسرى المالقي وأبو الحسين ابن جبير الزاهد^(١) وأبو عبد الله ابن الحجاري^(٢) وعن ابن كسرى أخذه أبو عمرو ابن سالم^(٣) وقد روى صاحب المعجب شعره عن جماعة ممن لقيه^(٤) .

وفي الجزء الأول من سفينة ابن مباركشاه المصري (٨٠٦ - ٨٦٢) مختارات من دواوين الشعراء وأخبارهم وتراجمهم وبدائع المنثورات والحكايات ومنتخبات الكتب الظريفة ، والمجلد الأول بخط المؤلف ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة فيض الله باستانبول (رقم ١٩٠٦) وقد أحضر معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية صورة مصغرة منه (ميكروفيلم) ، وفي هذا الجزء المذكور قطعة من شعر الرصافي تحتل الورقات ٢٤١ - ٢٥٥ (والورقة ٢٤٧ مكررة الترقيم) .

وقد كان الأستاذ المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات^(٥) استخرج هذا الجزء من شعر الرصافي مكبراً ونسخه ليعدّه للنشر ، فلما عرف اهتمامي بتراث الأندلس بادر - مبتدئاً متفضلاً - إلى إثاري به ، فقدم إليّ الأوراق المصورة وتلك التي نسخها ، فأنا أذكر جميله في هذا المقام ذكر عرفان وتقدير ، وأشكر له هذه اليد ، وأشيد بما تجلّى من خلقه العلمي وسماحته^(٦) .

(١) التكملة : ٥٢٠ وجذوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .

(٢) أدباء مالقة : ١٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المعجب : ٢٩٠ .

(٥) يعود هذا إلى سنة ١٩٦٠ تاريخ الطبعة الأولى من هذا المجموع .

(٦) هذه كلمة انصاف كتبها - يوم كتبها - لأنها كانت دقيقة في حينها ، وعلينا أن نتمسك بكلمة الانصاف هذه دون تأثر بما تحدثه الأيام من تغيير في أخلاق الناس وأحكامهم .

وكنيت أقدر أنني سأنشر قطعة السفينة فأخذها أصلاً لديوان الرصافي ثم الحق بها ما أجده من قصائد في الكتب المطبوعة والمخطوطة ، غير أنني تبينت أن هذا الأمر بعيد عن الدقة لأن صاحب السفينة لم يختار أحياناً من القصيدة إلا بضعة أبيات بينما هي في بعض المصادر تامة أو قريبة من التمام ؛ فمثلاً القصيدة رقم : ٣٧ لا يوجد منها في السفينة إلا ثلاثة أبيات وهي في بعض المصادر اثنان وستون بيتاً ؛ والقصيدة رقم : ٥٥ ورد منها في المغرب اثنان وأربعون بيتاً وليس منها في السفينة إلا تسعة أبيات ، وهكذا .

لهذا وجدت من الأنسب أن أجمع شعر الرصافي من جميع المظان المتيسرة متخذاً السفينة واحداً منها لا أصلاً معتمداً ، وأرتب القصائد حسب حروف الهجاء ، وهكذا كان ؛ وقد كان عدد القصائد والمقطعات في الطبعة الأولى (٥٩) ولكن الاعتماد على مصادر لم تكن متيسرة من قبل رفع هذا العدد في هذه الطبعة إلى (٧٧) وأحدث تعديلات وزيادات في عدد غير قليل من قصائد الطبعة الأولى .

إن ما ظهر للنور من أصول الدواوين الأندلسية لا يتجاوز أصابع اليدين عدداً ، ولذلك فإن الإقدام على لمّ شتات شعر هذا الشاعر أو ذاك خير ما يعين على الدراسة المنظمة للشعر الأندلسي ، وهي غاية حرية بأن نوفر لها الجهود ، وقد تمّ في هذا الصدد عدد لا بأس به من المحاولات فجمعت أشعار الرمادي وابن شهيد وابن عبدربه وابن اللبانة ، كما نشرت دواوين : ابن دراج وابن زيدون وابن حمديس وابن خاتمة ولسان الدين ابن الخطيب وغير ذلك .

إن الرصافي في شعره يقف في مصافّ البارعين من شعراء الأندلس ، ولذلك رأيت أن أجدد طبعته الأولى ، وقد أصبح أغنى وأشمل ، وأقدمه للدارسين والقراء ، والله يوفقنا للخير وهو يهدي سواء السبيل .

إحسان عباس

بيروت في ١٥ آذار (مارس) ١٩٨٢

الديوان الركن البلنسي

قال يرثي شخصاً غرق في الخليج
فاستخرج من الماء ودفن في جوف الثرى

- ١ خَاضُوا عَلَيْكَ حَشَا الْخَلِيجِ ضَنَانَةً
بِكَ أَنَّ تَضِيعَ الدَّرَّةُ الْبِضَاءُ
- ٢ وَتَبَادَرُوا بِكَ لِلضَّرِيحِ صِيَانَةً
أَنَّ تَكْثُرَ الْعَقِيَانَةِ الْحَمْرَاءُ
- ٣ عَجَبًا لِشَخْصِكَ كَيْفَ أَعْيَا كُنْهُهُ
حَتَّى تَجَادَبَكَ الثَّرَى وَالْمَاءُ

الآيات ١ - ٣ في السفينة : ٢٤٤

-
- (١) ضنانة : بخلاً . الدرة البيضاء : يعني شخصه .
 - (٢) العقيانة الحمراء : الدموع التي يسكبونها من أجله .
 - (٣) أعيا كنهه : أعجزت حقيقته ، أي كانت حقيقته محيرة ، فلذلك تجاذبه العنصران : الماء والتراب وكل منهما يدعي انتسابه إليه واختياره لشخصه .

قال يصف نهراً أَلْقَتْ عَلَيْهِ ظِلَهَا دُوْحَةً ،

وهو نهر اشبيلية الأعظم *

- ١ وَمُهَدَّلِ الشَّطِّينِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
مُسَيَّلٌ مِنْ دُرَّةٍ لِيَصْفَائِهِ
- ٢ فَاءَتْ عَلَيْهِ مَعَ الْهَجِيرَةِ سَرَحَةٌ
صَدَّتْ لِفَيْئَتِهَا صَفِيحَةً مَائِهِ
- ٣ فَتَرَاهُ أَزْرَقَ فِي غَلَالَةٍ سُمْرَةٍ
كَالدَّارِعِ اسْتَلْقَى بَظْلَ لَوَائِهِ

الآيات ١ - ٣ في التحفة : ٥٧ والاحاطة ٢ : ٥١٤ والوافي ٤ :

٣١٠ والرايات : ٥ والمعجب : ١٤٣ وغرائب التنبيهات : ٦٦

والسفينة : ٢٤٤ وتاريخ اربل ١ : ٤٢٩ وجذوة الاقتباس :

٢٦٦ والسحر والشعر : ١٠٢ وصدر الأول في أزهار الرياض

٣ : ٢٢٣

- (١) الأزهار : ومهذب ؛ تاريخ اربل : ومرفق ؛ المعجب والجذوة وتاريخ اربل :
متسايل .
- (٢) التحفة والوافي وخ في م . العشية ؛ تاريخ اربل : مع الظهيره ؛ السفينة : بفيئتها ؛ م =
(أدباء مالقة) لصفحتها ؛ الوافي : صحيفة ؛ تاريخ اربل : غلالة .
- (٣) تاريخ اربل : أبيض ؛ الوافي : حمرة ؛ م والوافي والسفينة : لظل .

* كذا قال المراكشي في المعجب (١٤٢) « نهر اشبيلية الأعظم » وليس في القصيدة ما
يحدّد النهر الموصوف .

- (١) المهذل : المسترخي ، والمعنى أن الأغصان تهدلت أي تدلت على جانبي شطيه ؛ وهو
يبدو لصفائه كأنما ينبع من درة بيضاء لا من جوف الأرض .
- (٢) فاءت : مدت فيئها أي ظلها . صدت : أي ظهر الظلّ على صفحة النهر كالصدأ على
صفحة لامعة .

وقال يصف نائماً وقد تحبب العرق على خده

- ١ وَمُهَفَّهٍ كَالْغُصْنِ إِلَّا أَنَّهُ
سَلَبَ الثَّشِيَّ النَّوْمُ عَنْ أَثْنَائِهِ
- ٢ أَضْحَى يَنَامُ وَقَدْ تَحَبَّبَ خَدُّهُ
عَرَقاً ، فَقُلْتُ : الْوَرْدُ رُشٌّ بِمَائِهِ

البيتان في التحفة : ٥٧ والمعجب : ١٤٤ والسفينة : ٢٤٧
وابن خلكان : ٤ : ٤٣٣ والإحاطة : ٢ : ٥١٣ وتاريخ اربل
١ : ٤٢٩ وجذوة الاقتباس : ٢٦٨ وزهر الأكم : ٢ : ٨٠
والسحر والشعر : ٦١

وقال يمدح ابن وهب

- ١ خَلِيلِيَّ مَا أَذْرِي إِذَا اخْتَلَّ شَمْلُنَا
وَأَلَقْتُ بِنَا الدُّنْيَا لِأَيْدِي النَّوَى نَهْبا
- ٢ أَطَيَّ كِتَابٍ نُودِعُ الْوَدَّ بَيْنَنَا
عَلَى الْبُعْدِ ، أَمْ صَدَرَ النِّسِيمُ إِذَا هَبَّا

(٢) ابن خلكان : وقد تكلل ؛ الإحاطة : وقد تحدد ؛ تاريخ اربل : تنحير الأبواب عند لقائه .

(١) النوم سلب عنه الثشي أي جعله ساكناً .

- ٣ ولي عند شرقيّ الرياحِ لُبَانَةٌ
يَقَرُّ بِعَيْنِ الغَرَبِ أَنْ تَرِدَ الغَرَبَا
- ٤ أداءُ سلامٍ عَاطِسٍ وَتَحِيَّةُ
إِذَا نُسِبَتْ لِلْمَسْكِ تَاهَ بِهَا عُجْبَا
- ٥ يُحْيِي بِهَا عَنِّي ابْنُ وَهْبٍ مَصَافِحًا
كَمَا صَافَحَتْ رِيحُ الصَّبَا غُصْنًا رَطْبَا
- ٦ فَتَى أَرْحِي الطَّبْعِ مَهْمَا بَلَوْتَهُ
بَلَوْتَ الْكَرِيمَ الْحَرَّ وَالسَّيِّدَ النَّدْبَا
- ٧ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أُرَى الدَّهْرَ شَاكِرًا
لَهُ شُكْرُ صَادِي الرُّوضِ دَمَعِ الْحَيَا السَّكْبَا
- ٨ يَدَا أَيْدَتِي مِنْهُ بِالْمَلِكِ الَّذِي
تَمَلَّكَ فِي الدُّنْيَا قُلُوبَ الْوَرَى حُبًّا
- ٩ مُطَاعٌ كَأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ وَحْدَهُ
مَنْ الْأَمْرِ مَا لَمْ يُعْطِهِ السَّبْعَةُ الشُّهْبَا
- الآيات ١ - ٩ في السفينة : ٢٤٣

(٣) لبانة : حاجة أي هو ذو اربة لدى الريح الشرقية في أن تحمل إلى الغرب ما يقر به عينا وقد فسر هذه الحاجة في البيت التالي ؛ والغرب هنا هو غرب الأندلس .

(٦) اريحي : كريم . بلوته : خبرته . الندب : السيد النجد .

(٧) عبر عن العلاقة بين الروض الظمان والمطر المنسكب بالشكر .

(٩) أبهم في قوله « ما لم يعطه السبعة الشها » ولعله يلمح إلى اقتران السبعة الشهب بالطالع حسب اعتقاد المنجمين .

وقال في نجار

- ١ يقولون لي يوماً وقد عنّ جائزاً
- كما عنّ ظيُّ السربِ يتبعُ السربا
- ٢ تَعَلَّمْ نَجَّاراً فَقُلْتُ لَعَلَّهُ
- تَعَلَّمَهَا مِنْ نَجْرٍ مُقْلَتِهِ الْقَلْبَا
- ٣ شقاوةُ أعوادٍ تصدّى لجهدِها
- فآونةٌ قَطْعاً وآونةٌ ضَرْباً
- ٤ غَدَتُ خَشَباً تَجْنِي ثَمَارَ جِنَايَةٍ
- بِمَا اسْتَرْقَتْهُ مِنْ مَعَاطِفِهِ قُضْبَا

الآيات ١ - ٤ في أدباء مألقة : ٢٥ - ٢٦ ، و ٢ - ٤ في المغرب

٢ : ٣٥٢ والرايات : ٨٥

(٣) م : تولّى عذابها ؛ الرايات : لقطعها ؛ نحتاً .

(٤) م : يجني ثمار ذنوبها ؛ بما استرقت من لين معطفه .

(٣) المعنى أن هذه الأعواد قد لقيت جزاء ما اقترفت ، فقد سرقت قوامها من معطفه وهي قضب ، فاستحالت إلى خشب يابس وبذلك قطفت ثمرات ما جنته يداها .

وقال يرثي

١ رميَّ الموتِ إِنَّ السَّهْمَ صَابَا
وَمَنْ يُدْمِنُ عَلَى رَمِيٍّ أَصَابَا

* * *

- ٢ وَكُنْتَ الْعِشْرَ مُتَّصِلًا وَلَكِنْ
تَصَرَّمْ حِينَ لَذَّ وَحِينَ طَابَا
٣ وَشَيْبَنِي أَنْتَظَارِي كُلَّ يَوْمٍ
لَعَهْدِكَ كَرَّةً وَالْدَهْرُ يَابِي
٤ إِلَامٌ أَشْبُ مِنْ نِيرَانٍ قَلْبِي
عَلَيْكَ لِكُلِّ قَافِيَةٍ شَهَابَا
٥ وَقَدْ وَدَّعْتُ قَبْلَكَ كُلَّ سَفَرٍ
وَلَكِنْ غَابَ حِينًا ثُمَّ آبَا
٦ وَأَهْيَجُ مَا أَكُونُ لَكَ أَدْكَارًا
إِذَا مَا النِّجْمُ صَوَّبَ ثُمَّ غَابَا

(١) المغرب : على غرض .

(١) الرمي : الهدف المرمي .

(٢) يعني شيبني انتظاري أن يعود عهدك كما كان .

(٦) صوب النجم : انحدر .

- ٧ أَرَى فَقَدْ الْحَيِّبِ مِنَ الْمَنَايَا
إِلَى يَأْسٍ كَمَنْ فَقَدْ الشَّبَابَا
- ٨ وما معنى الحياة بلا شبابٍ
سواءً ماتَ في المعنى وشابَا
- ٩ وَلَيْلِ أَسَى كَصُبْحِ الشَّيْبِ قُبْحاً
أُكَابِدُهُ سُهَاداً وَانْتِحَابَا
- ١٠ تَزِيدُ بِهِ جَوَانِحِي اتَّقَاداً
إِذَا زَادَتْ مَدَامَعِي انْسِكَابَا
- ١١ وَشُرُّ مَكَابِدَاتِ الْقَلْبِ حَالُ
يَرِيكَ الضَّدَّ بَيْنَهُمَا انْتِسَابَا
- * * *
- ١٢ لَعَلَّكَ وَالْعُلُومُ مُغْنِيَاتُ
نَسِيتَ هُنَاكَ بِالْغُنْمِ الْإِيَابَا
- ١٣ أَيَا عَبْدَ الْإِلَهِ نَدَاءُ يَأْسٍ
وَهَلْ أَرْجُو لَدَى رَمْسٍ جَوَابَا
- ١٤ أَصِخْ لِي كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ أَنْسَا
لِنَفْسِي أَنْ تُبَلِّغَكَ الْخَطَابَا

(١١) شر ما يكابده القلب أن يستوي لديه الضدان ، فلما مثلاً ضد النار وهو يطفئها ولكن كلما زادت مدامعه انسكاباً زادت جوانحه اتقاداً : فتقارب الضدان وتحالفا عليه .

(١٢) مغنيات : يقال غناه الله وأغناه ، والمعنى أن المرثي استغنى بعلمه ونسي الإياب واكتفى بما لقيه من غم .

- ١٥ يسوء العين أن يعتن ردم
من الغبراء بينكما حجابا
١٦ وأن تحتلها غبراء ضنكاً
كما يستودع السيف القرابا
١٧ مجاور جلة ضربت شعوب
بعالية البقيع لهم قبابا
* * *
١٨ وكم فوق الثرى من روض حسن
جرى نفس الأسى فيه فذابا
١٩ فقد نشر الخدود على التراقي
وشاب بقلبي الدمع الرضابا
٢٠ سقاك ولا أخص رباب مزن
لعل ثراك قد سئم الربابا
٢١ ولكن ما يسوع على التكافي
لقبرك أن يكون له شرابا

(١٥) اعتن : اعترض ، أي جاء هذا الردم التراي وهو القبر فحال بينك وبين عيني .

(١٦) ضنك : ضيقة .

(١٧) الجلة : العظماء من الناس ، السادة . شعوب : المنية . البقيع : مدافن الموتى .

(٢٠) الرباب : السحاب . والمعنى : ربما كان قبرك قد سئم السحاب ولذلك لا أقول سقاك رباب مزن على التخصيص وإنما أقول : «سقاك» وحسب .

(٢١) المعنى : ولكن سقاك ما يصح أن يكون حسب قانون التكافي شراباً لغيرك وفسر في البيت التالي والذي يليه ما يعنيه هنا .

- ٢٢ فإني ربّما استسقيتُ يوماً
لكَ الجونينِ : جَفْنِي والسَّحَابَا
- ٢٣ فَتَخَجَّلُ مِنْ مَلُوْحَتِهَا دُمُوعِي
إِذَا ذَكَرْتُ شَمَائِلَكَ الْعِذَابَا
- ٢٤ تَكَادُ عَلَى التَّابَعِ وَهِيَ حُمْرُ
تَحْيَرُ فِي مَحَاجِرِي أَرْتِيَابَا
- ٢٥ فَلَيْتَ أَحْمَ مِسْكَ عَادَ غِيْمًا
فَحَامَ عَلَى ضَرِيحِكَ ثَم صَابَا
- ٢٦ وَزَاحَمَ فِي ثَرَاكَ الدَّمْعَ حَتَّى
يَشُقَّ إِلَى مَفَارِقِكَ التُّرَابَا

الآيات ١ - ٢٦ في السفينة : ٢٤٩ ، ١ ، ٤ - ٦ في المغرب
٢ : ٣٤٧

- ٧ -

وقال تهنئة بمولود

- ١ سَرَاءُ شَبَّ بِهَا الزَّمَانُ الْأَشْيَبُ وَسَمَاءُ مَجْدٍ زَيْدٍ فِيهَا كَوْكَبُ

(٢٥) الرباب غير كاف والدمع يخجل من ملوحته أن يسقي قبرك ، ودموعي حمر لا تعد من الماء لتسقي قبرك فهي تنحير في محاجري مرتابة لا تود أن تصيب الثرى ، إذن فلا أدعُ أن يتحول المسك الأحم - الأسود - غيماً وأن يحوم على ضريحك وأن يهطل عليه .
(٢٦) واني لأدعو أن يزاحم هذا المسك المنسكب دموعي في ثراك ، فيشق الثرى حتى يحتل مفرقك وهو مكانه اللائق به .

- ٧ -

(١) السراء : النعمة ، كنى بها عن المولود ؛ هذه النعمة غيرت حال الزمان فأعادته من حال الشيب إلى حال الشباب .

- | | | |
|---|---|---|
| ٢ | وعلو منزلة تُشَادُّ بِأَزْهَرٍ | كالنجم إلا أَنَّهُ لَا يَغْرِبُ |
| ٣ | يَأْبَى لَهُ خَلْقَ الْوَلِيدِ إِذَا هَفَا | كِرْمُ الْمَرَاضِعِ وَالنَّجَارُ الطَّيِّبُ |
| ٤ | وُلِدَتْ بِمَوْلَدِهِ الْمَكَارِمُ وَالْندَى | وَتَاهَبَ النَّادِي لَهُ وَالْمَوَكِبُ |
| ٥ | بَشْرَاكَ بِالْطُّفْلِ الَّذِي هُوَ عِنْدَنَا | شِبْلٌ وَفِي الْمَعْنَى هَزَبٌ أَغْلَبُ |
| ٦ | فَاهْنَأْ بِهِ مِنْ طَالَعٍ ذِي أَسْعَدٍ | يُزْهِى بِغُرَّتِهِ الزَّمَانُ وَيَعْجَبُ |
| ٧ | يَحْلُو عَلَى طَرْفِ اللِّسَانِ كَأَنَّمَا | عَسَلٌ وَمَاءٌ لَفْظُهَا الْمُسْتَعَذِبُ |
| ٨ | بَلَغَتْ بِكَ الْأَيَّامُ قَاصِيَةَ الْمُنَى | مِمَّا تَحَاوَلَهُ الْكِرَامُ وَتَطْلُبُ |

الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في ملح السحر : ٥٥ و ٤ - ٨ (وعجز الأول) في السفينة : ٢٥٤

- ٨ -

وقال

- | | |
|---|---|
| ١ | أَتَتْنِي مِنْ تِلْكَ السَّجَايَا بِنَفْحَةٍ |
| | هَزَزْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ عِطْفِيَّ مِنْ عُمْجِي |
| ٢ | وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ عَرَفَ تَحِيَّةَ |
| | نَفَضْتُ بِهَا مَسْكَاً عَلَى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ |

- ٧ -

- (٢) الأزهر : النير المتلألئ ، شبه الطفل بالنجم مع فرق بينهما ، وهو أن الطفل مضيء دائماً لا يغرب .
- (٣) هفا : خف أو أخطأ ؛ يعني أن الذي يمنعه أن تكون فيه أخلاق الوليد إذا أحسن بنفسه جنوحاً إلى ذلك كرم مراضعه وطيب أصله .

- ٣ تَصَدَّى بِهَا الرِّكْبُ الْمَغْرِبُ غَدْوَةً
فَقُلْتُ : أَمِنْ دَارَيْنِ مُدَلِّجُ الرِّكْبِ ؟
- ٤ سَيْنَشُقُّ عَنْ نَوْرِ الْوُدَادِ بِهَا فِي
فَقَدْ أَنْبَتَ مَا أَنْبَتَ لَكَ فِي قَلْبِي
- ٥ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْخَلِيَّ لَشَيْقُ
إِلَيْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَنَازِلِ وَالْقُرْبِ
- ٦ خَلَا أَنْ حَالاً لَوْ قَضَتْ بِتَفَرُّغِي
إِلَى لَازِمٍ مِنْ حَجٍّ مَتَرَلِكِ الرَّحْبِ
- ٧ لَقُمْتُ لَهُ مَا بَيْنَ أَعْلَامٍ رِيَّةٍ
وَبَيْنَ حِمَى وَادِي الْأَشْءِ مِنَ التُّرْبِ
- ٨ وَبَعْدُ ، فَلَا يُعْطِشُ أَبَا الْحَسَنِ الْحَيَا
بِلَادَكَ وَالتَّقَتْ عَلَيْكَ حُلَى الْخِصْبِ

الآيات ١ - ٨ في السفينة : ٢٥٢

- (٣) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند . مدليج : موضع الادلاج وهو السرى .
- (٧) رية : كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة (الروض المعطار) . وقال ابن سعيد نقلاً عن المسهب انها هي مالقة وفي القديم تعرف برية (المغرب ١ : ٤٢٣) . الاعلام : الجبال . الاشاء : صغار النخل وبه سمي المكان : «وادي الاشاء» قال في اللسان : وادي الاشاءين ، موضع ، ولم يعينه ؛ والأرجح أن وادي الاشاء هو وادي آش .

وقال يرثي من اسمه يوسف *

١ حَيًّا وَحَيَاةً سَرْمَدٌ وَتَحْيَةً

على العلقِ المطلولِ من كَثَبِ الشَّعْبِ

٢ تساقطَ مُرْفُضٍ الرَّشَاشَةِ فَاغْتَدَتْ

به ساحةُ الدنيا مُضْمَخَةً التُّرْبِ

* * *

٣ وَمَنْ أَسْفَرَ الدُّنْيَا بِكَائِي لِيُوسِفَ

وما لثراهُ في دُمُوعِي من شُرْبِ

الآيات ١ - ٣ في السفينة : ٢٥٣

وله رحمه الله في فتى صفّار

١ يقولون لي يوماً وقد مرّ ضارباً

بِمَعْوَلِهِ ضَرَبَ الْمُرْجَمَ بِالْغَيْبِ

٢ تَعَلَّمَ صَفَّاراً فَقُلْتُ : اسْتَعَارَهَا

غداة رَنّا من صِيْغَةِ الْعَاشِقِ الصَّبِّ

* انظر القطعتين : ١٩ ، ٥٣ من هذا الديوان فهما في رثاء من اسمه يوسف أيضاً .

(١) العلق : قطع الدم .

(٢) مرفض : منتشر . الرشاشة : ما ترشش من الدم .

(٣) ليس للثرى شرب من دمومه للملوحتها ، ومع ذلك فهو يسكبها على ثرى يوسف .

(٢) الصفّار : الذي يعمل في الصفر وهو النحاس .

- ٣ يعودُ النحاسُ الأحمرُ التبرَ عَسَجَدًا
بكفِّهِ عندَ السَّبكِ والمدِّ والضَّربِ
- ٤ فحُمَرَتْهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ حَيَائِهِ
وَصُفِرَتْهُ مِمَّا يَخَافُ مِنَ الْعَتَبِ

الآيات ١ - ٤ في الشريشي ٢ : ٧٩ (٣ : ٣٧٣)

- ١١ -

وقال

- ١ يا عمرو أينَ عُمَيْرٌ مِنْ كُدَى يَمَنِ
لقد هَوَتْ بِكَ يا عمرو الرياحُ وبي
- ٢ طولُ أرتحالٍ وأحْظٍ غيرُ طائِلَةٍ
وَعَيْبَةٍ نَاهَزَتْ عَشْرًا مِنَ الْحَقَبِ
- ٣ عادَ الحديثُ إلى ما جرَّ أَطْيَبُهُ
والشيءُ يبعثُ ذِكْرَ الشيءِ عَنْ سَبَبِ

- ١١ -

- (١) عمير : هكذا هي في الأصل بالمهملة ولعلها : غمير . كدى : جمع كدية وهي الأرض الصلبة أو الصخرة ، وقد كانت اللفظة مستعملة لدى الأندلسيين في أسماء الأماكن ، جاء في الإحاطة (١ : ١٢٧) الكدية المبصلة ، وغيرها ؛ هوت به الرياح : أي ألفت به في مكان سحيق فأبعدته عن وطنه ؛ والمعنى ما أبعد غميراً هذا من كدى يمن ، فأنا في واحدة وعمرو في الأخرى .
- (٢) أحظ : جمع حظ وأصله أحظظ فقلبت الظاء الثانية ياء فصارت : أحظ . غير طائلة أي هي حظوظ خسيصة ، يقال للشيء الخسيس الدون ما هو بطائل .

- ٤ إِيَّاهُ عَنِ الْكُدْيَةِ الْبِيضَاءِ إِنَّ لَهَا
هَوًى بَقْلِبِ أَخِيكَ الْوَالِدِ الْوَصْبِ
٥ رَاوِحُ بِنَا السَّهْلَ مِنْ أَكْنَافِهَا وَأَرْحُ
رَكَابَنَا لَيْلَهَا هَذَا مِنْ التَّعَبِ
٦ وَأَنْضَحُ جَوَانِبَهَا مِنْ مَقْلَتَيْكَ وَسَلْ
عَنِ الْكِتَبِ الْكَرِيمِ الْعَهْدِ فِي الْكُتُبِ
٧ وَقُلْ لِسَرَحَتِهِ يَا سَرَحَةً كَرُمْتُ
عَلَى أَبِي عَامِرٍ : عِزِّي عَلَى السُّحْبِ
٨ يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ وَالظِّلِّ أَنْعَمِي طِفْلاً
حَيَّتِ مُمَسِيَّةً مَيَّادَةَ الْقُضْبِ
٩ مَاذَا عَلَى ظِلِّكَ الْأَلْمَى وَقَدْ قَلَصْتُ
أَفْيَاوُهُ لَوْ ضَفَا شَيْئاً لِمُغْتَرِبِ
١٠ أَهْكَذَا تَنْقُضِي نَفْسِي لَدَيْكَ ظَمًا
اللَّهُ فِي رَمَقٍ مِنْ جَارِكِ الْجَنْبِ

(٦) الاحاطة : نواحيها .

(٥) الاحاطة : ليلنا .

(١٠) السفينة : ينقضي .

- (٤) إِيَّاهُ : كلمة استزادة واستنطاق وهي مبنية على الكسر فإذا وصلت بما بعدها نونت
تقول للرجل إذا استزدته من حديث : إِيَّاهُ . الوصب : المريض الوجع أي من الشوق .
(٨) الطفل : عند غروب الشمس واصفرارها .
(٩) الالمى : الظل الكثيف الأسود . ضفا : ضد قلص أي امتد واستطال .
(١٠) الله يعني خف الله أو اتق الله . الجار الجنب : الذي يجاور واحداً ونسبه في قوم آخرين ،
فهو في الأصل غريب .

- ١١ لولاكِ يا سرحَ لم نُبقِ الفلا عُطلاً
من السُرى ، والدُّجى خفاقةُ الطُّنبِ
- ١٢ ولم نَبِتْ نَتَقَاضِي مِنْ مَدَامِعِنَا
دَيْنًا لَتُرْبِكَ مِنْ رَقْرِاقِهَا السَّرِبِ
- ١٣ أخواً إذا ما تَصَدَّي مِنْ هَوَى طَلَلِ
عُجْنَا عَلَيْهِ فَحَيَّيْنَاهُ مِنْ كَثْبِ
- ١٤ مستعطفينَ سَخِيَّاتِ الشُّوونِ لَهُ
حتى تُحَاكَ عَلَيْهِ نُمْرُقُ العُشْبِ
- ١٥ سلي خَمِيلَتِكَ الرِّيا بآيةٍ ما
كانتْ تَرِفُ بِهَا رِيحَانَةُ الأَدَبِ
- ١٦ عن فتيَةٍ نزلوا عُلَيَّا سَرَارَتِهَا
عَفَتْ مُحَاسِنُهُمْ إِلَّا مِنْ الكُتُبِ

(١٣) الاحاطة : إنا إذا .

(١٥) السفينة : لأية ما .

(١٦) معجم ياقوت : أعلى أسرتها .

(١١) ترك الفلا عطلاً من السرى : أي لم يسر . الدجى هنا بمعنى الظلمة واحداً دجية ، وخفاقة الطنب : أي أرخت الظلمة سدولها ، شبه الظلمة بالخيمة المنصوبة .

(١٣) أخواً غير واضحة الصلة ، والأرجح أنها مصحفة .

(١٤) الشوون : مجاري الدموع . نمرق العشب أي العشب الذي يشبه النارق وهي الوسائد أو الطنافس التي فوق الرحال ، والجامع في الحالين هو الزخرفة .

(١٦) السرارة من الشيء والمكان : وسطه وأفضله . عفت محاسنهم : أي لا وجود لمحاسنهم إلا فيما يروى عن الماضين .

- ١٧ محافظينَ على العُلَيَا ورَبَّتَمَا
هَزُّوا السجايَا قليلاً بابنةِ العنبِ
- ١٨ حتى إذا ما قَضَوْا من كَأْسِهَا وَطَرًا
وضاحكوها إلى حدٍ من الطَّرَبِ
- ١٩ راحوا رَوَاحاً وقد زِيدَتْ عَمَائُهُمْ
حِلْماً وَدَارَتْ على أَيْمى من الشُّهْبِ
- ٢٠ لَا يُظْهَرُ السُّكْرُ حالاً من ذَوَائِبِهِمْ
إلا التَّفَافَ الصَّبَا في أَلْسِنِ العَذَبِ
- ٢١ الْمُتَزَلِّينَ القَوَافِي مِنْ مَعَاقِلِهَا
والخَاصِدِينَ لَدَيْهَا شَوْكَةَ العَرَبِ
- ٢٢ غَادَوْا بِحَلْبَتِهِمْ مِكنَاسَةً فَغَدَتْ
بَغَرٌ تَلِكَ الحُلَى مَعْسُولَةَ الحَلَبِ

(١٨) السفينة : إلى جد ، الإحاطة : لدى جد .

(١٩) معجم ياقوت : حملاً .

(٢٠) الإحاطة : الا التفات .

(٢٠) أي إذا سكرُوا لم تهتز ذوائبهم إلا بقدر ما تهتز عذبات عمائمهم إذا التفت بها ربح الصبا .

(٢١) تمتنع القوافي على غيرهم كأنها في حرز منيع من معاقل حصينة فلا يستترها أحد غيرهم .
خضد الشوكة : قطعها .

(٢٢ ، ٢٣) مكناسة الزيتون : مدينة بالمغرب على البحر في طريق المار من فاس إلى سلا ،
ومكناسة اسم حصن بالأندلس من أعمال ماردة (ياقوت) . معسولة الحلب من قول
أبي تمام :

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب

- ٢٣ ولا كمكناسة الزيتون من وطنٍ
أَحْسِنُ بِمَنْظَرِهَا الْمُرْبِي عَلَى الْعَجَبِ
- ٢٤ لو شئتَ قُمتَ معي يا صاحٍ مُلْتَفِتاً
إلى سُوَيْقَةٍ مِنْ غَرْبِهَا الْخَرَبِ
- ٢٥ هل الرياحُ مع الْأَصَالِ ماسِحَةٌ
معاطفَ الْهَدَفِ الْمَطُورِ ذِي الْحَدَبِ
- ٢٦ وهل بَغْرٌ اللَّيَالِي مِنْ مُعَرَّجَةٍ
على الْمَسِيلَةِ مِنْ لَيْلَاتِهَا النُّخَبِ
- ٢٧ وهل صَبِيحَاتُ أَيَّامٍ سَلَفْنَ بِهَا
يبدو مَسَاهَا وَلَوْ لِمَحَا لِمُرْتَقِبِ
- ٢٨ من الْمَقَارِي التي سالتَ لِمُبْصِرِهَا
مِنْ فِضَّةٍ وَعَشَايَاهُنَّ مِنْ ذَهَبِ

(٢٤) سويقة : اسم لأماكن كثيرة ولم يذكر ياقوت هذه التي يتحدث عنها الشاعر ؛ والظاهر أنها بغربي مكناسة الزيتون .

(٢٥) الهدف : المشرف من الأرض . الحدب : الغلظ من الأرض في ارتفاع .

(٢٦) معرجة : تعريج . المسيلة : مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم محمد بن المهدي في سنة ٣١٥ (ياقوت) ولعل الشاعر يعني مسيلة أخرى .

(٢٨) في أصل النسخة : من المعادي ؛ والمقاري جمع مقراة وهو مسيل الماء أو شبه حوض ضخم . وعشاياهن من ذهب : لانعكاس أشعة الشمس أو أضواء القناديل عليها .

- ٢٩ بِيضٌ مُوَلَّعَةٌ الْأَسْدَافُ عَاطِرَةٌ
 أَشْهَى مِنَ اللَّعْسِ الْمَنْصُوحِ بِالشَّنْبِ
 ٣٠ يَا صَاحِبِي وَيَدُ الْأَيَّامِ مُثَبَّتَةٌ
 فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمًا مِنَ النُّوبِ
 ٣١ غَضٌ عِبْرَتِكَ وَلَا تَجْزَعُ لِفَادِحَةٍ
 تَعْرِوْ فِكْلُ سَبِيلٍ مِنْ سَبِيلِ أَبِ

الآيات ١ - ٣١ في السفينة : ٢٤٥ ؛ و ٣ - ٢١ في الاحاطة
 ٢ : ٥١١ - ٥١٢ ؛ و ١٥ - ٢٠ في معجم ياقوت (رصافة
 قرطبة) ومطالع البدور ١ : ١٤٦

- ١٢ -

وقال ارتجالاً ويقال إنها أول شعره

- ١ غَارَ بِي الْغَرْبُ إِذْ رَأَيْتُ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ بِالْحَبِيبِ
 ٢ فَأَرْسَلَ الْمَاءَ عَنْ فِرَاقٍ وَأَرْسَلَ الرِّيحَ عَنْ رَقِيبِ
 البستان في النفع : ١٠٧٣ (٤ : ١٦١)

(٢٩) مولعة : مخططة . الأسداف : جمع سدفة وهي الضياء والظلمة . اللعس : سواد
 الشفة . المنصوخ : المرشوش . الشنب : الرقة والبرد والعذوبة في الفم .
 (٣٠) يعني أن الأيام تدرس السم في الدسم فلا تزال تدخل في كل أمر صالح سهماً من المصائب .
 (٣١) كل سبيل من سبيل أب : أي كل امرئ منا سالك سبيل أبيه ومصيره هو مصيره ،
 وأراه ناظراً إلى قول ذي الرمة مع قصور في التعبير :

أعاذل قد جربت في الدهر ما كفى ونظرت في أعقاب حق وباطل
 فأيقن قلبي أنني تابع أبي وغائلي غول القرون الأوائل

- ١٢ -

- (١) ذكر الغرب لأن الريح الغربية عصفت فهاج البحر ونزل المطر والرصاصي مجتمع بمحبوبه
 في زورق (النفع ٤ : ١٦١) وغار به بمعنى غار منه ، فقصد تنغيص سروره .

ومما ارتجل أبو عبد الله الرصافي بحضرة أبي بكر الكتندي * الكاتب
- رحمه الله - في صنوبرة قد صنعت من نحاس وثقبت جوانبها ، وركبت
في وسط مستديرة ماء في بستان أبي عمران * ، فقال فيها أبو عبد الله
الرصافي - رحمه الله - هذه الأبيات :

- | | | |
|---|--------------------------------------|--|
| ١ | وَرَوْضٍ جَلَا صَدَأَ الْعَيْنِ بِهِ | نَسِيمٌ تَجَارَى عَلَى مَشْرِبِهِ |
| ٢ | صَنْوَبَرَةٌ رُكِّبَتْ سَاقُهَا | عَلَيْهِ فَخَاضَتْ حَشَا مِذْنِبِهِ |
| ٣ | فَشَبَّهْتُهَا وَأَنَابِيئُهَا | بِهَا الْمَاءُ قَدْ جَدَّ فِي مَسْكِبِهِ |
| ٤ | بَارَقَمَ كَعَكٍ مِنْ شَخْصِهِ | وَأَفْرَحُهُ يَتَعَلَّقُنَ بِهِ |

الأبيات ١ - ٤ في المغرب ٢ : ٣٥١

• انظر المقدمة .

* هو موسى بن رزق (انظر القصيدة ٤٨ ، ٧٦) ؛ قال فيه صاحب أدباء مالقة : ٩٨ -
٩٩ : « هو الوزير أبو عمران صاحب أبي عبد الله الرصافي ، كان رحمه الله من النبهاء
والأدباء وكان كريماً مقصوداً على المهمة جميل السيرة ، وكان طلبة مالقة الجللة كأبي
عبد الله الرصافي الأديب وعلي بن كسرى وأبي بكر الكتندي يجتمعون به في منزله
لا يرحون عنه ليلاً ولا نهاراً وكان له بستان مختص بهم لجلوسهم ومناظرتهم ، ولهم في
ذلك البستان أوصاف عجيبة ومعان مخترعة ولهم في أبي عمران المذكور أمداح رائعة » .

(١) أدباء مالقة : أزريق يطفو .

(٤) أدباء مالقة : وأفراخه .

(١) تجارى : تبارى في الجريان ، مر النسيم على مشرب ذلك الروض فجلا بمروره صدأ
العين ، ورقق صفحتها .

(٢) المذنب : المجرى .

(٤) الأرقم : الحية . كعك : لف وطوى .

وجرى بين السهيلي * والرصافي الشاعر المشهور ما اقتضى أن قال الرصافي :

- ١ عفا الله عني فاني امروء أتيت السلامة من بابها
- ٢ على أن عندي لمن حاجني كنائن غصت بنشأها
- ٣ ولو كنت أرمي بها مسلماً لكان السهيلي أولى بها

الآيات ١ - ٣ في النفع (٤٠١ : ٤٠١)

وقال

- ١ [. . . .] بغمى من عليّ إذا انبعثت شيبته انبعثا
- ٢ لعشر من منيته خوال ملآن جوى ضلوعي واكثرا
- ٣ أقول لطيفه وقد التقينا على سنة تعرضت احتشا

* هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي صاحب «الروض الأنف» و«الاعلام بما وقع في القرآن من الأسماء الاعلام» مالقي من جلة علمائها وله شعر كثير ، وكان حافظاً لأنساب العرب ، كف بصره حين بلغ السابعة عشرة وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ (أدباء مالقة : ١٢٧ - ١٣٠) .

- (١) السلامة : المياسرة ، وكف النفس عن الوقوع في الخصومة وما تجر إليه من التهاجي .
- (٢) كنائن : جمع كنانة وهي جعبة الشباب ؛ يعني أن لديه قدرة كبيرة على الهجاء ولكنه قد شكّم فيه عن هجاء مسلم .

- (٣) السنة : النوم ؛ تعرضت احتشاً أي في سرعة ، ولولاها ما رأى الطيف ، وقد تكون من الحثا وهو النوم نفسه .

٤ قطعتَ الليلَ من قبرٍ لقلبٍ فكيف صدعتها ظُلماً ثلاثاً

الآيات ١ ، ٢ ، ٤ في السحر والشعر : ٣٥ (٣٨) ؛ والبيتان
٣ ، ٤ في السفينة : ٢٥٠

- ١٦ -

وله رحمه الله تعالى

- ١ نشوانُ ما فوق الكثيبِ مهفُفٌ
- تثنيه في روضِ الشبابِ رياحُه
- ٢ ليلٌ كَلِمَتِه لو أن ظلامَه
- ينشقُّ عن ديجوره إصباحُه
- ٣ هَبْنِي أقولُ لهم جَنَى متعمداً
- [قتلي] فأين دمي وأين سلاحُه ؟!

الآيات ١ - ٣ في أدباء مالقة : ٢٦

- ١٧ -

وقال

- ١ في ليلة سدكتْ بالأرضِ فحمتُها
- والجوُّ أزرَقُ وقَادُ المصاييحِ

* * *

(٤) الظلم الثلاث هي القبر والليل والقلب (لأنه حزين على فقد صديقه) .

- ١٧ -

(١) سدكت بالأرض : لزمها وتعلقت بها ، والمعنى أنها شديدة السواد فيما يلي الأرض .

٢ وَدَعَّعْتُهُ وَكَلَانَا وَاضِعُ يَدِهِ
على حَشَاً بِسَمُومِ الشَّوْقِ مَلْفُوحِ

* * *

٣ مَا طِبْتُ بِالْعِيشِ نَفْساً بَعْدَ فُرْقَتِهَا
وَالْعِيشُ مَا بَيْنَ مَذْمُومٍ وَمَمْدُوحِ

الآيات ١ ، ٢ ، ٣ في السفينة : ٢٤٤

- ١٨ -

وقال

١ أَدْرِهَا فَالْغَمَامَةُ قَدْ أَجَالَتْ
٢ وراق الروضُ طاووساً بهياً
٣ تقول وقد ثنى قُزَحٌ عليه
٤ خذوا للصَّحْوِ أَهْبَتَكُمْ فَأَنِّي

سيوفَ البرقِ في لمِ البطاحِ
تهبُّ عليه أنفاسُ الرياحِ
ثيابَ الغيمِ مُعْلَمَةَ النواحي
أَعَرْتُ المِزْنَ قَادِمَتِي جَنَاحِ

الآيات ١ - ٤ في الإحاطة ٢ : ٥١٤ وجذوة الاقتباس : ٢٦٨

- ١٩ -

وقال يرثي يوسف

١ لَا تَسْلُ بَعْدَ قَتْلِ يُوسُفَ عَنِّي
فَفؤَادِي مُثَلَّمٌ كَسِلَاحِهِ

- ١٨ -

- (١) أدريها أي الكأس ؛ وقد تولت الغمامة ضَرْبَ لمِ البطاح بسيف من برق .
(٢) تبدى الروض في زينتته كالطاووس الجميل ، والنسيم العليل يداعب ريشه .

٢ لو تأملت مُقَلَّتِي يَوْمَ أَوْدَى خِلْتَنِي بَاكِئاً بَبْعُزِ جِرَاحِهِ

الأبيات ١ - ٢ في السفينة : ٢٥٥ والمغرب ٢ : ٣٤٨ والتحفة :
٥٦ والسحر والشعر : ٣١ - ٣٢ (٣٤)

- ٢٠ -

وله رحمه الله في قلم نظماً ونثراً من مقامه

- ١ قصيرُ الأنسابِ لكنَّه يطولُ مضاءً طوالَ الرماحِ
 - ٢ إذا عبَّ مِ النَّفْسِ في دامسٍ ودبَّ من الطُّرسِ فوقَ الصُّباحِ
 - ٣ تجلَّتْ له مشكلاتُ الأمورِ ولأنَّ له الصَّعبُ بعدَ الجِماحِ
- فلولاه لغدت أغصان الاكتساب ذاوية ، وبيوت الأموال خاوية ،
وأسرعت إليها ^(١) البوسى ، وأصبحت كفؤاد أم موسى ، فهو لا محالة
متجرها ^(٢) الأريج ، وميزانها الأرجح ، به تدرُّ ألبانها ، وتثمر أفنانها ،
ويستمر إفصالها وإحسانها ، وهو رأسُ مالها ، وقطبُ عمَّالها وأعمالها ،
وصاحب القلم قد حوى المملكة [بأسرها] ^(٣) ، وتحكم في طيِّها ونشرها ،
[وهو] ^(٣) قطبُ مدارها ، وجهينة أخبارها ، وسرُّ اختيارها واختبارها ،
ومظهر مجدها وفخارها ، يعقدُ الرايات لكلِّ وال ، ويمنحهم من المبرَّة
كلَّ صافية المنهل ^(٤) ضافية السربال ، يطفئُ جمرةَ الحربِ العَوان ،

- ١٩ -

(٢) أي كانت مقلته حمراء من شدة البكاء تقطر دماً .

- ٢٠ -

(٢) النفس : الخبر . (٣) الإحاطة والجدوة : تجلَّتْ به .

(١) م : إليه . (٢) الإحاطة : تجرَّها .

(٣) زيادة من الإحاطة . (٤) الإحاطة : المقليل .

ويكابدُ العدوَّ بلا صارمٍ ولا سنان ، يفلُّ المفاصل ، ويتخلَّلُ الأباطحَ
والمعاقل ، ويقمع الحواسدَ والعواذل .

الشعر والنثر في أدباء مالقة : ٢٧ والاحاطة ٢ : ٥١٤ - ٥١٥
والأبيات ١ - ٣ في جذوة الاقتباس : ٢٦٩

- ٢١ -

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الملك بن سعيد *

- ١ أَيْدًا تَفِيضُ وخاطراً مُتَوَقِّداً
دَعَهَا تَبَتْ قَبْسًا عَلَى عِلْمِ النَّدى
- ٢ نِعْمَ الْيَدُ الْبِيضَاءُ آنَسَ طَارِقُ
نَارَ الذِّكَاكِ عَلَى مَكَارِمِهَا هُدَى
- ٣ نِعْمَاءُ أَغْيَانِي التَّمَسُّ مَكَانِهَا
لَوْ قَدْ وَجَدْتُ لَهَا وَلِيًّا مُرْشِدَا
- ٤ وَيَقُولُ قَوْمٌ : آيَةُ قَدْسِيَّةُ
وَأُظْنُّهَا لِلْقَائِدِ الْأَعْلَى يَدَا
- ٥ رَجُلُ الزَّمَانِ حَزَامَةٌ وَشَهَامَةٌ
وَسِرُّهُ حَسْبًا أَغْرَ وَمَحْتَدَا

* ولد بغرناطة سنة ٥١٤ ، وكان مقدماً عند يحيى بن غانية في مدة المثلثين ثم ولاه بنو
عبد المؤمن أعمال اشبيلية وغرناطة وسلا وكانت وفاته بغرناطة سنة ٥٨٩ . (المغرب ٢ :
١٦٢ والاحاطة ٣ : ٢١٣ - ٢١٥) .

(١) قابل بين ما تفيضه اليد - كأنه سائل - وبين تلهب الخاطر وتوقده - كأنه نار - ،
ثم قال دع هذه اليد تكون قبساً على جبل الندى ليهتدي إليها طلابه ، فهي يد بيضاء .

- ٦ شَمُّ عَلَى رَأْسِ الدِّهَاءِ مُحَلَّقٌ
لو شاءَ أَفْرَدَ مِنْ أَخِيهِ الْفَرْقَدَا
- ٧ يَسْتَهْدِفُ الْمُسْتَقْبَلَاتِ بِظَنِّهِ
فِيكَادُ يُصْمِي الْيَوْمَ مَا يَرْمِي غَدَا
- ٨ وَيُسَاقِ الرِّأْيَ الْمُصِيبَ بِعَزْمِهِ
كَالْسَهْمِ لَا كَسِلًّا وَلَا مُتَبَلِّدَا
- ٩ حَزْمٌ يُرِيكَ الْمَشْرِفِيَّ مُصَمِّمًا
فِي كَفِّهِ وَالسَّمْهَرِيَّ مُسَدِّدَا
- ١٠ وَتَكَادُ تَحْمِيهِ نَفَاسَةُ قَدْرِهِ
وَالْيَأْسُ مِنْ إِدْرَاكِهِ أَنْ يُحْسَدَا
- ١١ وَإِذَا ذَكَرْتَ قَبِيلَهُ عَنَسًا فَخُذْ
مِمَّا شَتَّ مِنْ شَرَفٍ وَعِزٍّ سَرْمَدَا
- ١٢ مَاتَ الْجُدُودُ الْأَقْدَمُونَ وَغَادَرُوا
إِرْثَ السَّنَاءِ عَلَى الْبَنِينَ مُؤَبَّدَا
- ١٣ وَكَفَاكَ مِنْهُ الْيَوْمَ أَيُّ بَقِيَّةٍ
كَرُمُوا لَهَا أَصْلًا وَطَابُوا مَوْلِدَا

- (٦) يريد أنه لدهائه يستطيع أن يفرق بين الفرقدين وهما مضرب المثل في التلازم .
(٧) يصمي : ينفذ الرمية .
(٩) أي إذا تمثلت مبلغ حزمه فكأنه يتصور في صورة سيف مصمم أو رمح مسدد .
(١٠) شيثان يكادان يردان عنه الحسد وهما نفاسة قدره و يأس غيره من أن يدرك شأوه .
(١١) عنس : لأن الممدوح من بني سعيد الذين ينتسبون إلى عمار بن ياسر وهو عنسي - بنون ساكنة .

- ١٤ إِنَّ الْكَرَامَ بَنِي سَعِيدٍ كُلَّمَا
وَرِثُوا النَّدَى وَالْمَجْدَ أَوْحَدَ أَوْحَدًا
- ١٥ قَسَمُوا الْمَعَالِيَ بِالسَّوَاءِ وَفَضَّلُوا
فِيهَا عِمَادَهُمُ الْكَبِيرَ مُحَمَّدًا
- ١٦ يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَسَوْفَ أُعِيدُهَا
مُثْنَى وَإِنْ أَغْنَى نِذَاؤُكَ مَوْحَدًا
- ١٧ أَمَّا وَقَدْ طَفْنَا الْبِلَادَ فَلَمْ نَجِدْ
لَكَ ثَانِيًا فَكُنِ الْكَرِيمَ الْأَوْحَدًا
- ١٨ مَهْدٌ لَنَا فَوْقَ السُّهَى نَحْطُطُ بِهِ
رَجُلَ الْمَخِيْمِ لَا بَرِحْتَ مُمَهَّدًا
- ١٩ وَاصْرِفْ لَنَا وَجْهَ الْقَبُولِ فَإِنَّمَا
وَصَلَتْ إِلَيْكَ بِنَا الْأَمَانِي وَقَدْ
- ٢٠ نَبَغِي لِقَاءَكَ وَهُوَ أَكْرَمُ حَاجَةٍ
نَهَبَتْ لَهَا الْخَيْلُ السُّهَى وَالْفَرْقَدَا
- ٢١ وَلِذَاكَ خُضْتُ اللَّيْلَ فَوْقَ مُكْرَمٍ
لَمْ أَعُدْ بِي وَبِهِ الْعُلَا وَالسُّودَدَا

(١٤) بنو سعيد الذين منهم الممدوح وهم أسرة مؤلف «المغرب» علي بن موسى بن سعيد وقد ترجم لعدد منهم في هذا الكتاب (انظر الجزء الثاني : ١٥٩ - ١٧٩) .

(٢٠) نهبت السهى والفرقد : قطعت المسافات الطويلة في سراها ليلاً .

(٢١) المكرم : صفة لجواده .

- ٢٢ يَدْرِي الْأَعْرُ إِذَا خَفَضْتُ عَنَانَهُ
أَنِي سَأُبْلِغُهُ مِنَ الشَّرَفِ الْمَدَى
- ٢٣ وَإِلَى النُّجُومِ الزُّهْرُ يَرْفَعُ طَرْفَهُ
مَنْ لَمْ يُحَاوِلْ غَيْرَ دَارِكَ مَقْصِدَا
- ٢٤ عَجَبِي وَلَكِنْ مِنْ سَفَاهَةٍ رَاحِلٍ
رَامَ الرَّشَادَ فَرَّاحَ عَنكَ أَوْ اغْتَدَى
- ٢٥ رَكَبَ الْمَهْجِرَةَ وَالسَّرَابُ أَمَامَهُ
وَنَأَى الْغَدِيرُ لَهُ فَمَاتَ مِنَ الصَّدَى
- * * *
- ٢٦ وَعَلَى مَنْ اعْتَمَدَتْ سِوَاكَ ظُنُونُهُ
فِي النَّاسِ ، كُلُّهُمْ لَخِنْصَرِكَ الْفِدَا
- ٢٧ النَّاسُ أَنْتَ وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّهُ
أَصْبَحْتَ فِيهِمْ بِالْعُلَا مُتَفَرِّدَا
- ٢٨ شَيْمٌ تَفُوقُ شَذَا الْمَدِيحِ وَإِنْ غَدَا
مِسْكَاً بِأَقْطَارِ الْبِلَادِ مُبَدِّدَا
- ٢٩ وَجَمِيلٌ ذِكْرٌ قَدْ تَضَاعَفَ ذِكْرُهُ
مِمَّا يُعَادُ بِهِ الْحَدِيثُ وَيَتَبَدَا

(٢٤) يعني إذا كان المرء رشيداً لم يرحل عن جنابك ، فإذا رحل فقد وسم نفسه بالسفاهة .
(٢٥) ذلك لأن هذا الراحل لن يصادف بعدك إلا هجيراً يتموج فيه السراب ، وإلا مفازة لا غدران فيها ، وسوف يكون مصيره الموت من الظمأ ؛ يريد في صحبتك نجد الظل والراحة والري .

- ٣٠ سَهْلُ الْوَلُوجِ عَلَى الْفَوَادِ كَأَنَّهُ
نَفْسٌ يَمُرُّ عَلَى اللِّسَانِ مُرَدِّدًا
- ٣١ فَإِلَيْكَ شُكْرِي تُحْفَةً مِنْ قَادِمٍ
مَغْنَاكَ زَارَ وَمِنْ نَدَاكَ تَزَوَّدَا
- ٣٢ وَعَلَى تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ مُخَلِّدًا
إِنْ كَانَ يُقْنِعُكَ الثَّنَاءُ مُخَلِّدَا

الآيات ١ - ٣٢ في السفينة (ما عدا الخامس عشر) ؛ والبيتان
١٤ ، ١٥ في المغرب ٢ : ١٦٢ والبيت الأول في الاحاطة
٣ : ٢١٣

- ٢٢ -

وقال يمدح الوزير الوقشي *

- ١ الْأَجْرَعُ تَحْتَلُّهُ هِنْدُ يَنْدَى النَّسِيمُ وَيَأْرَجُ الرَّنْدُ
٢ وَيَطِيبُ وَاذِيهِ بِمَوْرِدِهَا حَتَّى أَدْعَى فِي مَائِهِ الْوَرْدُ
٣ نِعْمَ الْخَلِيطُ نَضَحْتُ جَانِحِي بِحَدِيثِهِ لَوْ يَبْرُدُ الْوَجْدُ
٤ يُخَيِّيكَ مِنْ فِيهِ بِعَاطِرَةٍ لَوْ فَاهَ عَنْهَا الْمِسْكُ لَمْ يَعْدُ

(٣١) تحفة القادم : ما يتحف به إكراماً لقدمه ؛ وقد اتخذ ابن الأبار العبارة اسماً لأحد
كتبه في مقابل « زاد المسافر » .

- ٢٢ -

- * جاء هذا البيت أولاً في السفينة ولم أدر أين موضعه في القصيدة :
لمن الخيام كأنها كنس سكانها الغزلان والأسد
(١) الأجرج : أرض ذات حزونة تشاكل الرمل ؛ يأرج : تنضوع رائحته .
(٢) المعنى طاب ذلك الوادي بمورد هند فانتسب إليه الورد وقال انه روي من مائه .

- ٥ يا سَعْدُ قَدْ طَابَ الْحَدِيثُ فَرِدُ مِنْهُ أَحَا نَجْوَكَ يَا سَعْدُ
٦ فَلَقَدْ تَجَدَّدَ لِي الْغَرَامُ وَإِنْ بَلِيَّ الْهَوَى وَتَقَادَمَ الْعَهْدُ
٧ ذِكْرُ يَمْرُ عَلَى الْفَوَادِ كَمَا يُوحِي إِلَيْكَ بِسِقْطِهِ الزَّنْدُ
٨ وَإِذَا خَلَوْتُ بِهَا تَمَثَّلَ لِي ذَاكَ الزَّمَانُ وَعَيْشُهُ الرَّغْدُ
٩ وَلِقَاءُ جِيرَتِنَا غَدَاتِيذٍ مُتَسَرِّ ، وَمَرَامُهُمْ قَصْدُ
١٠ وَخِيَامُهُمْ أَيَّامَ مَضْرِبِهَا سِقْطُ اللَّوَى وَكثيبُهُ الْفَرْدُ
١١ أَعْدُو بِهَا طَوْرًا وَرُبَّتَمَا رُعْتُ الْفَلَا ، وَاللَّيْلُ مُسَوْدُ
١٢ لِكَوَاكِبِ هِيَ فِي تَرَكَبِهَا حَلَقُ الدَّرُوعِ يَضُمُّهَا السَّرْدُ
١٣ مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ حَشْوٌ مِغْفَرِهِ وَجْهٌ أَغْرُ وَفَاحِمٌ جَعْدُ
١٤ ذِكْرُ الْوَزِيرِ الْوَقْشِيِّ لَهُمْ فَأَثَارُهُمْ لِلِقَائِهِ الْوُدُ

(٥) ناظر إلى قول الشاعر :

وحدثني يا سعد عنهم فردتني جنونا فردني من حديثك يا سعد

(٧) السقط : الشرر ؛ الزند : أداة القدح ، يريد أن الذكر يقدح في القلب شرراً ، ويهيج الشوق .

(١٣) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

(١٤) الوقشي : هو الوزير أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي أبو جعفر نسبة إلى وقش وهي قرية بنواحي طليبة مشددة القاف ، قام بأمر أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن همشك ضابطاً لأعماله ومصلحاً لأحواله حتى قبل ابن همشك الدخول في طاعة الموحد بن سنة ٥٦٠ هـ فوجه وزيره أبا جعفر هذا وافداً عنه إلى مراکش وكان الوقشي شاعراً ذا تحقق بالإحسان وتصرف في أفانين البيان ، وقد أورد له ابن الأبار في كتابه «إيماض البرق» كثيراً من شعره . قال ابن الأبار : وقد مدحه أبو عبد الله الرصافي بما ثبت في ديوانه وأعرب عن جلالة شأنه (انظر الحلة السراء ٢ : ٢٥٧ - ٢٦٧) وقد توفي الوقشي بمالقة سنة ٥٧٤ .

- ١٥ مُتَرَقِّينَ حُلُولَ سَاحَتِهِ
 ١٦ قَدْ رَنَحْتَهُمْ مِنْ شَمَائِلِهِ
 ١٧ نِعَمَ الْحَدِيثِ الْحُلُو تَمْلِكُهُ الـ
 ١٨ يَا صَاحِبِي أَخْبِرْهُ عَجَبُ
 ١٩ أَمْ ذِكْرُهُ تَعْلَلَانِ بِهِ
 ٢٠ شَفَتَيْكُمَا فَالْنَحْلُ جَائِمَةٌ
 ٢١ رَجُلٌ إِذَا عَرَضَ الرِّجَالُ لَهُ
 ٢٢ مِنْ مَعْشَرٍ نَجَمَ الْعِلَاءُ بِهِمْ
 ٢٣ لَبِسُوا الْوِزَارَةَ مُعَلِّمِينَ بِهَا
 ٢٤ مُسْتَانِفِينَ قَدِيمَ مَجْدِهِمْ
 ٢٥ حُمِدُوا إِلَى جَدٍّ وَأَعْقَبَهُمْ
 ٢٦ وَكَأَنَّمَا فَاقَ الْأَنَامَ بِهِمْ
 ٢٧ فَيْرَى وَلِيدُهُمُ الْمَنَامَ عَلَى
- حَتَّى كَأَنَّ لِقَاءَهُ الْخُلْدُ
 ذَكَرٌ كَمَا يَتَضَوُّعُ النَّدُّ
 رُكْبَانُ حَيْثُ رَمَى بِهَا الْوُخْدُ
 لَكُمَا عَلَى ظَمَأٍ بِهِ وَرَدُّ
 إِذْ لَيْسَ مِنْهُ لِذِي فَمٍ بُدُّ
 مِمَّا يَسِيلُ عَلَيْهِمَا الشَّهْدُ
 كَثُرَ الْعَدِيدُ وَأَعْوَزَ الْبَدُّ
 زَهْرًا كَمَا يَتَنَاسَقُ الْعُقْدُ
 وَمَعَ الصَّنَائِفِ يَحْسُنُ الْبُرْدُ
 يَبْنِي الْحَفِيدُ كَمَا بَنَى الْجَدُّ
 حَمْدُ بِأَحْمَدَ مَا لَهُ حَدُّ
 نَسَبُ إِلَى الْقَمَرِينَ يَمْتَدُّ
 غَيْرِ الْمَجْرَةِ أَنَّهُ سُهُدُّ

(٢١) السفينة : اعتبر الرجال به ؛ كثر الرجال .

(٢٢) المغرب : نجم المقال ؛ زهر ؛ يتساقق .

(٢٦) المغرب : ممتد .

(٢٧) المغرب : مهد .

(١٨) (١٩) يقابل بين خبره وذكره ويسائل صاحبيه أيهما أعجب إليهما أخبره وهو الورد الحقيقي الذي يرد الظمأ أم ذكره الذي يتعللان به وما منه بد لكل حي .

(٢٣) الصنائف : حواشي البرد .

(٢٥) أحمد : هو الوزير الوقشي الممدوح .

- ٢٨ وَيَرَى الْحَيَا فِي مُزْنِهِ فَيَرَى
 ٢٩ وَكَأَنَّمَا وَلِدُوا لِيُكَتَّفُلُوا
 ٣٠ فَعَلَّتْ كَرَائِمُهُمْ بِهِمْ وَعَلَا
 [فوق] السَّالِكِ النَّهْدُ وَالْجُهْدُ
 أَنَّ الرِّضَاعَ لِرِيٍّ صَدُّ
 حَيْثُ السَّنَا وَالسُّودُّ الْعِدُّ

* * *

- ٣١ سَتَرَى الْوَزِيرَ وَمَجْدَهُ فَتَرَى
 ٣٢ وَتَرَى مَآثِرَ لَا نَفَادَ لَهَا
 ٣٣ ضَمِنَ النَّوَالُ بَأْنَ تَرْوَحَ إِلَيَّ
 ٣٤ وَلَقَدْ أَرَانِي بِالْبِلَادِ وَآ
 ٣٥ وَهَبَاتُهُ تَصِفُ النَّدَى بِيَدٍ
 ٣٦ خَفَقَتْ بِهَا فِي الطَّرْسِ بَارِقَةٌ
 ٣٧ مَحْمُولَةٌ حَمْلَ الْحُسَامِ وَإِنْ
 ٣٨ يَسْطُو بِهَا فَأَقُولُ : يَا عَجَبَا
 ٣٩ حَتَّى الْيِرَاعَةَ بَيْنَ أَنْمِلِهِ
 جَبَلًا يُلَاذُ بِهِ وَيُعْتَدُّ
 بِالْعَدِّ حَتَّى يَنْفَدَ الْعَدُّ
 هُ الْعِيسُ مُعْلَمَةٌ كَمَا تَغْدُو
 مَالُ الْبِلَادِ بِيَابِهِ وَقَدْ
 عَلِيَاءُ أَقْدَمُ وَفَرِهَا الْمَجْدُ
 حَدَقُ الْقَنَا مِنْ دُونِهَا رُمْدُ
 خَفِي النَّجَادُ هُنَاكَ وَالْغِمْدُ
 مَاذَا يُرِي عَلِيَاءَهُ الْجَدُ
 يَا قَوْمُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ

(٣٥) المغرب : وفدها .

(٣٦) المغرب : المنى .

(٢٨) إِذَا رَأَى وَلِيْدَهُمُ الْحَيَا اسْتَقْلَّ الرِّضَاعَ وَرَأَاهُ صَدًّا لِلرِّيِّ لَا رِيًّا .

(٢٩) لِيُكَتَّفُلُوا : لِيَقَامَ بِأَمْرِهِمْ ، أَوْ لِيَجِدُوا كَافِلَهُمْ ، الْعِدُّ : الْغَزِيرُ الْوَفِيرُ .

(٣٦) بِهَا أَيُّ بِيَدِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ كَاتِبُ تَضَاعُلِ دُونَ مَهَارَتِهِ فِي الْكِتَابَةِ مَهَارَةُ أَصْحَابِ الرِّمَاحِ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ فِيهِ : « وَلِلْوَقْشِيِّ تَحْقِيقُ بِالْإِحْسَانِ وَتَصَرُّفُ فِي أَفَانِينَ الْبَيَانِ ، وَكِتَابِي الْمَوْئِلُ فِي أَدْبَاءِ الشَّرْقِ الْمُرْجَمِ بِإِيْمَاضِ الْبَرْقِ مُشْتَمِلٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ شِعْرِهِ » (الْحَلَّةُ ، الْوَرَقَةُ : ١٦٢ ب ، ٢ : ٢٦٤) .

- ٤٠ وَكَفَى بَأْنُ وَسَمِ النَّدَى سِمَةً
٤١ بعوارفِ عَمَرَ البلادَ بها
٤٢ والأمرُ أشهرُ في فضائلِهِ
٤٣ هِيَاثَ يَذْهَبُ عَنْكَ مَوْضِعُهُ
٤٤ أَعْرَبْتُ عَنْ مَكْنُونِ سُودَدِهِ
٤٥ سُورًا مِنَ الْأَمْدَاحِ مُحْكَمَةً
٤٦ وَلَعَلَّ مَا يَخْفَى وَرَاءَ فَمِي
- لَمْ تَمَحُهَا الْيَّامُ مِنْ بَعْدُ
فَأَخْضَرَ مِنْهَا الْغَوْرُ وَالنَّجْدُ
مَا إِنْ يُلَبَّسُهَا لَكَ الْبُعْدُ
هَطَلَ الْغَمَامُ وَجَلَّجَلَ الرَّعْدُ
مَا تُعْجِمُ الْوَرَقَاءُ إِذْ تَشْدُو
مِنْ آيِهِنَّ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
مِنْ وَدِّهِ أَضْعَافُ مَا يَبْدُو

الآيات ١ - ٤٦ في المغرب ما عدا (٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١) ؛
والآيات ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ،
٣٤ - ٣٧ ، ٣٩ - ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ في السفينة : ٢٤٥

- ٢٣ -

- وقال -

- ١ لك الودُّ الذي لا ريبَ فيه وإن بقيتُ نواك على التماذي
٢ إذا كرمت عهدودُ المرءِ طبعاً فأكرمُ ما يكونُ على البعاد

البيتان في تمام المتن : ٣٦

(٤٣) قد صرَّح بعلو منزلته كل شيء ، فلا يخفى عليك موضعه ، لأنه كالغمام الهاطل والرعد المجلجل يعرفه الناس بآثاره .
(٤٤) أنا والورقاء كلانا مجمعان على إذاعة مكنون سودده ، إلا أنني أفصح عن ذلك وهي تعجم في شدوها .

- ٢٣ -

- (١) سأحفظ لك ودّاً لا شائبة فيه مهما يتطاول النوى .
(٢) ذلك لأن كرم العهد لا يكون على أتمه ولا يمتحن صدقه إلا بالبعد .

وقال يرثي أبا محمد عبد الله بن أبي العباس الجذامي

المالقي *

- ١ أُنِي البلاغة فيم حفلُ النادي هَبَّهَا عُكَاطَ فَأَيْنَ قَسُّ إِيَاد
- ٢ أما البيانُ فقد أجزَّ لسانه فيكم بفتكته الحِمَامُ العادي
- ٣ عُرِشَتْ سماءُ علائكم ما أنتم من بعد ذلكم الشَّهابُ الهادي
- ٤ حُطُّوا على عَنَدِ الطريق فقد خبا لألاءِ ذاك الكوكبِ الوقاد
- ٥ ما فُلَّ لَهْذُمُهُ الصَّقِيلُ وإنما نُثِرَتْ كعوبُ قناكم المَنَاد
- ٦ إِيَهْ عميدَ الحيِّ غيرِ مُدافعِ إِيَهْ فِدَى لكَ غَابِرُ الأُمُجَاد
- ٧ ما عذِرُ سِلْكِ كُنْتَ عَقْدَ نظامه إن لم يَصِرْ بُرْدًا إِلَى الآبَاد
- ٨ حَسْبُ الزَّمانِ عليك ثُكْلًا أن يرى من طول ليلٍ في قميصِ حِداد
- ٩ يُومِي بأنجمه لما قلَّدته من درِّ أَلْفَاظٍ وَبِيضِ إِيَاد
- ١٠ كَثُفَ الحِجَابُ فما ترى مُتَفَضِّلًا في ساعةٍ تُصْغِي به وتُنادي

* كان فقيهاً بارع الأدب وبيته من بيتوات مالقة وكان أبو محمد هذا من أعلام ذلك البيت وقد برع في النثر والنظم ، وله شعر يمدح فيه عبد المؤمن بن علي ويوسف بن عبد المؤمن وكانت وفاته سنة ٥٦٢ (المغرب ١ : ٤٢٦ وأدباء مالقة : ١٠٧ - ١١٠) .
(٢) الحمام العادي أجزَّ لسان البيان فيكم ؛ وأجزَّ اللسان : شقه ، وذلك يصنع في الفصيل لمنعه من الرضاع .

(٣) قد تكون «عرشت» بمعنى رفعت ، على الدعاء ، وقد تقرأ «عريت» .

(٤) عند الطريق : جانبها .

(٥) اللهزم : السيف القاطع ؛ يعني أنه لم يثلم وإنما كان موته سبباً في تقصف رماحكم وتناثر كعوبها .

- ١١ أَلِمَ بِرَبِّكَ غَيْرَ مَأْمُورٍ فَقَدْ
 ١٢ خَبِراً يُبَلِّغُهُ إِلَيْكَ وَدُونَهُ
 ١٣ قَدْ طَاطَأَ الْجَبَلَ الْمُنِيفَ قَذَالَهُ
 ١٤ أَعِدِ التَّفَاتَكَ نَحُونًا وَأَظْنُهُ
 ١٥ وَامْسَحْ لَنَا عَنْ مُقْلَتَيْكَ مِنَ الْكَرَى
 ١٦ هَذَا الصَّبَاحُ وَلَا تَهَبْ ، إِلَى مَتَى ؟
 ١٧ وَكَأَنَّمَا قَالَ الرَّدَى نَمَّ وَادِعَاً
 ١٨ أُمُوسَداً تِلْكَ الرِّخَامُ بِمَرْقَدٍ
 ١٩ خُصَّتْ بِقَدْرِكَ حَفْرَةٌ فَكَأَنَّمَا
 ٢٠ وَثَرَ لَجْنَبِكَ مِنْ أَثَاثٍ مُخَيِّمٍ
 ٢١ يَا ظَاعِنَا رَكِبَ السُّرَى فِي لَيْلَةٍ
 ٢٢ أَعَزُّ عَلَيْنَا أَنْ حَطَطْتَ بِمَنْزِلٍ
 ٢٣ جَاراً لِأَفْرَادٍ هُنَالِكَ جِيرَةٍ
 ٢٤ السَّاكِنِينَ إِلَى الْمَعَادِ ، قَبَابُهُمْ
 ٢٥ مِنْ كُلِّ مُلْقِيَةِ الْجِرَانِ بِمَضْرَبٍ
 ٢٦ بِمُعَرَّسِ السَّفَرِ الْأَوَّلَى رَكَبُوا السُّرَى

- مَجْهُولَةَ الْغَايَاتِ وَالْآمَادِ
 ٢٧ سَيِّانَ فِيهِمْ لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا مَا أَشْبَهَ التَّأْوِيبَ بِالْإِسَادِ
 ٢٨ لُحِقَ الْبَطُونُ مِنَ اللَّغُوبِ عَلَى الطَّوَى وَعَلَى الرِّوَا حُلِ عُنْفَوَانُ الزَّادِ

(٢٧) التَّأْوِيبُ : سِيرَ النَّهَارِ ؛ الْإِسَادُ : سِيرَ اللَّيْلِ .

(٢٨) لُحِقَ الْبَطُونُ : ضَامَرَةُ ؛ اللَّغُوبُ : الْإِعْيَاءُ .

- ٢٩ لله هم فليشد ما نَفَضُوا من أمتعة الحياة حقائب الأجساد
 ٣٠ يا ليت شعري والمنى لك جنة والحال مؤذنة بطول بعاد
 ٣١ هل للعلاء بك بعدها من نهضة أم لانقضاء نواك من ميعاد
 ٣٢ بأبي وقد ساروا بنعشك صارم كُثِرَتْ حمائله على الأكتاد
 ٣٣ ذَلَّتْ عواتقُ حاملِك فإنهم شاموك في غمدٍ بغير نجاد
 ٣٤ نعم الذمائم البر ما قد غوروا جثمانه بالأبرق المنقاد
 ٣٥ عليا بها خُصَّ الضريح وإنما نعيم الغوير بأبوس الإنجاد
 ٣٦ أبنى أبي العباس أي حلال سَلَبْتُمْ الدنيا وأي نضاد
 ٣٧ هل كان إلا العين وافق سهمها قدراً فأقصد أيما إقصاد
 ٣٨ أخلل بمجدٍ لا يسد مكانه بالإخوة النجباء والأولاد
 ٣٩ ولكم يرى بك من هضاب لم تكن لولاك غير دكادك ووهاد
 ٤٠ ما زلت تُنعشها بسبيك قابضاً منها على الأضباع والأعضاء

(٣٢) الاكتاد : جمع كتد وهو مجتمع الكتفين .

(٣٣) في البيت السابق جعله صارماً كثير الحمائل على الأكتاف ، ثم دعا على عواتق حامليه بالذلة لأنهم شاموه - أي اغمدوه - في غمد لا نجاد له وهو يعني به القبر .

(٣٥) فيه إشارة إلى المثل : عسى الغوير أبوساً ، كأنه يقول : إنما نعم الغور بما أصاب النجد من بؤس .

(٣٦) الحلال : السيد الكريم ؛ النضاد أراه كالنضد وهو الشريف من القوم .

(٣٩) الدكك : أرض فيها غلظ ؛ والمعنى أن ناساً كثيرين قد ارتفعوا بك فصاروا مشهورين كالهضاب ولولاك لكانوا وهاداً أو دكادك (لا شهرة لهم) .

(٤٠) السب : العطاء ؛ الضبع : وسط العضد ؛ وقبض عليها كناية عن نهوضه بها ومدّ يد العون لها .

- ٤١ حتى أراك أبا محمد الرّدى كيف انهداً بواذخ الأطواد
٤٢ يا حرّها من جمرة مشبوبة تلقى لها الأيدي على الأكباد
٤٣ كيف العزاء وإنها لرزية خرج الأسى فيها عن المعتاد
٤٤ صدع النّعاة بها فقلت لمدّمي كيف انسكابك يا أبا الجواد
٤٥ لك من دمي ماشيت غير منهنه صبّ كيف شيت معصفاً بالأبراد
٤٦ تقصير مجتهد وحسبك غاية لو قد بلغت بها كبير مراد
٤٧ أما الدموع فهنّ أضعف ناصر لكنهن كثيرة التّعداد
٤٨ ثم السّلام ولا أغبّ قرارة وارثك صوب روائح وغواد
٤٩ تسقيك ما سفحت عليك يراعة في خدّ قرطاس دموع مداد

الآبيات ١ - ٤٩ في الاطاحة ٢ : ٥٠٩ - ٥١١ ؛ والآبيات

١ ، ٨ ، ٩ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٩ (ما عدا صدر

الأول) في السفينة ؛ والبيت الأول في المغرب ١ : ٤٢٦

- ٢٥ -

وقال

- ١ لا ومسك اللمى وورد الخدود ما نهار اللقا كليل الصدود
٢ لا ولا الزهر مثل درّ الثنايا لا ولا السمر مثل بان القدود
٣ لا ولا البدر مثل صبح المحيا لا ولا الند مثل ختم النهود

(٤١) الطود الباذخ : الجبل العالي .

(٤٤) صدعوا : صرحوا وجهروا .

(٤٥) غير منهنه : دون زجر ؛ صب : أمر من صاب بمعنى أمطر .

(٤٨) أغبّ : جاء يوماً وترك يوماً . يدعو الله أن يتوالى صوب الروائح والغوادي على القرارة

التي وارته وأن لا يغيبها .

- ٤ إن يكن ذا فقد عِلِقْتُ غزالاً علقت عينه بصيد الأسود
٥ غصنُ بانٍ وزهرُ روضٍ جمالٍ ريمُ إنسٍ وبدرُ أفقٍ سعود

الأبيات ١ - ٥ في مخطوطة برلين رقم : ٩٤٧٦

- ٢٦ -

وقال يتشوق إلى بلنسية

ويحن إليها ، وكان قد خرج منها صغيراً

- ١ خليلي ما للبيدِ قد عَبَقَتْ نُشْراً
وما لِرُءُوسِ الرِّكْبِ قد رُنَحَتْ سُكْراً
٢ هل المسكُ مَفْتُوقاً بِمَدْرَجَةِ الصَّبَا
أم القومُ أَجْرُوا مِنْ بِلَنْسِيَّةٍ ذِكْراً
٣ خليلي عُوْجا بي عليها فَأَنَّهُ
حديثُ كَبَرْدِ الماءِ في الكبدِ الحَرَّى

(١) الاحاطة : قد رجحت .

(٢) الاحاطة : مفتوتاً .

(٣) الاحاطة : بي قليلاً .

(١) النشر : طيب الرائحة .

(٢) المدرجة : المكان الذي تدرج عليه ريح الصبا .

بلنسية : (Valencia) في شرق الأندلس وكانت عامرة كثيرة التجارات ، تغلب عليها الروم بقيادة السيد الكنييطور ثم أخرجوا منها فحرقوها سنة ٤٩٥ ؛ وفي سنة ٦٣٦ أخذوها صلحاً وأكثر أديباؤها بكاءها كابن الأبار وأبي المطرف ابن عميرة (الروض المعطار : ٩٧ - ١٠١) .

- ٤ قفا غيرَ مأمورَينِ ولتصدّيا بها
على ثقةٍ للغيثِ فاستسقى القطرا
- ٥ بجسرٍ معانٍ والرصافةِ إنه
على القطر أن يسقي الرصافةَ والجسرا
- ٦ بلادي التي ريشَتُ قويدمتي بها
فُريخاً وآوتني قرارتها وكُرا
- ٧ مبادئ لينِ العيش في ريق الصبا
أبى الله أن أنسى لها أبداً ذكرا
- ٨ لبسنا بها ثوبَ الشابِ لباسها
ولكن عرينا من حُلَاهُ ولم تعرى
- ٩ أمتزلنا عَصَرَ الشبيبةِ ما الذي
طَوَى دوننا تلكَ الشبيبةَ والعصرا

(٤) الاحاطة : ولتصدّيا ... للمزن ؛ الجدوة : للمزن .

(٦) الاحاطة والنفع : قويدمتي .

(٧) النفع : مهادي ولين ؛ أن أنسى اعتيادي بها خبراً ؛ الاحاطة : فبادي أنيق
اغتراري بها غرا ؛ الجدوة : اغترابي بها غرا .

(٥) الرصافة ضاحية ومنتزهات بين بلنسية والبحر ، والجسر لعله قائم على نهرها وقد ورد ذكره في رسالة لأبي المطرف ابن عميرة قال فيها : «واودت الخفة والحصافة وذهب الجسر والرصافة ، ومزقت الحلة والشملة ، وأوحشت الحرة والرملة ، ونزلت بالجاراة وقعة الحرة ، وحصلت الكنيسة من جآذرها وظبائها على طول الحسرة» . (الروض المعطار : ٩٨) .

(٦) قويدمتي : تصغير قادمتي ، والقادمة إحدى القوادم وهي أربع ريشات في مقدّم الجناح .

- ١٠ محلُّ أغرُّ العهد لم نبِدْ ذكره
على كبدٍ إلا امترى أدمعاً حمرا
- ١١ أكلٌ مكانٍ كان في الأرض مسقطاً
لرأسِ الفتى يهواه ما عاش مضطرا
- ١٢ ولا مثلَ مدحٍ من المسكِ تُربةً
تُمَلِّي الصِّبا فيها حقيقتها عطرا
- ١٣ نباتٌ كأنَّ الخدَّ يحملُ نورَه
تخالُ لجيناً في أعاليه أو تبرا
- ١٤ وماءٌ كترصيعِ المجرَّةِ جَلَلَتْ
نواحيه الأزهارُ فاشتَبكتُ زهرا
- ١٥ أنيقٌ كَرِيعانِ الحياةِ التي خلَتْ
طليقٌ كَرِيانِ الشبابِ الذي مرَّ
- ١٦ وقالوا هل الفردوس ما قد علمته
فقلت وما الفردوس في الجنة الأخرى

(١١) الإحاطة : مكان كان .

(١٢) م : فيه حقيته .

(١٤) الإحاطة : نواحيه ؛ م : واشتبت .

(١٥) م والاحاطة : كريان ... كريعان .

(١٦) الإحاطة : وصفته .

(١١) مضطراً : أي يهوي مسقط رأسه اضطراباً وضرورة دون حاجة إلى مقدمات واقناع .

(١٣) ذهب إلى أن الأزاهير منها ما هو أبيض كالفضة أو أصفر كالتمر .

- ١٧ بَلَنْسِيَّةُ تِلْكَ الزَّبْرَجْدَةُ الَّتِي
تَسِيلُ عَلَيْهَا كُلُّ لَوْلُؤَةٍ نَهْرًا
- ١٨ كَأَنَّ عَرُوسًا أَبَدَعَ اللَّهُ حُسْنَهَا
فَصَيَّرَ مِنْ شَرِّخِ الشَّبَابِ لَهَا عُمَرًا
- ١٩ وَإِنْ كَانَ قَدِ مَدَّتْ يَدَ الْبَيْنِ بَيْنَنَا
مِنْ الْأَرْضِ مَا يَهْدِي الْمَجْدَّ بِهِ شَهْرًا
- ٢٠ تُؤَبِّدُ فِيهَا شَعْشَعَانِيَّةُ الضُّحَى
إِذَا ضَا حَكَ الشَّمْسُ الْبَحِيرَةَ وَالنَّهْرًا
- ٢١ تَرَا جَمُ أَنْفَاسِ الرِّيحِ بِزَهْرِهَا
رَجُومًا فَلَا شَيْطَانَ يَقْرَبُهَا دُعْرًا
- ٢٢ هِيَ الدَّرَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَهَا
أَضَاءَاتُ وَمِنْ اللَّدْرِ أَنْ يَشْبَهَ الْبَدْرَا

(١٧) الاحاطة والجذوة : الزمردة .

(١٩) م والإحاطة : يؤيد ... مضاحكة الشمس ؛ الاحاطة : البحيرة والبحرا .

(٢٠) المغرب والجذوة : تراحم ... نجومًا ؛ الاحاطة : نجومًا .

(١٩) تؤيد : تقيم أبدأ ، لا تبرح وتحبس عليها . والشعشعانية : أي الأنوار الشعشعانية .

والبحيرة : إشارة إلى بحيرة معروفة في بلنسية تزيد في ضياء بلنسية ضحوه الشمس عليها .

(٢١) شبه تمايل الأزهار تحت وقع الرياح برجوم الشهب التي تقذف بها الشياطين فلا تستطيع

الاقتراب منها .

(٢٢) وصف بلنسية بأنها درة بيضاء تضيء من جميع النواحي ، وكان يقال : ضوء بلنسية

يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس .

- ٢٣ خَلِيلِيَّ إِن أَصْدَرُ إِلَيْهَا فَإِنَّهَا
هي الوطن المحبوب أوكَلَّتْهُ الصَّدْرَا
- ٢٤ وَلَمْ أَطُوْ عَنْهَا الْخَطُوْ هَجْرًا لَهَا ، إِذَا
فَلَا لَثَمْتُ نَعْلِي مَسَاكِنَهَا الْخَضْرَا
- ٢٥ وَلَكِنَّ إِجْلَالًا لَتُرْبَتِهَا الَّتِي
تَضُمُّ فَتَاهَا النَّدْبَ أَوْ كَهْلَهَا الْحَرَّا
- ٢٦ أَكَارِمُ عَاثِ الدَّهْرِ مَا شَاءَ فِيهِمْ
فَبَادَتْ لِيَالِيهِمْ فَهَلْ أَشْتَكِي الدَّهْرَا
- ٢٧ هَجُوعُ بَيْطُنِ الْأَرْضِ قَدْ ضَرَبَ الرَّدَى
عَلَيْهِمْ قُبِيَّاتٍ فُؤَيْقَ الثَّرَى غُبْرَا
- ٢٨ تَقْضُوا فَنَ نَجْمٍ هُنَاكَ سَاقِطٍ
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَرْعَى السَّمَاءُ أَوْ النَّسْرَا
- ٢٩ وَمَنْ سَابِقٍ هَذَا إِذَا شَاءَ غَايَةً
شَأَى غَيْرَ مَجْهُودٍ جِيَادَ الْعَلَا حُضْرَا
- ٣٠ أَنَاسُ إِذَا لَاقَيْتَ مِنْ شَيْتَ مِنْهُمْ
تَلَقَّوْكَ لَا غَتَّ الْحَدِيثِ وَلَا غَمْرَا
- ٣١ وَقَدْ دَرَجَتْ أَعْمَارُهُمْ فَتَطَلَّعُوا
هَلَالَ ثَلَاثٍ لَوْ سَنَا رَقٌّ أَوْ بَدْرَا
- ٣٢ ثَلَاثَةُ أَجْمَادٍ مِنَ النَّفَرِ الْأُلَى
زَكَّوْا خَبْرًا بَيْنَ الْوَرَى وَزَكَّوْا خُبْرَا

- ٣٣ ثَكَلْتَهُمْ ثُكُلًا دَهَى الْعَيْنَ وَالْحَشَا
فَفَجَّرَ ذَا مَاءٍ وَسَجَّرَ ذَا جَمْرًا
- ٣٤ كَفَى حَزَنًا أَنِي تَبَاعَدْتُ عَنْهُمْ
فَلَمْ أَلْقَ مَنْ أَسْرَى مَخْفًا وَلَا سَرًا
- ٣٥ وَإِنِّي مَتَى أَسْأَلُ بِهِمْ كُلَّ رَاكِبٍ
لِيُظْهِرَ لِي خَيْرًا تَابَّطَ لِي شَرًّا
- ٣٦ أَبَاحُثُهُ عَنْ صَالِحَاتٍ عَهْدُهَا
هَنَّاكَ فِينِي بِمَا يَقْصِمُ الظُّهْرَا
- ٣٧ مُحِيًّا خَلِيلٍ غَاضٍ مَاءَ حَيَاتِهِ
وَسَاكِنُ قَصْرِ صَارَ مَسْكَنُهُ الْقَبْرَا
- ٣٨ وَأَزْهَرَ كَالِإِصْبَاحِ قَدْ كُنْتُ أَجْتَلِي
سِنَاهُ كَمَا يَسْتَقْبِلُ الْأَرْقُ الْفَجْرَا
- ٣٩ فَتَى لَمْ يَكُنْ خِلْوُ الصِّفَاتِ مِنَ النَّدَى
وَلَمْ يَتَنَاسَ الْجُودَ أَعْدَمَ أَمْ أَثَرَى
- ٤٠ يُصَرِّفُ مَا بَيْنَ الْيَرَاعَةِ وَالْقَنَا
أَنَامِلُهُ لَا بَلْ هَوَاطِلُهُ الْغَرَا
- ٤١ طَوِيلُ نَجَادِ السِّيفِ لَانِ كَأَنَّمَا
تَخْطَى بِهِ فِي الْبَرْدِ خَطِيَّةً سَمْرَا
- ٤٢ سَقَّتْهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ أُرْيَحِيَّةٍ
خَلَائِقُ هُنَّ الْخُمُرُ أَوْ تَشْبُهُ الْخُمْرَا

- ٤٣ ونَشْرُ محيا للمكارم لو سَرَت
 حُمَيَّاهُ فِي وَجْهِ الْأَصِيلِ لَمَّا أَصْفَرَا
 ٤٤ هَلِ السَّعْدُ إِلَّا حَيْثُ خُطَّ صَعِيدُهُ
 فَمَا بَلَّ فِي شَفَرِي ضَرِيحٍ لَهُ شَفْرَا
 ٤٥ طَوَيْتُ اللَّيَالِي طَيَّهْنَ وَإِنَّمَا
 طَوَيْنَ [بِه] عَنِي التَّجَلَّدَ وَالصَّبْرَا
 ٤٦ فَلَا حُرْمَتَ سَقِيَاهُ أَدْمَعُ مُزْنَةٍ
 تَرَى مَبْسَمَ النَّوَارِ أَصْفَرَ مُغْبَرَا
 ٤٧ وَمَا دَعَوْتِي لِلْمُزْنِ عُذْرًا لِدَعَوْتِي
 إِذَا مَا جَعَلْتُ الْبُعْدَ عَنْ قُرْبِهِ عُذْرَا
 ٤٨ مَعَاهِدُ قَدْ وَلَّتْ إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا
 وَجَدْتَ الَّذِي يَحْلُو مِنَ الْعَيْشِ قَدْ مَرَّا

الأبيات ١ - ٤٧ في الإحاطة ٢ : ٥٠٧ - ٥٠٩ ، والأبيات
 ١ - ٢٢ ما عدا ١٩ في الجذوة : ٢٦٧ والأبيات ١ ، ٢ ،
 ٧ ، ١٢ - ١٨ ، ٢٠ - ٢٢ في أدباء مالقة : ٢٢ - ٢٣ ؛
 والأبيات ١ - ٧ ، ١١ - ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ - ٢٢ في
 المغرب ٢ : ٢٩٨ ؛ والأبيات ١٧ ، ١٨ ، ٤٨ في السفينة :
 ٢٤٢ (والأخير قلق في موضعه) والأبيات ٦ - ٨ في تمام
 المتن : ٣٣٢ والبيتان ٦ ، ٧ في النفع ٤ : ١٠

وقال

١ سَقَى الْعَهْدَ مِنْ نَجْدٍ مُعَاهِدَهُ بِمَا
يَغَارُ عَلَيْهَا الدَّمْعُ أَنْ تَشْرَبَ الْقَطْرَا

* * *

- ٢ فَيَا غَيْنَةَ الْجُرْعَاءِ مَا حَالَ بَيْنَنَا
سَوَى الدَّهْرِ شَيْءٌ فَارْجِعِي نَشْتَكِي الدَّهْرَا
- ٣ تَقَضَّتْ حَيَاةُ الْعَيْشِ إِلَّا حُشَاشَةً
إِذَا سَأَلْتُ لَقِيَاكِ عَلَلَّتْهَا ذِكْرَا
- ٤ وَكَمْ بِالنَّقَا مِنْ رَوْضَةٍ مُرْجَحِنَةٍ
تَضْمَخُ أَنْفَاسُ الرِّيحِ بِهَا نَشْرَا
- ٥ وَمَنْ نُطْفَةِ زُرْقَاءَ تَلْعَبُ بِالصَّدَى
إِذَا مَا ثَنَى ظِلُّ مُدَارٍ بِهَا سُمْرَا

* * *

-
- (١) نجد : من أسماء الأماكن الأندلسية ، والمشهور بهذا الاسم نجد غرناطة وهو مكان مطل على بسيطها من أشرف متنزهاتها (المغرب ٢ : ١٠٥) .
- (٢) غينة : في الأصل بالمهملة وأراه خطأ . أما الغينة - بفتح الغين أو كسرهما - فإنها من أسماء الأماكن ، والغينة - بالكسر - الأرض الشجراء . والجرعاء : الأرض فيها سهولة ورمل .
- (٤) مرجحة : تهتز تمايلة .

- ٦ وبردُ نسيمٍ أنثني عند ذكرِه
على زَفَرَاتٍ تَصْدَعُ الكبدَ الحرَى
- ٧ وإن لباناتٍ تَضَمَّنُهَا الحشا
قليلٌ لديها أنْ نضيقَ بها صدرا

الآيات ١ - ٦ في المغرب ٢ : ٣٤٧

- ٢٨ -

- وقال يراجع أبا الحسن ابن لبال الشريشي *
- ١ حَبَانِي عَلَى بُعْدِ الْمَدَى بِتَحِيَّةٍ
أَرَى غُصْنِي رَطَبَ الْمَهْزِّ بِهَا نَضْرًا
- ٢ برائيةٍ لم أدرِ عند أَجْثَالِهَا
هي الدرُّ منظوماً أم الزَّهْرُ مُفْتَرَاً

* * *

- ٣ وما سرُّ نَوَارٍ بِمَطْوَرَةِ الرَّبَى
تبوحُ أَصِيلَاناً به الريحُ أو فجرا

* أبو الحسن ابن لبال الشريشي : اسمه علي بن أحمد بن علي بن فتح سمع صحيح البخاري على شريح وأخذ عنه القراءات وروى الموطأ عن أبي بكر ابن العربي ، وولي قضاء بلده شريش ، وكان من أهل العدالة ، له نظم ونثر وله مصنف في شرح مقامات الحريري وقد توفي سنة ٥٨٣ (انظر ترجمته في المغرب ١ : ٣٠٣ ، والتحفة : ٧٤ رقم ٤٤ ، والمطرب : ٩٧ والتكملة رقم : ١٨٧٤ وصلة الصلة : ١٠٨) .

(٢) رائية : يعني قصيدة رائية .

٤ بِأَطْيَبَ مِنْهَا فِي الْأُنُوفِ وَغَيْرِهَا
تَجَاذَبَهَا سِرًّا بَنُو الدَّهْرِ أَوْ جَهْرًا

* * *

٥ أَعْنَدَكُمْ أَنَا نَبِيتُ لِبُعْدِكُمْ
وَكُلُّ يَدٍ مِّنَّا عَلَى كِبِدٍ حَرَّى

٦ وَمِنْ عَجَبٍ أَنَا نِهِمُ بِقُرْبِكُمْ
وَلَا زَوْرَ إِلَّا أَنْ نُلِمَّ بِكُمْ ذِكْرًا

٧ نَوْمَلُ لُقْيَاكُمْ وَكَيْفَ مَطَارُنَا
بِأَجْنَحَةٍ لَا نَسْتَطِيعُ لَهَا نَشْرًا

٨ فَلَوْ آبَ رِيعَانُ الصَّبَا وَلِقَاؤُكُمْ
إِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ حَاجَتَنَا الْكُبْرَى

٩ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّوَى وَمَشِينَا
فَفِي أَيِّ شَيْءٍ بَعْدُ نَسْتَعْطِفُ الدَّهْرَا

١٠ فَهَلْ مِنْ فَتَى طَلَقِ الْمَحْيَا مُحَبَّبٍ
يَطُولُ تَمْنِي السَّفَرِ أَنْ يَصْحَبَ السَّفَرَا

١١ تُحَدِّثُكُمْ عَنَّا أَسْرَةً وَجْهِهِ
وَإِنْ لَمْ تَصِفْ إِلَّا التَّهْلُلَ وَالْبُشْرَا

* * *

١٢ فَلَوْ لَمْ تَكُنْ تُسَمِّي مَشَارِبُ خَاطِرِي
كَمَا شَاءَتْ الدُّنْيَا مُعَكَّرَةً كُدْرَا

- ١٣ لَأَصْدَرْتُهَا عَنِّي نَتَائِجَ مُنْجَبٍ
عَرَاباً ، كَمَا تَدْرِي ، مُحَجَّلَةً غُرّاً
- ١٤ عَلَى أَنَّنِي لَا أَرْضِي الشَّعْرَ خُطَّةً
وَلَوْ صِيَّرْتُ خُضْراً مَسَارِحِي الْغُبْرَا
- ١٥ كَفَى ضَعْفَةً بِالشَّعْرِ أَنَّ لَسْتُ جَالِباً
إِلَيَّ بِهِ نَفْعاً وَلَا رَافِعاً ضُرّاً
- ١٦ يَقُولُ أَنَاسٌ : لَوْ رَفَعْتَ قَصِيدَةً
لَأَدْرَكَتَ حَتَمًا فِي الزَّمَانِ بِهَا أَمْرَا
- ١٧ وَمِنْ دُونِ هَذَا غَيْرَةٌ جَاهِلِيَّةٌ
وَإِنْ هِيَ لَمْ تَلْزَمْ فَقَدْ تَلْزَمُ الْحُرّاً
- ١٨ أَلَمْ يَأْتِهِمْ أَنَّنِي وَأَدْتُ بِحُكْمِهَا
بَنِيَّاتِ صَدْرِي قَبْلَ أَنْ تَبْرَحَ الصَّدْرَا
- ١٩ مَتَى أَرْسَلْتَ أَيْدِي الْمَلُوكِ هَبَاتِهَا
وَلَمْ يُوصِلُوا جَاهاً وَلَمْ يُجْزِلُوا ذُخْرَا
- ٢٠ فَقَدْ سَرَّنِي أَنَّنِي حَرَمْتُ عُلاَهُمْ
حُلًى مُحْكَمَاتٍ تُخْجِلُ الْأَنْجَمَ الزُّهْرَا

الآيات ١ - ٢٠ في السفينة : ٢٤٧ ؛ و ١٤ - ١٨ في النخلة : ٥٦

(١٣) نتائج منجب : يعني قصائده أو أبياته وشبهها بالخيال فوصفها بأنها عراب محجلة غر .
(١٤) لا يرتضي الشعر خطة : أي حرفة يحصل رزقه من طريقها .
(١٦) رفعت قصيدة : أي الملوك زمانه وأمراؤه .

وله في فتي رفاء من أهل تلمسان يعرف بابن مواراة مما ارتجله فيه

- ١ وَبِنَفْسِي مَنْ لَا أَسْمِيهِ إِلَّا بَعْضَ الْمَامَةِ وَبَعْضَ إِشَارَةِ
- ٢ هُوَ وَالظُّبْيُ فِي الْجَمَالِ سَوَاءٌ مَا اسْتَعَارَ الْغَزَالُ مِنْهُ اسْتَعَارَهُ
- ٣ أَغْيَدُ يُمْسِكُ الْحَرِيرَ بِفِيهِ مِثْلَمَا يُمْسِكُ الْغَزَالُ الْعَرَارَةَ
- ٤ مَا بَقَلْبِي حَوْتُهُ مِنْهُ ضُلُوعِي كَالرَّجَاءِ انْطَوَى وَفِيهِ شَرَارُهُ
- ٥ دَارُهُ الْقَلْبُ وَهُوَ يَحْتَلُّ أُخْرَى قَدَسَ اللَّهُ حَيْثَا حَلَّ دَارَهُ

الآيات ١ - ٥ في أدباء مالقة : ٢٧ ؛ والآيات ١ - ٣ في
الفتح ٣ : ٤٨٦

وقال

- ١ رَأَى حَرَكَاتِ قَامَتِهِ قَضِيبُ الْبَانِ فَأَعْتَبَرَا
- ٢ وَكَمْ جَهْدَ النَّسِيمِ بِهِ لِيُحْسِنَهَا فَا قَدَّرَا

البيتان في السفينة : ٢٥٥

وعن أبي علي ابن كسرى قال : كنت كثيراً ما أقعد عند الفقيه

(٢) م : ما استفاد .

(٣) يمسك الحرير بفيه لأنه يعمل رفاء ؛ والعرارة : زهرة العرار أو النبتة نفسها .

(٢) به : الضمير يعود إلى « قضيب البان » .

الأستاذ أبي عبد الله الرصافي ، رحمه الله ، على جهة التبرك بأخباره ،
والاقتباس من أنواره ، وأنا إذ ذاك في حال الشبيبة ، فسنح خاطري
بأبيات شعر ، فكتبته في لوح وعرضتها عليه ولم أذكر له قائلها ، فعرف
الأمر ، وأخذ القلم من يدي ، وأزال ثوباً كان في يده ، وكتب على البديهة :
اجعل العلمَ أولاً واجعل الشعرَ آخراً
فاذا ما فعلتَ ذا كنتَ لا شكَّ شاعراً^(١)

أدباء مالقة : ٢٦

- ٣٢ -

وقال وقد رأى صبيّاً يتباكى ويجعل من ريقه على

عينيه يحكي بذلك الدموع

- ١ عَذِيرِي مِنْ جَذْلَانِ يُبْدِي كَابَةً
وَأَضْلَعُهُ مِمَّا يُحَاوِلُهُ صِفْرُ
- ٢ أُمَيْلِدُ مَيَّاسُ إِذَا قَادَهُ الصَّبَا
إِلَى مُلْحِ الإِذْلَالِ أَيْدُهُ السُّحْرُ
- ٣ يُبْلُ مَا قِي زَهْرَتَيْهِ بِرَيْقِهِ
وَيَحْكِي الْبُكَاءَ عَمْدًا كَمَا ابْتَسَمَ الزَّهْرُ

(١) علق ابن كسرى على هذا بقوله : فوقعت كلمته في أذني ، فلازمت القراءة فانتفعت
والحمد لله .

- ٣٢ -

(١) صفر : خالية ، والمعنى ليس لديه كآبة على التحقيق .
(٢) أميلد : تصغير أملد وهو الغصن الناعم ؛ مياس : متمائل .

٤ أَيُّوهِمْ أَنَّ الدَّمَعَ بَلَّ جُفُونَهُ
وَهَلْ عَصِرَتْ يَوْمًا مِنَ النَّرْجِسِ الْخَمَرُ

الآيات ١ - ٤ في السفينة : ٢٤٣ والمعجب : ١٤٤ والنفع :
١٠٧٣ (٤ : ١٦١) ؛ و١ ، ٣ ، ٤ في ابن خلكان ٤ : ٤٣٢
وتاريخ اربل ١ : ٤٢٩

- ٣٣ -

وقال لما بعث إليه من يهواه سكيناً
١ تَفَاءَلْتُ بِالسَّكِّينِ لَمَّا بَعَثْتَهُ
لقد صَدَقْتُ مِنِّي الْعِيَافَةَ وَالزَّجْرُ
٢ فَكَانَ مِنَ السَّكِينِ سُكْنَاكَ فِي الْحِشَا
وَكَانَ مِنَ الْقَطْعِ الْقَطِيعَةُ وَالْهَجْرُ
البيتان في النفع ٣ : ٤٦٠

- ٣٤ -

وقال من قصيدة يمدح بها أحد الموحدين
من آل عبد المؤمن أو عبد المؤمن نفسه
١ إِذَا كَانَ الَّذِي يَعْرِوْهُ مُهَمًّا
فَأَيْسُرُ مَا تَضِيقُ بِهِ الصَّدُورُ
٢ فَيَا لَكَ صِحَّةً جَلَبَتْ حَيَاةً
تَعِيشُ بِهَا الْمُنَابِرُ وَالثَغُورُ

(٤) المعجب : ويوهم .

- ٣ ويا لكِ نعمةً رُمْنَا مَداها
فما وَصَلَ اللسانُ ولا الضميرُ
٤ عَجَزْنَا أَنْ نَقُومَ لها بِشُكْرِ
على أَنَّ الشُّكُورَ لها كثيرُ
٥ وكيف [به] وباعُ القولِ فيها
وإن طالتْ مسافَتُهُ قَصِيرُ

* * *

- ٦ تَخَلَّصْنَا بها من كلِّ همٍّ
كَأَنَّ اللَّيْلَ في يَدِهِ أُسِيرُ
٧ وَبِتْنَا في ذَرَاهَا كيف شِئْنَا
فَجَفُنْ نائمٌ وَحِشاً قَرِيرُ

* * *

- ٨ رَفَعْنَا نَحْوَ مَرَآكُمُ عُيُوناً
لَهْنٌ دُؤِينَكُمُ نَظَرٌ كَسِيرُ
٩ فَكَادَ يَصُدُّنَا عَنْ مُجْتَلَاهُ
رَقِيبٌ مِنْ مَهَابَتِكُمْ غَيُورُ

* * *

- ١٠ فيا صَفَحَاتِهِ زَيْدِي أَنْبِلَا
كما يَعْلُو الصَّبَاحُ المُسْتَنِيرُ

(١) الجذم من كل شيء : الأصل .

١١ يَا قَسَائِدَ زَيْدِي أَبْتَهَاجاً
كَمَا يَتَضَاحَكُ الرَّوْضُ الْمَطِيرُ

* * *

١٢ وَجِذْمٌ فِي الْخِلَافَةِ مُسْتَقَرٌّ
تَمُرُّ عَلَى أَصَالَتِهِ الدُّهُورُ

١٣ وَحُكْمٌ تَحْتَهُ أَمْرٌ مُطَاعٌ
يُحَاطُ بِهِ عَنِ الْجَيْشِ الْأَمِيرِ

١٤ وَتَدْبِيرٌ يَبْتَ عَلَى التَّمَادِي
مِنَ الرَّأْيِ الْمُصِيبِ لَهُ سَمِيرُ

١٥ وَهَيْجَاءٌ تَخَطَّفْتُمْ ذَوِيهَا
كَمَا تَتَخَطَّفُ الْحَجَلُ الصُّقُورُ

١٦ بَخِيلٍ مُدْرِكَاتٍ مَا أَرَادَتْ
إِذَا اشْتَدَّتْ فَلَيْسَ لَهَا فُتُورُ

١٧ مُصْرَفَةٌ بِحُكْمِكُمْ فَطَوْرًا
تَخُبُّ بِكُمْ وَأَوْنَةً تَطِيرُ

١٨ وَكَمْ يِيدَاءٌ قَدْ جَاوَزْتُمُوهَا
فَلَاذَ بظَلِّكُمْ فِيهَا الْهَجِيرُ

١٩ فَجِئْتُمْ وَالْغَدِيرُ بِهَا سَرَابٌ
وَزُلْتُمْ وَالسَّرَابُ بِهَا غَدِيرُ

* * *

- ٢٠ رَسَمْنَا الْحَمْدَ بِأَسْمِكَ وَاقْتَصَرْنَا
فَلَمْ يَطُلِ النَّظِيمُ وَلَا النَّثِيرُ
٢١ إِذَا لَمْ يَنْقُصِ الْمَعْنَى بَيَانُ
فَسَيَّانِ الْبَلَاغَةِ وَالْقُصُورُ

* * *

- ٢٢ فَتَى مِنْ قَيْسٍ عِيْلَانٍ تَلَاقَى
عَلَى سَيِّمَائِهِ كَرَمٌ وَنُورُ
٢٣ تُضِيءُ بِهِ الْبِلَادُ إِذَا تَجَلَّى
وَتَغَرَّقُ فِي مَكَارِمِهِ الْبُحُورُ
٢٤ وَتُعْرِفُ مِنْ مَنَازِلِهِ الْمَعَالِي
كَمَا عُرِفَتْ مِنَ الْقَمَرِ الشُّهُورُ
٢٥ تَشَبَّهَتْ الْمُلُوكُ بِهِ وَحَاشَا
وَذَلِكَ مِنْهُمْ غَيٌّ وَزُورُ
٢٦ وَقَدِيقُ التَّفَاضُلِ فِي السَّجَايَا
وَيُهْجَى الشُّوكُ إِنَّ لُمِسَ الْحَرِيرُ
٢٧ فِدَى لَكَ مِنْهُمْ أَعْلَاقُ صِدْقٍ
فَلِإِنَّكَ أَنْتَ وَاحِدُهَا الْخَطِيرُ

(٢٢) هذا يدل على أن الممدوح من الموحدين لأن عبد المؤمن وآله انتسبوا إلى قيس عيلان ، قال المراكشي في المعجب : ١٢٧ « وهكذا أدركت من أدركت من أولاده وأولاد أولاده ينتسبون لقيس عيلان بن مضر » .

- ٢٨ إلى الجوزاءِ فَأَرْقَ وَدَعُ أَنْاساً
مَرَّاقِيهِمْ عَرِيشٌ أَوْ سَرِيرٌ
٢٩ وبعدُ ، فزارَ حَضَرَتَكُمْ سَلامٌ
ولكنْ مثْلُ ما نَفَحَ العَبِيرُ
٣٠ سَلامٌ تَحْتَهُ شَوْقٌ وَحُبٌّ
يَخْصُصُكُمْ بِهِ عَبْدٌ شَكُورٌ
٣١ مُمْلِكٌ طَاعَةٍ لَكُمْ وَنُعْمَى
هما في الجيدِ طَوْقٌ أَوْ جَرِيرٌ

الآيات ١ - ٣١ في السفينة : ٢٥٠ ؛ والبيتان ٣ ، ٤ في النفع :
٤٦٧ : ٣

- ٣٥ -

- وله من قطعة يصف خطأ في كاغذٍ مقطوع بالمقص :
١ بعِشِكَ هل أَبْصَرْتَ مِنْ قَبْلُ أَحْرَفًا
كُتِبْنَ بِمَاءِ الْحُسْنِ فِي طَرْرِ الزَّهْرِ
٢ سحاة قرطاسٍ ثنها كما ترى
ملاعبُ المقرّاضِ سطرًا على سطر
٣ أليس عجيباً أَنْ يُعَوِّضَ كَاتِبٌ
بكافورةِ القرطاسِ عن مِسْكَةِ الحَبْرِ

الآيات ١ - ٣ في أدباء مالقة : ٢٦

(٣١) أي أنكم ملكتم هذا العبد الشكور بشيئين : الطاعة لكم والنعمى منكم . التحرير : الحبل .

وقال

- ١ وفي أُذُنِكَ الْجُوزَاءُ قُرْطاً مُعَلَّقاً
وللنجمِ في يُمْنَاكِ ضِغْتُ بَهَارِ
٢ وَأَنْتَ هَلَالٌ بَلْ أَقُولُ غَزَالَةً
وَحَوْلَكَ سِرْبٌ لَا أَقُولُ دَرَارِي

* * *

- ٣ كما قُلْتُ مَا بَالِي أَرَى اللَّيْلَ سَرْمِداً
وإِلَّا فَلَمْ لَا يَنْجَلِي بِنَهَارِ

* * *

- ٤ يَقُولُونَ طَالَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ
وَهَلْ فِيهِ بَيْنَ الْعَاشِقِينَ تَمَارِي

* * *

- ٥ إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْحَبِّ لَمْ يَدْرِ نَائِمٌ
بِهِ مَا يُقَاسِي هَائِمٌ وَيُدَارِي

* * *

(١) الضغث : الحزمة أو المجموعة التي تطبق عليها اليد من زهر وغيره .

(٢) الغزالة : الشمس .

- ٦ وقالوا : تَجَلَّى بِالْمَشِيبِ عِذَارُهُ
فَقُلْتُ : تَجَلَّى بِالْمَشِيبِ عِذَارِي
- * * *
- ٧ فَجَاشَتْ لَهَا مِنْهُمْ صَدُورُ كَأَنَّهَا
غُمُودُ سَيُوفٍ وَالسُّيُوفُ عَوَارِي
- * * *
- ٨ وَلَوْ شِئْتُ ثَارَتْ بَيْنَنَا حَرْبُ عَاشِقٍ
يَكُونُ بِهَا ثَوْبُ السَّقَامِ شِعَارِي
- ٩ وَلَكِنْ عَدَّتْنِي يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ عَنْهُمْ
عَوَادِي خُطُوبٍ فِي الْخُطُوبِ كِبَارِي
- ١٠ رَكِبْتُ لَهَا بَحَرَ الزُّفَاقِ تَعَمُّدًا
وَلِلْفُلْكِ بَيْنَ الْعَدَوَتَيْنِ تَبَارِي
- ١١ بَحِثْ أَلْتَقَى الْبَحْرَانِ وَالْمَوْتُ عَازِمٌ
يُسَاوِرُنَا مِنْ يَمْنَةٍ وَيَسَارِ

الآيات ١ - ١١ في السفينة : ٢٥٢

(٦) العذار الأولى : الشعر الثابت في العارضين ؛ والعذار الثانية شدة العزم والإصرار ؛ والمعنى أن الناس يهونوني عن حبه بعد أن وخط الشيب عذاره فقلت لهم : بل ذلك أدعى إلى مزيد من الإصرار على حبه .
(١٠) العدوتان : الجانبان أي بر المغرب والبر الأندلسي ؛ وبحر الزقاق هو المجاز أو ما يسمى اليوم مضيق جبل طارق .

وقال يمدح الخليفة عبد المؤمن بن علي ، وأنشده إياها عند نزوله
بجبل الفتح عند إجازته إلى الأندلس ولم تكمل للرصافي يوم أنشد هذه
القصيدة عشرون سنة ، وهي مما سمعه أبو علي ابن كسرى من لفظه
- رحمه الله تعالى -

- ١ لو جئتَ نارَ الهدى من جانبِ الطُّورِ
قَبَسْتُ ما شئتَ منْ عِلْمٍ ومنْ نُورٍ
- ٢ من كلِّ زهراء لم تُرْفَعْ ذُؤَابَتُهَا
ليلاً لسارٍ ولم تُشَبِّ لمَقْرُورٍ
- ٣ فَيَضِيَّةُ الْقَدَحِ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ أَوْ
نورِ الهدايةِ تَجْلُو ظُلْمَةَ الزُّورِ

-
- (١) المغرب : لو اقتبست ؛ أعطيت ... من هدي .
 - (٢) م : ولم تلبث ؛ أعمال الاعلام : ولم تثبت لمعزور ، وفي المعجب : لمقمر . الوافي :
ذوائبها .
 - (٣) م : فضية ؛ م وأعمال الاعلام : نور الكرامة .

-
- (١) إشارة إلى قصة موسى في القرآن (طه : ٢٠) والطور : الجبل لأن عبد المؤمن نزل
بجبل الفتح .
 - (٢) زهراء : منيرة مضيئة ، أي ليست هي ناراً لهداية السارين ولم توقد ليصطلي عندها
المتبرد وإنما رفعت لهداية البشر وتجليه ظلام الزور .
 - (٣) فضية القدح : كثيرة .

- ٤ ما زال يُقْضِمُهَا التَّقْوَى بِمَوْقِدِهَا
- صَوَّامٌ هَاجِرَةٌ قَوَّامٌ دَيْجُورٍ .
- ٥ حَتَّى أَضَاءَتْ مِنَ الْإِيمَانِ عَنْ قَبَسٍ
- قَدْ كَانَ تَحْتَ رَمَادِ الْكُفْرِ ، مَكْفُورٍ
- ٦ نَوْرٌ طَوَى اللَّهُ زَنْدَ الْكُونِ مِنْهُ عَلَى
- سِقْطٍ إِلَى زَمَنِ الْمَهْدِيِّ مَذْخُورٍ
- ٧ وَآيَةٌ كَأَيَاةِ الشَّمْسِ بَيْنَ يَدَيَّ
- غَزَوٍ عَلَى الْمَلِكِ الْقَيْسِيِّ مَنْذُورٍ
- ٨ يَا دَارَ دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِسَفْ
- حِ الطَّوْدِ ، طَوْدِ الْهُدَى ، بُورِكْتَ فِي الدُّورِ
- ٩ ذَاتَ الْعَمَادِينَ مِنْ عَزٍّ وَمَمْلَكَةٍ
- عَلَى الْأَسَاسِينَ مِنْ قُدْسٍ وَتَطْهِيرِ

(٨) م : طود العلى .

(٩) السفينة : من غزو .

(٤) يقضمها : يطعمها ، أي ما زال يغذي نار الهدى بالتقوى رجل صَوَّامٌ الهواجر قَوَّامٌ الدياجي .

(٥) مكفور : مستور محجوب .

(٦) بقي النور كامناً مستكناً في زند الكون حتى جاء المهدي وهو في هذا المقام ابن تومرت باعث دعوة الموحدين سنة ٥١٥ وقد تلقب بالمهدي .

(٧) آية الشمس : نورها وضوءها وحسنها . الملك القيسي : عبد المؤمن بن علي لانتسابه في قيس عيلان ، وكان يقول إذا ذكر « كُمية » التي ينسبها الناس إليها : لست منهم وإنما نحن لقيس عيلان ولكُمية علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم (المعجب : ١٢٧) .

- ١٠ ما كَانَ بِأَنْيْكَ بِالْوَانِي الْكَرَامَةِ عَنْ
قَصْرٍ عَلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ مَقْصُورٍ
- ١١ مواطئ من نبيّ طال ما وُصِلَتْ
فيها الخُطى بين تَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ
- ١٢ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ بِهِ نَعْلَاهُ بُورٍ كَتَا
فَطَيَّبَتْ كُلَّ مَوْطُوءٍ وَمَعْبُورٍ
- ١٣ وحيثُ قَامَتْ قِنَاسَةُ الدِّينِ تَرْفُلُ فِي
لِوَاءٍ نَضْرٍ عَلَى الْبَرِّينِ مَنُشُورٍ
- ١٤ فِي كَفٍّ مُنْشَمِرٍ الْبُرْدَيْنِ ذِي وَرَعٍ
عَلَى التَّقَى وَصَفَاءِ النَّفْسِ مَقْطُورٍ
- ١٥ يَلْقَاكَ فِي حَالٍ غَيْبٍ مِنْ سَرِيرَتِهِ
بِعَالَمِ الْقُدْسِ مَشْهُورٍ وَمَحْضُورٍ
- ١٦ تَسَنَّمَ الْفُلْكَ مِنْ شَطِّ الْمَجَازِ وَقَدْ
نُودِينَ يَا خَيْرَ أَفْلَاكِ الْعُلَا سِيرِي

(١٥) أعمال الاعلام : ومحظور .

(١٦) هذا البيت كثير التصحيف في المعجب .

(١٠) لما نزل عبد المؤمن بجبل الفتح ابتنى به قصوراً عظيمة . الواني : المقصر البطيء . مجمع البحرين : المكان المطل على التقائهما وهو جبل الفتح . مقصور : مشيد محصن الجنبات .

(١٤) منشمر البردين : سمة من سمات النسك .

(١٦) المجاز : مضيق جبل طارق .

- ١٧ فَيَرْنَ يَحْمِلْنَ أَمْرَ اللَّهِ مِنْ مَلِكٍ
 بِاللَّهِ مُسْتَنْصِرٍ فِي اللَّهِ مَنْصُورٍ
 ١٨ يُؤْمِي لَهُ بِسُجُودٍ كُلِّ مَحْرَكَةٍ
 مِنْهَا وَيُولِيهِ حَمْدًا كُلِّ تَصْدِيرٍ
 ١٩ لَمَّا تَسَابَقْنَ فِي بَحْرِ الزُّقَاقِ بِهِ
 تَرَكْنَ شَطِئِهِ فِي شَكٍّ وَتَحْيِيرٍ
 ٢٠ أَهَزَّ مِنْ مَوْجِهِ أَثْنَاءَ مَسْرُورٍ
 أَمْ خَاضَ مِنْ لُجَّةِ أَحْشَاءِ مَدْعُورٍ
 ٢١ كَأَنَّهُ سَالِكٌ مِنْهُ عَلَى وَشَلٍ
 فِي الْأَرْضِ مِنْ مُهَجِّ الْأَسْيَافِ مَقْطُورٍ
 ٢٢ مِنَ السُّيُوفِ الَّتِي ذَابَتْ لِسَطْوَتِهِ
 وَقَدْ رَمَى نَارَ هَيْجَاهَا بِتَسْعِيرٍ

(١٧) أعمال الاعلام : منتصر .

(١٨) م وأعمال الاعلام : تومي ؛ م : تحركه ؛ المعجب : نصير ؛ م : تصوير .

(١٩) أعمال الاعلام : من عطفه .

(٢٢) م : دانت لسطوته ؛ أعمال الاعلام : هيجاه .

- (١٨) في الأصول : تحركة ؛ والمحركة : مقطع العنق ، والتصدير : الحبل ؛ وهو يعني هنا
 مقدم السفينة كأنه في حركة يومئ بالسجود ، وحيال السفينة .
 (١٩) بحر الزقاق : هو الداخل من البحر المحيط والذي عليه سبته . الشك والتحير سيفسرها
 في البيت التالي : يعني تحير الشيطان هل كانت حركة بحر الزقاق سروراً أو ذعراً .
 (٢١) الوشل : الماء القليل ؛ مقطور : مقطر .

- ٢٣ ذو المنشآت الجوّاري في أجرتها
شكّل الغدائر في سدّل وتصفير
- ٢٤ أغرى المياه وأنفاس الرياح بها
ما في سجايها من لين وتعطير
- ٢٥ من كلّ عذراء حبلى في ترائبها
ردّ عانٍ من عنبرٍ وردٍ وكافور
- ٢٦ تخالها بين أيدي من مجاذفها
يغرّقن في مثل ماء الورد من جور
- ٢٧ وربّما خاضت التيار طائفة
بمثل أجنحة الفتخ الكواسير
- ٢٨ كأنما عبّرت تحتال عائمة
في زاخرٍ من ندى يُمنّاه معصور

(٢٣) أعمال الاعلام : ذي .

(٢٤) المعجب : أهدى ؛ م : أهدي .

(٢٥) أعمال الاعلام : مبخور (وهو تصحيف) .

(٢٦) م : يغرقن .

(٢٣) أجرة : جمع جرير وهو الحبل .

(٢٥) عذراء حبلى يعني السفينة ؛ ردعان : خلوقان ، واختار العنبر والكافور للون السواد

لأن السفينة تكون مطلية بالقار .

(٢٦) جور : مدينة بفارس ينسب إليها الورد الجوري ، وهو الأحمر الصافي .

(٢٧) الفتخ : جمع فتحاء وهي العقاب .

- ٢٩ حتى رَمَتْ جَبَلَ الْفَتْحَيْنِ مِنْ كَثْبٍ
بساطِعٍ مِنْ سَنَاهُ غَيْرَ مَبْهُورٍ
- ٣٠ اللَّهُ مَا جَبَلُ الْفَتْحَيْنِ مِنْ جَبَلٍ
مُعْظَمِ الْقَدْرِ فِي الْأَجْبَالِ مَذْكُورٍ
- ٣١ مِنْ شَامِخِ الْأَنْفِ فِي سَحْنَائِهِ طَلَسُ
لَهُ مِنَ الْغَيْمِ جَيْبٌ غَيْرُ مَزْرُورٍ
- ٣٢ مُعَبَّرًا بِذَرَاهُ عَنْ ذَرَى مَلِكٍ
مُسْتَمْطَرِ الْكَفِّ وَالْأَكْنَفِ مَمْطُورٍ
- ٣٣ تُمَسِّي النُّجُومَ عَلَى إِكْلِيلٍ مَفْرَقِهِ
فِي الْجَوِّ حَائِثَةً مِثْلَ الدَّانِيرِ
- ٣٤ وَرَبَّمَا مَسَحَتْهُ مِنْ ذَوَائِبِهَا
بِكُلِّ فَضْلٍ عَلَى فَوْدَيْهِ مَجْرُورٍ

(٣٠) م : جبل الفتح .

(٣١) أعمال الاعلام : سحابه .

(٣٢) أعمال الاعلام : من ذراه ؛ م : معبر من ذراه .

(٣٣) أعمال الاعلام : تكليل .

(٣٤) أعمال الاعلام : مجدور (صوابه : محدود) .

(٢٩) جبل الفتحين : ثناه وهو مفرد ، ومثل هذا كثير في الشعر ، وفي الثنية هنا معنى التفاضل .

(٣١) السحناء كالسحنة : الهيئة واللون والحال ؛ طلس : غبرة إلى السواد . غير مزورور : مشقوق .

- ٣٥ وَأَدْرَدٍ مِنْ ثَنَائِهِ بِمَا أَخَذَتْ
منه معاجمُ أَعْوَادِ الدَّهَارِيرِ
- ٣٦ مُحَنِّكَ حَلَبَ الْأَيَّامِ أَشْطَرَهَا
وساقها سَوْقَ حَادِي الْعِيرِ لِلْعِيرِ
- ٣٧ مُقَيِّدُ الْخَطْوِ جَوَّالُ الْخَوَاطِرِ فِي
عَجِيبِ أَمْرِيهِ مِنْ مَاضٍ وَمَنْظُورِ
- ٣٨ قَدْ وَاصَلَ الصَّمْتَ وَالْإِطْرَاقَ مُفْتَكِرًا
بَادِي السَّكِينَةِ مُغْفِرًا الْأَسَارِيرِ
- ٣٩ كَأَنَّهُ مُكَمِّدٌ مِمَّا تَعَبَّدُهُ
خَوْفُ الْوَعِيدِينَ مِنْ دَكِّ وَتَسِيرِ
- ٤٠ أَخْلَقَ بِهِ وَجِبَالَ الْأَرْضِ رَاجِفَةً
أَنْ يَطْمِثَنَّ غَدًا مِنْ كُلِّ مَحْذُورِ

(٣٨) م وأعمال الاعلام : مغبر .

(٣٩) أعمال الاعلام : كأنه مكمن مما تعبده ؛ م : كأنه مكبد .

(٣٥) يصف جبل الفتح فيقول انه أدرد لأنه عجم أعواد الدهور عمراً وتجربة حتى سقطت أسنانه .

(٣٧) مقيد الخطو : ثابت لا يريم ولكن خاطره جوال في جنبات الزمن فهو يعرف الماضي ويطل على المستقبل .

(٣٨) مغفر : محجوب مستور .

(٣٩) يعني كأنه أطرق صامتاً كمداً وخوفاً من الوعيدين اللذين أشار إليهما القرآن وهما : دك الجبال وتسييرها .

(٤٠) غداً إذا أخذت الأرض رجفة عامة فحقيق بهذا الجبل أن يظل مطمئناً لأن عبد المؤمن نزل به - (انظر البيت التالي) -

- ٤١ كَفَاهُ فَضْلاً أَنْ أَنْتَابَتْ مَوَاطِنُهُ
نَعْلًا مَلِيكَ كَرِيمٍ السَّعْيِ مَشْكُورٍ
- ٤٢ مُسْتَشْشًا بِهِمَا رِيحَ الشَّفَاعَةِ مِنْ
ثَرَى إِمَامٍ بِأَقْصَى الْغَرْبِ مَقْبُورٍ
- ٤٣ مَا أَنْفَكَ آمَلَ أَمْرٍ مِنْهُ بَيْنَ يَدَيَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُحْتَمٍ وَمَقْدُورٍ
- ٤٤ حَتَّى تَصْدَى مِنَ الدُّنْيَا عَلَى رَمَقٍ
يَسْتَنْجِزُ الْوَعْدَ قَبْلَ الْفَخْرِ فِي الصُّورِ
- ٤٥ مُسْتَقْبِلَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مُرْتَقِبًا
كَأَنَّهُ بَاءَتْ فِي جَوْ أَسْمِيرٍ
- ٤٦ لِبَارِقٍ مِنْ حُسَامٍ سَلَّهْ قَدَرٍ
بِالْغَرْبِ مِنْ أَفْقِ الْبَيْضِ الْمَشَاهِيرِ
- ٤٧ إِذَا تَأَلَّقَ قَيْسِيًّا أَهَابَ بِهِ
إِلَى شَفَا مِنْ مُضَاعِ الدِّينِ مُؤْتُورٍ

(٤٢) م وأعمال الاعلام : مستشقا .

(٤٥) م والمعجب : باهت .

(٤٦) م : سلت قدر .

(٤٧) بعد هذا البيت في م : «ومنها» .

(٤٢) سيجد هذا الجبل الشفاعة من ثرى المهدي يوم تأخذ الجبال الرفة . مستشقا : مستشقا
متروحا .

(٤٥) اسمير : كذا ورد ولعله «شمير» .

- ٤٨ مَلِكٌ أَتَى عِظْمًا فَوْقَ الزَّمَانِ فَمَا
يَمُرُّ فِيهِ بِشَيْءٍ غَيْرٍ مُحَقَّقٍ
- ٤٩ مَا عَنْ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا لَهُ أَرْبٌ
إِلَّا تَأْتِي لَهُ مِنْ غَيْرِ تَعْدِيرٍ
- ٥٠ وَلَا رَمَى مِنْ أَمَانِيهِ إِلَى غَرَضٍ
إِلَّا هَدَى سَهْمَهُ نَجَحُ الْمَقَادِيرِ
- ٥١ حَتَّى كَانَ لَهُ فِي كُلِّ آوْنَةٍ
سُلْطَانٌ رِقٌّ عَلَى الدُّنْيَا وَتَسْخِيرٌ
- ٥٢ مُمَيِّزُ الْجَيْشِ مُلْتَفًّا مَوَاكِبُهُ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ عَرْشِ الْمُلْكِ مَقْهُورٍ
- ٥٣ مِنَ الْأَوَّلَى خَضَعُوا قَسْرًا لَهُ وَعَنَوْا
لَأَمْرِهِ بَيْنَ مَنْهِيٍّ وَمَأْمُورٍ
- ٥٤ مِنْ بَعْدِ مَا عَانَدُوا أَمْرًا فَمَا تَرَكَوْا
إِذْ أَمُكِنَ الْعَفْوُ مَيَّسُورًا لِمَعْسُورٍ
- ٥٥ بَقِيَّةُ الْحَرْبِ فَاتَوْهَا وَمَا بِهِمْ
فِي الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ سِيْمَاءٌ لِتَقْصِيرِ

(٤٨) م : يَمُرُّ مِنْهُ .

(٥٣) م : قَهْرًا ؛ أَعْمَالُ الْأَعْلَامِ : وَصَفُوا ؛ م : وَعَنُوا .

(٥٤) أَعْمَالُ الْأَعْلَامِ : عَنَدُوا .

(٥٥) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي م : « وَمِنْهَا » .

- ٥٦ لَا يُنْكِرُ الْقَوْمُ مَا فِي أَكْفِهِمْ
 بيضٍ مفايلٍ أو سمرٍ مكاسيرٍ
 ٥٧ إِذَا صَدَعْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا
 ضَرَبْتَ وَحْدَكَ أَغْنَاكَ الْجُمَاهِيرُ
 ٥٨ لَا يَذْهَلَنَّ لِتَقْلِيلٍ أَخْوَسَبَّ
 مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَرْكَنْ لِتَكْثِيرٍ
 ٥٩ فَالْبَحْرُ قَدْ عَادَ مِنْ ضَرْبِ الْعَصَا يَبَسًا
 وَالْأَرْضُ قَدْ غَرِقَتْ مِنْ فَوْرِ تَنُورٍ
 ٦٠ وَإِنَّمَا هُوَ سَيْفُ اللَّهِ قَلْدُهُ
 أَقْوَى الْهُدَاةِ يَدًا فِي دَفْعِ مَحْذُورٍ
 ٦١ فَاِنْ يَكُنْ بِيَدِ الْمَهْدِيِّ قَائِمُهُ
 فَوَضْعُ الْحَدِّ مِنْهُ جَدُّ مَشْهُورٍ

(٥٨) أعمال الاعلام : يوهلن ؛ م : لا ما هلن .
 (٦٠) وضع عجز البيت التالي عجزاً لهذا البيت في أعمال الاعلام .
 (٦١) قائمه : سقطت من م .

(٥٨) إذا قلت انك وحدك أيها الممدوح قادر على ضرب أعناق الجماهير امتثالاً لأمر الله ، فلا يذهلن لذلك التقليل من يطلب علل الأمور ولا يطمئن إلى التكثر من يظن أن الكثرة علة في النصر والغلبة . ثم ضرب المثل في البيت التالي بقدرة القليل .

٦٢ وَالشَّمْسُ إِنْ ذَكَرْتَ مُوسَىٰ فَمَا نَسِيتُ

فَتَاهُ يُوشَعَ قَمَّاعَ الْجَبَابِيرِ

الآيات ١-٦٢ في المعجب : ١٣٩ - ١٤٢ وأدباء مالقة ١٩ -
٢١ وأعمال الاعلام : ٢٦٦ (ما عدا ٤٨ ، ٥٦ ، ٦١)
والآيات ١ ، ٨ ، ٩ في السفينة : ٢٤٦ و ١ ، ٢ ، ٦ في
الوافي ٤ : ٣٠٩ والأول في المغرب ٢ : ٢٤٣ والنصح ٣ : ٤٨٦

- ٣٨ -

وخاطبه أبو عمر ابن حربون الشلبي بقصيدة مطلعها * :

لله ما هاج لمع البارق الساري

على فؤادٍ غريبٍ نازحِ البدارِ

فقال الرصافي يجيبه بقصيدة منها :

١ وَأَرْضُ شِلْبٍ وَمَا شِلْبٌ وَإِنْ وَلَدَتْ

غَمَارَ نَاسٍ فَنَاسٌ غَيْرُ أَغْمَارِ

(٦٢) م : قامع .

(٦٢) شبه المهديّ ابن تومرت بموسى وفتاه عبد المؤمن بيوشع قامع الجبابرة ، وأشار إلى قصة وقوف الشمس ليوشع .

* أبو عمر أحمد بن حربون من شعراء زاد المسافر (الترجمة رقم : ٤٢) كان أول الأمر من أتباع ابن قسي صاحب ثورة المرينيين وكاتبه ، ثم أصبح من مداح الموحدين ، وكان في من وفد على عبد المؤمن بجبل الفتح ، وقد أورد له صاحب المن بالامامة قصائد كثيرة في مدح الموحدين (انظر فهرسة الكتاب المذكور والبيان المغرب ٣ : ٦١ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ...)

(١) شلب (Silves) مدينة يقبلي باجة لها بسائط فسيحة وبطائح عريضة (الروض المعطار : ٣٤٢) وهي اليوم من بلاد البرتغال .

- ٢ عُرِفُ التَّحَاوُرِ مِنْ تِلْقَاءِ أَلْسِنِهِمْ
كَأَنَّمَا نَشَأُوا فِي غَيْرِ أَمْصَارٍ
- ٣ يُلْقُونَ بِالْقَوْلِ مَوْزُونًا وَمَا قَصَدُوا
كَأَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَقْدٌ إِضْمَارٌ

* * *

- ٤ إِيَّاهِ وَهَلْ مَعَ إِيَّاهِ يَا أَبَا عُمَرَ
مِنْ تُحَفَةٍ غَيْرِ إِعْظَامٍ وَإِكْبَارٍ
- ٥ وَغَيْرِ عَقْدٍ صَفَاءٍ قَدْ قَسَمْتُ لَكُمْ
مَعِينَهُ بَيْنَ إِعْلَانٍ وَإِسْرَارٍ
- ٦ عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ تُمْطِي مَآثِرَهُمْ
مِنْ الثَّنَاءِ عَلَيْهَا ظَهَرَ طَيَّارٌ
- ٧ مَا بِالْهَمِّ رَقَدُوا فِي لَيْلٍ عَيْشِهِمْ
عَنْ جَارِهِمْ وَهُوَ مَحْبُوسٌ بِإِقْتَارٍ

- (٢) يقول إن أهل شلب فصحاء كأنهم نشأوا في البادية لا في الأمصار وهو عين ما قاله الحميري في الروض المعطار : ٣٤٢ « وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها وكلامهم بالعربية الصريحة وهم فصحاء يقولون الشعر » .
- (٣) إشارة إلى ما روي من أن أهل شلب عامتهم وخاصتهم كانوا ينطقون بالشعر عفواً من غير قصد . عقد إضمار : أي كأنه مما عقد بضائهم وخواطرهم .
- (٦) إشارة إلى قول ابن حريون :

وكم يد لك عندي لست أكفرها أمطيتها من ثنائي ظهر طيار
والمعنى عجبت من هؤلاء الناس الذين تنشر مآثرهم بشعرك كأنك تركبها ظهر طيار ،
ما بالهم ... الخ .

- ٨ ما كان أَقْدَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا لَكُمْ
على البديهِ من الأيامِ بالشار
٩ والحرُّ أَكْثَرُ ما يُزْري بِحاجَتِهِ
تَوَسُّطُ من خبيثِ النَّفسِ خَوَّارِ
١٠ صَوْنُ الفتي وَجْهَهُ أَبْقَى لِهَمَّتِهِ
والرِّزْقُ جارٍ على حَدٍّ وَمِقْدَارِ
١١ قَنِعْتُ وامتدَّ مَالِي فَالسَّاءُ يَدِي
وَنَجْمُهَا دِرْهَمِي وَالشَّمْسُ دِينَارِي

الآيات ١ - ١١ في زاد المسافر (الترجمة رقم : ٤٢) والبيتان
١٠ ، ١١ في الغيث ٢ : ٢٣١ ورفع الحجب ٢ : ٥٣
والسحر والشعر : ١٨٠ وزهر الأكم ٣ : ١١٥

- ٣٩ -

وقال في ابن حربون

- ١ هذي مساعي ابن حربون وكيف بها
فَبَارَهَا شَرْفًا يَا نَجْمُ أَوْ سَارِ
٢ فهل نسائمُ مِسْكٍ تَنْثُرُونَ معي
أَمْ تَقْطِفُونَ معي أَكْمامَ أَزْهارِ
٣ حتّى لقد خلّطني شَعْشَعْتُ بَيْنَهُمْ
خَمْرًا فَمِنْ بَيْنِ مَخْمُورٍ وَخَمَّارِ

الآيات ١ - ٣ في تمام المتن : ٢٩٢

(١٠) الغيث : فما إزالتها في الموقف الزاري .

وقال في مغنٍ

١ وَمُطَارِحٍ مِمَّا تَجُسُّ بَنَانُهُ

لَحْنًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مَاءَ وَقَارِهِ

٢ يَثْنِي الْحَمَامَ فَلَا يَرُوحُ لَوَكْرِهِ

طَرَبًا ، وَرَزَقُ بَنِيهِ فِي مِتْقَارِهِ

البيتان في الإحاطة ٢ : ٥١٤ والنفع ٤ : ١٣٨ وجذوة الاقتباس :

٢٦٨ والسحر والشعر : ١٠٨

وقال يصف دولاباً

١ وَذِي حَنِينٍ يَكَادُ شَجُورًا يَخْتَلِسُ الْأَنْفُسَ أَخْتِلَاسًا

٢ إِذَا غَدَا لِلرِّيَاضِ جَارًا قَالَ لَهَا الْمَحَلُ : لَا مِسَاسَا

٣ تَبَسَّمَ الزَّهْرُ حِينَ يَبْكِي بِأَدْمَعٍ مَا رَأَيْنَ بِاسَا

٤ مِنْ كُلِّ جَفْنٍ يَسْلُ سَيْفًا صَارَ لَهَا غِمْدُهُ رِئَاسَا

الآيات ١ - ٤ في المغرب ٢ : ٣٥١ والمعجب : ١٤٣ ورفع

الحجب ١ : ١٣٥ والنفع : ١٠٧٢ (٤ : ١٥٩) والشرطي

٥ : ٦٢ وأدباء مالقة : ٢٤ والسحر والشعر : ١٠٢ .

(١) الإحاطة والجذوة : صوتاً .

(١) المعجب : شوقاً .

(٢) المعجب : لما غدا ، م : قال له .

(٣) م والمعجب والشرطي ورفع الحجب : يتسم ؛ رفع الحجب : بأعين .

(٤) النفع : عقده .

- ٤٢ -

وقال

- ١ أَدْرِهَا عَلَى أَمْنٍ فَمَا ثَمَّ مِنْ بَاسٍ
وإن حَدَدْتُ آذَانَهَا وَرَقُّ الْآسِ
- ٢ وما هي إِلَّا ضاحكاتُ غُمائمٍ
لواعبُ من ومضِ البروقِ بمقباسِ
- ٣ ووفدُ رياحٍ زعزعَ النهرَ مَدَّةً
كما وطئتُ درعاً سنابكُ أفراسِ

الأبيات ١ - ٣ في الاحاطة ٢ : ٥١٤ والسر والشعر : ٩٣
والأول والثاني في جذوة الاقتباس : ٢٦٨

- ٤٣ -

وله من قصيدة يصف إجازة الخليفة البحر

- ١ خَفَضْتُمْ لِلْمَعَالِي نَحْوَ أَنْدَلُسٍ
أَعْنَتَ السَّابِحِينَ : الْفَلَكَ وَالْفَرَسِ
- ٢ واخجلةَ البحرِ إن لم يحلْ مشربُهُ
وإن غدا عنبريَّ اللونِ والنفسِ

البيتان في أدباء مالقة : ٢٦

- ٤٢ -

(١) الجذوة : وإن جردت أوراقها .

وقال

- ١ وَمُجِدِّينَ لِلسُّرَى قَدْ تَعَاطَوْا
غَفَوَاتِ الْكَرَى بِغَيْرِ كُؤُوسٍ
- ٢ جَنَحُوا وَانْتَنَنُوا عَلَى الْعِيسِ حَتَّى
خَلَّتْهُمْ يَلْتُمُونَ أَيْدِيَ الْعِيسِ
- ٣ نَبَذُوا الْغُمُضَ وَهُوَ حُلُوٌّ إِلَى أَنْ
وَجَدُوهُ سُلَافَةً فِي الرُّؤُوسِ

الآيات ١ - ٣ في الشريشي ١ : ٧٦ (١ : ١٩٤)

وكتب إليه أبو بكر الكتندي رحمه الله تعالى

- ١ أَعْنَدَكُمْ يَا سَاكِنِي الْوَدِّ أَنْكُمْ
بِمَرَأَى عَلَى بَعْدِ الْمَسَافَةِ مِنْ حِمَصٍ
- ٢ أَتَقْضِي اللَّيَالِي أَنْ تَلَمَّ بِمَنْزِلٍ
أَلْفَنَاهُ مَا بَيْنَ الْأَرَاكَةِ وَالِدَعَصِ
- ٣ وَإِنِّي حَرِيصٌ أَنْ يَعُودَ بِمَا مَضَى
زَمَانٌ وَمَا حَرَصُ الْمَقَادِيرِ مِنْ حَرَصِي

(١) لا بأس بـ « غفوات » بالغين المعجمة فهي في انسجام مع « الكرى » ؛ وقد تقرأ « غفواته » بالمهملة ، وغفوة كل شيء صفوه وكثرته .

فجاوبه رحمه الله تعالى

- ١ سلامٌ أبا بكرٍ عليكَ ورحمةٌ
تحيةٌ صدقٍ من أخ لك مُختَصٌّ
- ٢ لعمري وما أدري بِصَدْعٍ زجاجه
عليك فقد تدني الليالي كما تقصي
- ٣ لقد بان عني يومَ ودَّعتَ صاحبُ
بريءٍ أساليبِ الودادِ من النقص
- ٤ أقولُ لنفسي حين طارتُ بك النوى
أخوكِ فريشي من جناحكِ أو قُصِّي
- ٥ فباتتُ على ظهرِ النزوعِ إليكمُ
تطيرُ بما في الوكرِ أجنحةُ الحرص
- ٦ إلى كم أبا بكرٍ نحوومُ بأنفسٍ
ظمَاءٍ إلى عهدِ الأَجِيرِ أو حمص
- ٧ كأنْ لم ترَ تلكَ الربى وكأنها
عرائسُ ترعاها المواشي طُ لا نص
- ٨ ولا رنَّقتُ تلكَ الأراكة فوقنا
بلوثِ إزارِ الظلِّ في كَفَلِ الدعص
- ٩ وكان لنا فيها هناكَ مآربُ
نطيعُ الهوى العذريَّ فيها ولا نعصي

- ١٠ ليالينا بالريِّ والعيشُ صالحُ
وظلُّكَ عنها غيرُ منتقلِ الشخصِ
- ١١ وما ذكرها لولا شفاً من علاقة
تَتَبَّعُهَا نَفْسِي تَتَّبَعُ مُسْتَقْصِي
- ١٢ وددت أبا بكر لو آتني عالمُ
وللكونِ زَنْدٌ ليس يُقْدَحُ بالحرصِ
- ١٣ هل الغيبُ يوماً مفرجاً لي بابهُ
فأنظرَ منه كيف أنسُكَ في حمصِ
- ١٤ بأزرقِ سلالِ الحسامِ وقد بدا
يداعبُ في كأسٍ تحركُ للرقصِ
- ١٥ وما معصمٌ رِيَّانُ دارِ سوارهُ
على مثلِ ماءِ الدرِّ في بشرٍ رخصِ
- ١٦ بأسمعَ منه في العيونِ إذا بدا
ولا سيما والشمسُ جانحةُ القرصِ
- ١٧ خليجٌ كخيَطِ الفجرِ تنجرُ فوقه
ذيولُ عشيَّاتٍ مزخرقةُ القمصِ

الأبيات ١ - ١٧ في أدباء مالقة : ٢٤

- ٤٦ -

وقال من أبيات آخرها :

١ سُبُوقاً مَغَبَّاتِ الظَّلامِ إِلَيْهِمَا
لِيَقْرِي ضَيْفًا أَوْ يُجِيرَ مُرَوَّعًا

البيت في السفينة : ٢٥٢

- ٤٧ -

وقال

١ مَا أَنْزَعَ الشَّيْخَيْنِ بَيْنَ الْوَرَى
إِبْلِيسُ ، لَا قُدُّسَ ، وَابْنُ الْخَلِيعِ

البيت في السفينة : ٢٥٣

- ٤٨ -

وقال وقد اجتمع مع إخوان له في بعض العشايا في

بستان رجل يقال له موسى بن رزق *

١ مَا مِثْلُ مَوْضِعِكَ ابْنَ رِزْقٍ مَوْضِعُ
رَوْضٍ يَرْفُ وَجَدُولٌ يَتَدَفَّعُ

- ٤٧ -

(١) النزغ : الافساد والاغراء بين الناس .

- ٤٨ -

* انظر التعليق على القصيدة : ١٣

(١) رفع الحجب : زهر يرق .

- ٢ وَكَأَنَّمَا هُوَ مِنْ بَنَانِكَ صَفْحَةٌ
فَالْحُسْنُ يَنْبُتُ فِي ثَرَاهِ وَيُبْدِعُ
٣ وَعَشِيَّةٍ لَبَسْتُ رِدَاءَ شُحُوبِهَا
وَالْجُؤُ بِالْغَيْمِ الرِّقِيقِ مُقَنَّعٌ
٤ بَلَغَتْ بِنَا أَمَدَ السُّرُورِ تَأَلَّفَا
وَاللَّيْلُ نَحْوُ فِرَاقِنَا يَتَطَلَّعُ
٥ فَابْلَلُ بِهَا رَمَقَ الْغُبُوقِ فَقَدْ أَتَى
مِنْ دُونِ قُرْصِ الشَّمْسِ مَا يُتَوَقَّعُ
٦ سَقَطَتْ وَلَمْ تَمْلِكْ يَمِينُكَ رَدَّهَا
فَوَدِدْتُ يَا مُوسَى لَوْ أَنَّكَ يُوشَعَ

الآيات ١ - ٦ في المغرب ٢ : ٣٥٠ والمعجب : ١٤٣ والآيات
١ ، ٣ - ٦ في النفع : (٥ : ٥٧) ورفع الحجب : ١٩٠ ،
والآيات ٣ - ٦ في التحفة : ٥٧ والسفينة : ٢٤٣ والبيتان
٣ ، ٦ في الشريشي ١ : ٧٢ (١ : ١٨٤) والنفع ٣ : ٤٣٧ -
٤٣٨

- ٤٩ -

وقال

- ١ طَرَقَتْ مَطْلَعَ الثُّرَيَّا وَوَلَّتْ وَالثُّرَيَّا تَشْمُ رِيحَ الْوُقُوعِ

- (٢) المعجب : فكأنما هو من محاجر غادة ؛ وينبع .
(٣) النفع : ثياب شحوبها ؛ السفينة : برود شحوبها ؛ المعجب : الدقيق .
(٥) المغرب ؛ زمن الغبوق ؛ النفع : ريق الغبوق ؛ الشريشي والنفع : وعشي أنس للسور
وقد بدا .
(٦) السفينة والتحفة والمعجب ورفع الحجب والنفع : يملك نديمك ؛ المغرب : بأنك .

- ٢ تَحْتَ جُنْحٍ مِنَ الدُّجَى أَوْرَثَهُ
عَبَقاً فِي قَمِيصِهِ الْمَخْلُوعِ
٣ أَيُّهَا اللَّيْلُ هَلْ دَرَى الْبَدْرُ أَنِّي
بِتُّ مِنْ أُخْتِهِ مَكَانَ الضَّجِيعِ
٤ أَمَكَّنْتَنِي مِنَ الْعِنَاقِ فَلَمَّا
جَلَبَ الْفَجْرُ سَاعَةَ التَّوْدِيعِ
٥ عَمَدَتُ بُرْدَهَا بِغُصْنٍ وَقَامَتْ
تَنْفُضُ الظِّلَّ أَحْمَرًا مِنْ دُمُوعِ

الآيات ١ - ٥ في السفينة : ٢٤٣

- ٥٠ -

وقال في حمام

- ١ أَنْظُرْ إِلَى نَفْشِي الْبَدِيعِ
يُسَلِّيكَ عَنْ زَهْرَةِ الرَّبِيعِ
٢ لَوْ جُنِيَ الْبَحْرُ مِنْ رِيَاضِ
كَانَ جَنَى رَوْضِي الْمَرِيعِ
٣ سَقَانِي اللَّهُ دَمْعَ عَيْنِي
وَلَا وَقَانِي جَوَى ضُلُوعِي
٤ فَمَا أَبَالِي شَقَاءَ بَعْضِي
إِذَا تَشَقَّيْتُ فِي جَمِيعِي
٥ كَيْفَ تَرَانِي - وَقَيْتَ مَا بِي -
أَلَسْتُ مِنْ أَعْجَبِ الرُّبُوعِ ؟

الآيات ١ - ٥ في المغرب ٢ : ٣٥٢

- ٥١ -

وقال

- ١ أَوْ حَبَّذا مَثْوَاكَ فِي الضُّلُوعِ
لَوْ أَنَّهُ أَغْنَى عَنِ التَّوْدِيعِ
٢

الشطران في السفينة : ٢٥٥

وله رحمه الله في صفّار

- ١ ولم أرَ مثلَ صفّارٍ تصدّى
كما صدّى الصقيلُ من السيوفِ
- ٢ غدا يعطو بأعملتَي حديدٍ
عيونَ القطرِ كالذهبِ المشوفِ
- ٣ إذا ما النارُ مجّتها إليه
كمثلِ الجمرِ رائعة الخفوفِ
- ٤ تلاًلاً نوره فخبأ سناها
كما ظهرَ القويُّ على الضعيفِ
- ٥ وإلا ماها تبرّدٌ سودا
كأنَّ شمسَهَا قَطَعُ الكسوفِ

الآيات ١ - ٥ في أدباء مالقة : ٢٥

(٤) م : نوراً .

(٥) م : تزيد .

(٢) المشوف : المصقول .

وقال وقد قتل إنسان يدعى يوسف

- ١ يا وردةً جادتُ بها يدٌ مُتَحِفِي
- فَهَمَى لها دَمْعِي وَهَاجَ تَأْسُفِي
- ٢ حمراءُ عَاطِرَةُ النسيمِ كَأَنَّهَا
- مِنْ خَدِّ مُقْتَبِلِ الشَّيْبَةِ مُتَرَفِ
- ٣ عَرَضَتْ تُذَكِّرُنِي دَمًا مِنْ صَاحِبِ
- شَرِبَتْ بِهِ الدُّنْيَا سُلَافَةَ قَرْقَفِ
- ٤ فَلَثَمْتُهَا شَغَفًا وَقَلْتُ لِعَبْرَتِي :
- هِيَ مَا تَمَجُّ الْأَرْضُ مِنْ دَمِ يُوسُفِ

الآيات ١ - ٤ في الوافي ٤ : ٣٠٩ والمغرب ٢ : ٣٤٨

وقال

- ١ ذَاتَ الْجَنَاحِ تَقْلِبِي بِجَوَانِحِ الْقَلْبِ الْخَفُوقِ

(١) المغرب : متحف .

(٤) المغرب : فنشقتها .

(٣) قرقف : خمر لأنها ترقف شاربها أي ترعده ، وأنكر بعضهم أنها ترقف الناس ؛
وقال الليث : القرقف اسم للخمر .

(١) ذات الجناح : الحمامة .

- ٢ وَتَسَاقَطِي بِالسَّرَحَتَيِ
 ٣ وَسَلِيهِمَا بَارَقَ مِنْ
 ٤ هَلْ بَعْدَنَا مُتَمَتِّعٌ
 ٥ وَإِذَا صَدَرَتْ مُبَيِّنَةٌ
 ٦ أُخْتُ الْهَوَاءِ فَعَالِجِي
 ٧ وَلَتَعْلَمِي إِنَّ ضِفَّتِي يَا
 ٨ أَنَّ الْقِرَى عَبْرَاتُهُ
- ن تَسَاقَطَ الدَّمْعِ الطَّلِيْقُ
 عِطْفِي قَضِيهِمَا الْوَرِيْقُ
 فِي مَثَلِ ظَلَّهِمَا الْعَتِيْقُ
 لَتَبْلُغِي النَّبَأَ الْمَشُوْقُ
 بِأَخِي الْهَوَى حَتَّى يُفِيْقُ
 وَرَقَاءَ ذَا جَفْنٍ أَرِيْقُ
 فَتَعْلَمِي لَقُطَّ الْعَقِيْقُ

الآيات ١ - ٦ في المغرب ٢ : ٣٥١

- ٥٥ -

وقال

- ١ أَيُّهَا الْآمِلُ خِيَمَاتِ النَّقَا
 ٢ إِنَّ سِرْبًا حُشِيَ الْخِيَمُ بِهِ
 ٣ لَا تُثِرْهَا فَتْنَةً مِنْ رَبِّ رَبِّ
 ٤ وَأَنْجُ عَنْهَا لِحِظَةً سَهْمِيَّةً
 ٥ وَإِذَا قِيلَ نَجَا الرُّكْبُ فَقُلْ
 ٦ يَا رُمَاةَ الْحَيِّ مَوْهُوبٌ لَكُمْ
- خَفَ عَلَى قَلْبِكَ تِلْكَ الْحَدَقَا
 رَبَّمَا غَرَّكَ حَتَّى تَرْمُقَا
 تُرْعِدُ الْأُسْدُ لَدِيهِ فَرَقَا
 طَالَ مَا بَلَّتْ رِدَائِي عَلَقَا
 كَيْفَمَا سَالَمَ تِلْكَ الطُّرُقَا
 مَا سَفَكْتُمْ مِنْ دَمِي يَوْمَ النَّقَا

(٦) المشهور قولهم عالجته ، واستعمل هنا : عالج به .

(٨) العقيق ، لأن عبْرته حمر .

- ٥٥ -

(١) الآمل : القاصد .

(٢) الخيم : جمع خيمة . ترمق : تنظر .

- ٧ ما تَعَمَّدْتُمْ وَلَكِنْ سَبَبُ
٨ وَالتَفَاتَاتُ تَلَقَّتْ عَرَضاً
٩ آهٍ مِنْ جَفْنٍ قَرِيحٍ بَعْدَكُمْ
١٠ وَحِشَا غَيْرِ قَرِيرٍ كُلَّمَا
١١ وَفَوَادٍ لَمْ أَضَعْ قَطُّ يَدِي
١٢ مَا لِلْجَمِّ عَكَفَتْ عَيْنِي عَلَى
١٣ وَلَعَيْنٍ خَلَعَتْ فِيكَ الْكَرَى
١٤ أَيُّهَا اللَّوَامُ مَا أَهْدَأَكُمُ
١٥ مَا الَّذِي تَبْغُونَ مِنْ تَعْذِيرِهَا
١٦ قَوْمَنَا فُوزُوا بِسُلُوكِكُمْ
١٧ وَأَرْحَمُوا فِي غَسَقِ الظُّلُمَاءِ مَنْ
١٨ عَلَّلُونَا بِالْمُنَى مِنْكُمْ وَلَوْ
١٩ وَعِدُّونَا بِلِقَاءِ مِنْكُمْ
٢٠ لَوْ خَشِينَا الْجَوْرَ مِنْ جِيرَتِنَا
٢١ وَاصْطَبَحْنَا الْآنَ مِنْ فَضْلَةٍ مَا
- قَرَّبَ الْحَيْنَ وَأَمْرٌ سَبَقَا
مَقْتَلِ الصَّبِّ فَخَلَّتْهُ لَقَى
يَشْتَكِي خَدَّيْ مِنْهُ الْغَرَقَا
رُمْتُ أَنَّ يَهْدَأَ عَنْكُمْ خَفَقَا
فَوْقَهُ خَيْفَةً أَنَّ تَحْتَرَقَا
رَعِيهِ لَيْسَ يَرِيمُ الْإُفْقَا
كَيْفَ لَمْ تَخْلَعْ عَلَيْكَ الْأَرْقَا
عَنْ قُلُوبٍ أَشْهَرْتَنَا قَلَقَا
بَعْدَمَا ذَابَتْ عَلَيْكُمْ حُرْقَا
وَدَعُوا بِاللَّهِ مِنْ تَشَوُّقَا
بَاتَ بِالْذَّمِّعِ يَبُلُّ الْغَسَقَا
بِخَيَالٍ مِنْكُمْ أَنَّ يَطْرُقَا
فَكثِيرٌ مِنْكُمْ ذَكَرُ اللَّقَا
لَا نَتَصَفَّنَا قَبْلَ أَنَّ نَفْتَرَقَا
قَدْ شَرِبْنَا ذَلِكَ الْمُغْتَبَقَا

(٩) روايته في السفينة :

آه من جفن قريح لم يزل بعدكم في بحر دمع غرقا

(١٤) السفينة : أيها التوام ؛ سهدتنا .

(٧) الحين : المنية .

(٨) لقي : طريحا لا يؤبه له .

(١٢) يريم : يترك مكانه .

- ٢٢ فسقى الله عَشِيَّاتِ الحمى والحمى أَكْرَمَ هَطَّالٍ سَقَى
٢٣ قد رَزَقْنَاهَا وكانتْ عَيْشَةً قَلَمًا فَازَ بِهَا مَنْ رَزَقَا
٢٤ لَا وَسَهْمٍ جَاءَ مِنْ نَحْوِكُمْ إِنَّهُ أَقْتَلُ سَهْمٍ فُوقَا
٢٥ وَحُلَى نَجْدٍ سُنْجَرِي ذِكْرَهَا أَوْسَعْتَنَا فِي الْهَوَى مُرْتَفَقَا
٢٦ مَا حَلَا بَعْدَكُمْ الْعَيْشُ لَنَا مُذْ تَبَاعَدْتُمْ وَلَا طَابَ الْبَقَا
٢٧ فَمَنْ الْمُنْبِي إِلَيْنَا خَبْرًا وَعَلَى مُخْبِرِنَا أَنْ يَصْدُقَا
٢٨ هَلْ دَرَّتْ بَابِلُ أَنَا فِتْنَةٌ تَجْعَلُ السَّحْرَ مِنَ السَّحْرِ رُقَى
٢٩ نَنْقُشُ الْآيَةَ فِي أَضْلَاعِنَا فَتَقِينَا كُلَّ شَيْءٍ يُتَّقَى
٣٠ مِنْ بَنَانِ الْوَزْرِ الْأَعْلَى الَّذِي يُخْجِلُ السَّحْرَ إِذَا مَا نَطَقَا

الآيات ١ - ٣٠ في المغرب ٢ : ٣٤٨ ، والآيات ٦ ، ٩ - ١١ ،
١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ في السفينة : ٢٤٢

- ٥٦ -

وله من قصيدة أنشدها لابن الجنان

لَمِنْ كَلِمٍ كَالسَّحْرِ مِنْ غُنْجٍ أَحْدَاقٍ
سَقَاكَ بِكَأْسٍ لَمْ تُدِرْهَا يَدُ السَّاقِي

البيت في جذوة الاقتباس : ٢٦٧

- ٥٧ -

وقال

١ دَعَاكَ خَلِيلٌ وَالْأَصِيلُ كَأَنَّهُ
عَلِيلٌ يَقْضِي مَدَّةَ الرَّمَقِ الْبَاقِي

- ٢ إلى شطٍّ مُنسابٍ كأنَّكَ ماءهُ
صفاء ضميرٍ أو عُذُوبَةٍ أَخْلَاقِ
- ٣ ومهوى جناحٍ للصبا يمسحُ الرُّبى
خفي الخوافي والقوادمِ خَفَّاقِ
- ٤ وفتيانِ صِدْقٍ كالنجومِ تَأَلَّفُوا
على النَّأيِ من شَتَّى بروجٍ وآفاقِ
- ٥ على حينِ راحِ البرقِ في الجوّ مُغْمِداً
ظَبَاهُ ، ودمعُ المزنِ في جفنه راقِ
- ٦ وجالت بعيني في الرياضِ التَّفَاتُ
حبستُ بها كأسِي قليلاً عن السَّاقِ
- ٧ على سَطَرٍ خَيْرِيٍّ ذَكَرْتُكَ فَاثْنَى
يميلُ بأعناقٍ ويرنو بأحداقِ
- ٨ فقفْ وَقْفَةً المحبوبِ مِنْهُ فَاثْنَى
شمائلُ مشغوفٍ بمَرَاكٍ مشتاقِ
- ٩ وصلَ زَهْرَاتٍ مِنْهُ صُفْراً كَأَنَّهَا
وقد خَضِلَتْ قَطْراً مُحَاجِراً عَشَاقِ

الآيات ١ - ٩ في الاحاطة ٢ : ٥١٢ - ٥١٣ والآيات ١ ، ٢ ،

٤ - ٧ في جذوة الاقتباس : ٢٦٨ والبيت الثاني في السفينة :

٢٤٣

وقال

- ١ ومنظومة سَبْعاً وعشرين دُرَّةً
تُدَارُ على الدُّنْيَا كُؤُوسُ رَحِيقِهَا
- ٢ عَوَى نَحْوَهَا الْكَلْبُ الْأَعْمَى حَسَادَةً
ومن ذا يَعيِبُ الشَّمْسَ عِنْدَ شُرُوقِهَا
- ٣ لَأَلَى تَوْمٌ أَشْرَقَتْهُ بِرِيقِهِ
وزادتْ ظِلَاماً عَيْنَهُ بِبَرِيقِهَا
- ٤ لَوَى الْعَيُّ صَمَّاءَ وَهْ عَن سَرِّ رَوْضِهَا
فلم يَدِرْ مَا رِيحَانُهَا مِنْ شَقِيقِهَا
- ٥ كَأَنِّي قَدْ أَرْسَلْتُهُنَّ حَجَارَةً
عليه فَرَاغَتْ أُذُنُهُ عَنْ طَرِيقِهَا

الأبيات ١ - ٥ في السفينة : ٢٤٧

وله في الصنوبرة أيضاً *

- ١ وجدول كاللجين سائل صافي الحشا أزرق الغلائل

-
- (١) يريد قصيدة مؤلفة من سبعة وعشرين بيتاً .
(٣) توم : جمع تومة وهي الدرة أو حبة تعمل من الفضة كالدرة .
(٤) صماويه : مثني صماء ، وهما أذناه .

* انظر القصيدة رقم : ١٣ .

(١) السفينة : في جدول ... خافي

٢ عليه شَكْلُ صَنُوبَرِيٍّ يُفْتَلُ مِنْ مَائِهِ خَلَاخِلُ

البيتان في أدباء مالقة : ١٠٠ والسفينة : ٢٤٧ وغرائب التنبيهات :

٦٢

— ٦٠ —

وقال

١ بدا الشَّقُّ البادي بُعِيدَ أَصِيل

يَجْرُّ بِالْآفَاقِ حُمَرَ ذِيُولِ

٢ وَفِي عَرْضِهِ الْأَقْصَى هَلَالٌ كَأَنَّمَا

يَجَرُّ مِنْهُ النُّسْرُ ضَلْعَ قَتِيلِ

البيتان في تاريخ اربل ١ : ٤٢٩

— ٦١ —

وله في الصنوبرة المذكورة *

١ يَا حُسْنَ مَا رَاقَ عَيْنِي مِنْ صُنُوبَرَةٍ

لَهَا مَعَ الْمَاءِ حَالٌ غَيْرُ مُحْلُولِ

٢ تَعَبٌ فِيهَا لَجِينِيًّا فَتَنْفَخُهُ

أَعْطَافُهَا مِثْلَ أَشْطَارِ الْخَلَاخِيلِ

البيتان في أدباء مالقة : ١٠٠

(٢) م : حلايل .

— ٦١ —

* راجع رقم : ١٣ ، ٥٩ .

وقال في غلام حائك وسيم

- ١ قالوا وقد أَكْثَرُوا في حُبِّهِ عَذَلِي
- لو لم تهم بِمُذَالِ الْقَدْرِ مُبْتَذَلِ
- ٢ فقلتُ لو أَنَّ أَمْرِي في الصَّبَابَةِ لي
- لَاخْتَرْتُ ذَاكَ ، ولكنْ لَيْسَ ذَلِكَ لي
- ٣ في كل قلب غريزات مدلَّلة
- للحسن ، والحسنُ مُلْكٌ حيثُ حلَّ ولي
- ٤ عَلَّقَتْهُ حَبِيبِي الثَّغْرِ عَاطِرُهُ
- أَلَمَى الْمُقْبِلِ أَحْوَى سَاحِرِ الْمُقَلِّ
- ٥ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ أَعْطَاكَ مُلْتَفِتَا
- ما شئتَ من لَحَظَاتِ الشَادِنِ الْغَزَلِ
- ٦ هيهات أَبْغِي سِوَاهُ في الهَوَى بَدَلَاً
- أُخْرَى اللَّيَالِي وَهَلْ في الْحُبِّ مِنْ بَدَلِ

-
- (١) الشذرات : لم ذا تهم بمذال ومبتذل .
 - (٢) النفع ومخطوطة برلين : لو كان .
 - (٤) م : دري لون المحيا أكحل المقل ؛ مخطوطة برلين :
 - أحبيته جوهرى الثغر عاطره حلو اللمى ساحر الأجفان والمقل
 - (٥) السفينة والإحاطة : الوجمل .
 - (٦) الإحاطة : أبغى به من غيره بدلاً ... وهل في الغير .

-
- (١) مذال : ممتن مبتذل .
 - (٤) حبيبي : يشبه الحب ، أي ثغره نقي كالحب . أحوى : أسود .

- ٧ أما يعاب عليه شغل راحته
من يحسنُ الفرقَ بين الحليِّ والعطلِ
- ٨ غَزِيلٌ لم تَزَلْ في الغَزَلِ جائِلَةٌ
بَنَانُهُ جَوَلَانُ الْفِكْرِ في الغَزَلِ
- ٩ جَذْلَانُ تَلَعَبُ بِالْمُحَوَالِكِ أَنْمُلُهُ
على السَّدى لَعِبَ الْآيَامِ بالدُّولِ
- ١٠ ما إِنْ يَنْي تَعِبَ الْأَطْرَافِ مُشْتَغِلًا
أَفْذِيهِ مِنْ تَعِبِ الْأَطْرَافِ مُشْتَغِلِ
- ١١ جَذْبًا بِكَفِّيهِ أَوْ فَحْصًا بِأَحْمَصِهِ
تَخْطُطُ الظُّبْيُ فِي أَشْرَاكِ مُحْتَبِلِ

الأبيات ١ - ١١ في أدباء مالقة : ٢٥ وهي في الاحاطة ما عدا البيت السابع ؛ ١٥ ، ٢ ، ٣ - ٨ في المغرب ٢ : ٣٥٢ ؛ ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١١ في الرايات : ٨٥ وابن خلكان ٤ : ٤٣٢ والشذرات (وفيات : ٥٧٢) والفتح : ٣ : ٢٠٣ ؛ ١ ، ٢ ، ٤ ، ٩ ، ١١ في مخطوطة برلين ؛ والأبيات ٥ ، ٨ - ١١ في السفينة ٢٤٤ ؛ والأبيات ٨ - ١١ في الوافي ٤ : ٣٠٩ ، ١٤ : ٢٣٤ ومجلة معهد المخطوطات ٢٦ : ١٧٤ ؛ والبيتان ٩ ، ١١ في عنوان المرقصات ٢ والسحر والشعر : ٨٥ والمسالك ١١ : ٢٨٠ وقال : أورد ابن العطار هذين البيتين في قطعة لابن الرقاق .

- (٨) ابن خلكان : غزِيلًا ؛ م : بالغزل جالية ... بالغزل .
(٩) م والسفينة والمغرب ومخطوطة برلين : بالأمل .
(١١) الرايات والفتح وعنوان المرقصات : ضمًّا ؛ الوافي : جريًّا (وهو تصحيف) ؛ م : بأتمله .
(١١) محتبل : صائد .
* النص منقول عن الوافي للصفدي (نسخة باريس رقم : ٢٠٦٤ الورقة : ٨٩ وما بعدها)
وقد زعمت المحققة الدكتورة سعيدة محمد رمضان أنها لم تثر على الأبيات في ديوان الرصافي (تغني الطبعة الأولى) وهي فيه ص : ١٢٢

وقال

- ١ وعشيٍّ رائقٍ مَنْظَرُهُ قد قَصَرْنَاهُ عَلَى صَرْفِ الشَّمُولِ
- ٢ وكَأَنَّ الشَّمْسَ فِي أَثْنَائِهِ أَلْصَقَتْ بِالْأَرْضِ خَدًّا لِلنَّزُولِ
- ٣ وَالصَّبَا تَرَفَعُ أَذْيَالُ الرَّبَى وَمَحْيَا الْجَوِّ كَالسَيْفِ الصَّقِيلِ
- ٤ حَبَّذَا مَتْرُنَا مُغْتَبَقَا حَيْثُ لَا يَنْظُرُنَا غَيْرُ الْهَدِيلِ
- ٥ طَائِرٌ شَادٍ وَغَصْنٌ مُنْثَنٍ وَالْدُّجَى يَشْرَبُ صَهْبَاءَ الْأَصِيلِ

الآيات ١ - ٥ في نثار الأزهار : ٣٩ (سرور النفس : ٥٢)
والرايات : ٨٥ والنفع : ٣ : ٢٠٣ والخامس في السفينة : ٢٥٥

وقال في رصافة بلنسية

- ١ وَلَا كَالرَّصَافَةِ مِنْ مَنَزِلِ سَقَّتُهُ السَّحَابُ صَوْبَ الْوَلِيِّ
- ٢ أَحْنُ إِلَيْهَا وَمَنْ لِي بِهَا وَأَيْنَ السَّرِيِّ مِنَ الْمَوْصِلِ

البيتان في النفع ١ : ١٨١

(٤) النفع : يطرقنا ؛ سرور : يطربنا .

(٢) السري : هو السري الرفاء ، وذكره لاشتراكهما في حرفة الرفو ، وابتعاد كل منهما عن وطنه فقد عاش السري بعيداً عن الموصل أكثر عمره . الولي : الدفعة الثانية من المطر وتكون بعد الوسمي .

وقال *

- ١ لو كنتَ شاهِدُهُ وقد غَشِيَ الوَغَى
يَخْتَالُ فِي دِرْعِ الحَدِيدِ المُسْبَلِ
- ٢ لَرَأَيْتَ مِنْهُ والقَضِيبُ بِكُفِّهِ
بَحْرًا يُرِيقُ دَمَ الكُمَاقِ بِجَدَوَلِ

البيتان في الغيث ٢ : ٢٠

وقال يذكر وادي العسل

- ١ كم بين شَطْيَيْكَ من رِيٍّ لجانحةٍ
ذابتْ عليكِ صدىً يا وادي العسلِ
- ٢ وما دعاها إلى وادٍ سواكِ ظمًا
ألا تَبَيَّنَ فيها فَتْرَةَ الكسلِ

البيتان في النخلة : ٥٠

وقال

- ١ وَأَقُولُ إِنَّ أَنَا لَمْ أَفْهَ بِشَائِكُمْ
ضَاعَتْ لَكُمْ عِنْدِي يَدٌ وَدِمَامٌ

* أورد الصفدي هذين البيتين وقال إنهما لأبي بكر الرصافي ، وكنية الرصافي أبو عبد الله ،
فلعلّ هنا وهما أو أنهما لرصافي آخر .

- ٢ أَمَّا أَنَا وَيدُ ابْنِ مَنْصُورٍ مَعاً
فَكَمَا يُقَالُ خَمِيلَةٌ وَغَمَامٌ
- ٣ نَعَمْ لَهُ خُضْرٌ تَرَنَّمَ فَوْقَهَا
شُكْرِي كَمَا رَكِبَ الْغُصُونُ حَمَامٌ
- * * *
- ٤ حَسْبِي مِنَ الْجَدْوَى وَدَاؤُكَ وَحْدَهُ
فَهُوَ الْغِنَى لَا مَا يَرَى أَقْوَامٌ

الآيات ١ - ٤ في السفينة : ٢٥٥

- ٦٨ -

- وقال يمدح أبا جعفر الوقشي وزير ابن هَمَشَك *
- ١ لِمَحَلِّكَ التَّرْفِيعُ وَالتَّعْظِيمُ
وَلَوَجْهِكَ التَّقْدِيسُ وَالتَّكْرِيمُ
- ٢ وَلِرَاحَتَيْكَ الْحَمْدُ فِي أَرْزَاقِنَا
وَالرِّزْقُ أَجْمَعُ مِنْهُمَا مَقْسُومٌ

* ذكر في الإحاطة ٣ : ٢١٤ البيت الأول منها وأنها في مدح محمد بن عبد الملك بن سعيد (انظر القصيدة رقم : ٢٠) وأنه حين أنشده هذه القصيدة حلف ألا يسمعها وقال : علي جائزتك لكن طباعي لا تحتل مثل هذا ، فقال الرصافي : ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك ، فقال له : دعني من خداعك ، أنا وما أعلمه من نفسي ، قلت : وفي البيت السابع عشر تصريح بذكر الوزير الوقشي يؤكد أنها في مدحه لا في مدح ابن سعيد ، إلا أن تكون قد اختلطت قصيدتان من نفس البحر والروي معاً .

- ٣ يا مُنْعَمًا تَطْوِي الْبِلَادَ هِبَاتُهُ
وَمَنْ الْهِبَاتِ مُسَافِرٌ وَمُقِيمٌ
- ٤ إِلَيْهِ وَلَوْ بَعْضَ الْحَدِيثِ عَنِ الَّتِي
حَيًّا بِهَا رَبْعِي أَجَشُّ هَزِيمٌ
- ٥ قَدْ زَارَنِي فَسُقَيْتُ مِنْ وَسْمِيهِ
فَوْقَ الَّذِي أَرَوَى بِهِ وَأَشْمُ
- ٦ سَرَتِ الْجِيَادُ بِهِ إِلَيَّ وَفَتِيَّةٌ
سَفَرُوا فَقُلْتُ : أَهْلَةٌ وَنَجُومٌ
- ٧ نَعْمَاءُ جُدَّتْ بِهَا وَإِنْ لَمْ نَلْتَقِ
فِي مَنْ يُدْنِدُنْ حَوْلَهَا وَيَحُومُ
- ٨ وَأَعَزُّ مَنْ سُقِيََا الْحَيَا مَنْ لَمْ يَبْتَ
فِي الْحَيِّ يَرْقُبُ بَرْقَهُ وَيَشِمُ
- ٩ وَلَقَدْ أَضِنُّ عَلَى الْحَيَا بِسُؤَالِهِ
وَالْجَوُّ أَغْبَرُ وَالْمَرَادُ هَشِيمٌ
- ١٠ وَإِنْ اسْتَحَبَّ الْقَطَرُ سُقْيَا مَوْضِعِي
فَكَانَ مِثْلِي عِنْدَهُ مَعْلُومٌ
- ١١ لَمَّا أَدْرْتُ إِلَى صَنِيعِكَ نَاطِرِي
فَرَأَيْتُ مَا أَوْلَيْتَ فَهُوَ عَمِيمٌ

(٤) أجش هزيم : مطر قد صحبه صوت الرعد ، وهو يكني هنا عن عطايا الممدوح .

- ١٢ قَلَّدْتُ جِيدَ الشُّكْرِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى
 مَا شَاءَهُ الْمَشُورُ وَالْمَنْظُومُ
- ١٣ وَأَشْرْتُ قُدَّامِي كَأَنِّي لَأُثِمُّ
 وَكَأَنَّ كَفَّكَ ذَلِكَ الْمَلْثُومُ
- ١٤ يَا مُفْضِلاً سَدِّكَ السَّخَاءُ بِمَا لِه
 حَتَّامٌ تَبْذُلُ وَالزَّمَانُ لَثِيمُ
- ١٥ تَتَلَوْنَ الدُّنْيَا وَرَأْيِكَ فِي الْعُلَا
 وَالْحَمْدُ دَأْبُكَ وَالْكَرِيمُ كَرِيمُ
- ١٦ وَمَنْ الْمُتَمِّمُ فِي الزَّمَانِ صَنِيعَةً
 إِلَّا كَرِيمُ شَأْنُهُ التَّتْمِيمُ
- ١٧ مِثْلُ الْوَزِيرِ الْوَقْفِيِّ ، وَمِثْلُهُ
 دُونَ امْتِرَاءٍ فِي الْوَرَى مَعْدُومُ
- ١٨ رَجُلٌ يَدُوسُ النَّيِّرَاتِ بِنَعْلِهِ
 قَدَمٌ ثُبُوتٌ فِي الْعُلَا وَأَرْوَمُ
- ١٩ وَصَلَ الْبَيَانُ بِهِ الْمَدَى فَكَلَامُهُ
 سَهْلٌ يَشُقُّ وَغَامِضٌ مَفْهُومُ

(١٣) النفح : كَفِّي .

(١٤) سدك : ولع ، وهي من لهجة طي ، قال أبو تمام :
 سدك الكف بالندی عائر السمع إلى حيث دعوة المكروب

- ٢٠ مِنْ مَعَشِرٍ وَالْأَهَمُّ فِي سِلْكِهِ
نَسَبٌ صَرِيحٌ فِي الْعَلَاءِ صَمِيمٌ
- ٢١ قَوْمٌ عَلَى كَيْفِ الزَّمَانِ لَبُوسُهُمْ
ثَوْبٌ بِحُسْنِ فَعَالِهِمْ مَوْسُومٌ
- ٢٢ آثَارُهُمْ فِي الْحَادِثِينَ حَدِيثُهُ
وَفَخَارُهُمْ فِي الْأَقْدَمِينَ قَدِيمٌ
- ٢٣ لَوْ لَمْ يَعْدُوا مِنْ دَعَائِمِ بَيْتِهِمْ
رُمَحَ السَّمَاءِ لَخَانَهُ التَّقْوِيمُ
- ٢٤ مَاتُوا وَلَكِنْ لَمْ يَمُتْ بِكَ فَخْرُهُمْ
فَالْمَجْدُ حَيٌّ وَالْعِظَامُ رَمِيمٌ
- ٢٥ يَا أَحْمَدَ الدُّنْيَا وَقَدْ يَغْنَى بِهَا
عَنْ كُنْيَةٍ وَاسْمِ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ
- ٢٦ أُجْرِي حَدِيثَكَ ثُمَّ أَعْجَبُ أَنَّهُ
قَوْلٌ يُقَالُ وَعَرَفُهُ مَشْمُومٌ
- ٢٧ فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ ثَنَائِكَ شَائِعٌ
عَبَقٌ كَمَا وَلَجَ الرِّيَاضَ نَسِيمٌ
- ٢٨ يَجْرِي فَلَا يَخْفَى عَلَى مُسْتَشْقٍ
لَوْ أَنََّّهُ عَنْ أُذُنِهِ مَكْتُومٌ
- ٢٩ يُطَوَّى فَيَنْشُرُهُ النَّشَاءُ لَطِيهٍ :
ذِكْرُ الْكَرِيمِ بِعَنْبَرٍ مَخْتُومٌ

- ٣٠ صَجَبْتُكَ خَالِدَةَ الْحَيَاةِ ، وَكُلُّ مَا
يَحْتَازُ بِأُبُكَ جَنَّةٌ وَنَعِيمٌ
٣١ فِي ظِلِّ عَزٍّ دَائِمٍ وَكَرَامَةٍ
وَفَنَاءٍ دَارِكَ بِالْوَفُودِ زَحِيمٌ
٣٢ مِنْ كُلِّ ذِي تَاجٍ تَعَلَّهْ قَصْدِهِ
مَرَّكَ وَالْإِلْمَامُ وَالتَّسْلِيمُ

الآيات ١ - ٣٢ في المغرب ٢ : ٣٤٣ والبيتان ١٢ ، ١٣ في
النفع : ٣ : ٤٦٧ والبيت الأول في الاحاطة ٣ : ٢١٤
والبيت : ٢٦ في تمام المتن : ٢٨٨

- ٦٩ -

- وقال من أبيات
١ سَبَقَتْ وَلَكِنْ فِي الْفَضَائِلِ كُلِّهَا
عَلَى الطَّيِّبِ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ أَوْ الرُّغْمِ
* * *
٢ سَطُورٌ وَلَوْ قَدْ شَتَّتْ قُلْتُ : لَطَائِمٌ
هِيَ الْمِسْكُ أَوْ كَالْمِسْكِ فِي اللَّوْنِ وَالشَّمِّ

(٣٠) في المغرب : تجتاز بابك ، والمعنى كل ما يضمه بابك ويقف دونه .

- ٦٩ -

(٢) لطائم : جمع لطيمة وهي قطعة المسك أو وعاءه .

٣ وَسِرْبُ عَذَارَى مِنْ مَعَانٍ جَلِيَّةٍ
لَهَا سِيَمَاءٌ لَا تَشْقُ عَلَى الْقَهْمِ

* * *

٤ عَلَى أَنَّهَا فِي رَاحَتِكَ تَصَرَّفَتْ
فَلَمْ تَمْشِ إِلَّا مِنْ وَلِيٍّ إِلَى وَسْمِي
٥ وَمُسْتَفْهِمٍ لِي كَيْفَ كَانَ وُرُودُهَا
فَقُلْتُ لَهُ : وَرُدَّ الشِّفَاءُ عَلَى السُّقْمِ

* * *

٦ فَقَدْ صَدَّقَتْ رُؤْيَايَ رُقْعَتُكَ الَّتِي
كَسَتْ عَقْبِي مَا شَتَّ مِنْ سُودَدٍ ضَخْمٍ

* * *

٧ وَأَسْهَرَنِي فَوْقَ الْقِتَادِ تَقَلُّبُ
مِنْ الدَّهْرِ بِالْأَحْرَارِ بِالْغِ [فِي] الْهَضْمِ
٨ رَجَالٌ شَجَنِي بِالسَّمَاعِ عَلَى النَّوَى
وَيَبْلُغُ ضَرْ الْقَوْسِ مِنْ قَبْلِ السَّهْمِ

* * *

(٣) سيماء : علامة ، وهو من قول ابن عنقاء الفزاري :

له سيماء لا تشق على البصر

(٤) الوسمي : المطر الأول ، والولي : الدفعة الثانية منه .

(٨) شجنتي : أحزنتني ، وأراه شجنتي بالحاء المهملة بمعنى تشجنت أي توسعت في ذمي .
يقول : لا ضرر في القوس إلا أن تكون منطلقاً للسهم ، وكذلك هؤلاء الناس ، إنما
بلغني ضرهم وهم بعيدون عني لما أرسلوه نحوي من سهام الذم .

- ٩ تهاونُ بما تخشى وبِتْ مُتَسَلِّياً
فقد تطرُقُ السَّراءِ في ليلةِ الهمِّ
- ١٠ مكانك ما تدريه من أُنْفُقِ العُلا
فخذْ مأخذَ الأقمارِ في النقصِ والتِّمِّ
- ١١ فما أعقَبَ السَّبْكُ النَّصارَ مَهانَةً
ولا حَطَّ مَيْلُ النَّجْمِ مِنْ شَرَفِ النَّجْمِ

الآيات ١ - ١١ في السفينة : ٢٥٣ ، ٩ - ١١ في السحر والشعر :

١٨٨

- ٧٠ -

كان الرصافي بظاهر مألقة مع طائفة من أصحابه على أنس
فصعد غلام أحدهم إلى شجرة لوز منورة فاقتطع غصناً منها
وأثامهم به ، فسألوه وصفه فقال بديهاً * :

- ١ وزنجيٍّ أَلَمَّ بِنُورِ لُوزٍ وفي كاساتنا بنتُ الكرومِ
٢ فقال فتى منَ الفتيانِ صِفْهُ فَقُلْتُ : الليلُ أَقبلَ بالنجومِ

البيتان في الحلة السراء ، الورقة : ١٦٣ ب (٢ : ٢٦٦)

* يروى هذان البيتان للوزير الوقشي ممدوح الرصافي على هذا النحو :

وزنجيٍّ أَلَمَّ بغصنِ نورٍ وقد زفت لنا بنت الكرومِ
فقال فتى من الندماء صِفْهُ فَقُلْتُ : الليلُ أَقبلَ بالنجومِ

إلا أن أبا علي بن سليمان الأُميبي الشريشي رواهما للرصافي ، وغلط أبو مروان ابن صاحب الصلاة الأشبيلي فنسبهما في تاريخه إلى بعض الأمراء وزعم أنه قالهما في حبشي بيده شمعة ، ولا يليق هذا التشبيه بذلك (انظر الحلة ، الورقة : ١٦٣ ب ، ٢ : ٢٦٦) وانظر المغرب ٢ : ٢٥٧ وهو ينسبهما إلى أبي علي الحسين بن أم الحور .

- ٧١ -

وله من قصيدة يصف فيها نهراً نضب ماؤه

١ فَتَوَالَتْ الْأُمَحَالُ تَنْقُصُهُ حَتَّى غَدَا كَذَوَابَةِ النَّجْمِ

البيت في التحفة : ٥٧ وفي خطط المقرئ ١ : ٣٦٧ (منسوباً
للرصافي أيضاً)

- ٧٢ -

وله رحمه الله يمدح أبا سعيد السيد *

وهي طويلة

١ من عاند الحقَّ لم يَعْضُدْهُ بَرَهَانُ

وللهدى حجةٌ تعلو وسلطانُ

٢ ما يُظْهِرُ الله من آياته فَعَلَى

أَتَمَّ حَالٍ وَصَنَعَ اللهُ إِتْقَانُ

٣ من لم يَرِ الشَّمْسَ لم يَحْصُلْ لِنَظَرِهِ

بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ فُرْقَانُ

- ٧١ -

(١) الخطط : ما زالت الانحال تأخذه .

- ٧٢ -

* الأرجح أن أبا سعيد هذا هو عثمان بن عبد المؤمن وكان من نباء أبناء عبد المؤمن وذوي الصرامة منهم ، وكان محباً في الآداب مقرباً للشعراء وقد ولاه أبوه غرناطة وظل والياً عليها في زمن أخيه أبي يعقوب وهو الذي هزم ابن مردنيش في معركة الجلاب وبعدها دخل بنو مردنيش في طاعة الموحدين .

- ٤ الحمد لله حمد العارفين به
- ٥ عقل وثابت حُسن يقضيان معاً
للأمر أن سراج الأمر عثمان
- ٦ السيد المتعالي كُنْه سُودِهِ
عما تأول ألباب وأذهان
- ٧ من راء حضرته العليا رأى عجباً
الملك في الأرض والايوان كيوان
- ٨ مرأى عليه اجتماع للنفوس كما
تشبَّت بلذيد العيش أجفان
- ٩ للعين والقلب في إقباله أمل
كأنه للشباب الغض ريعان
- ١٠ كنا إلى الملاء الأعلى بنسبته
لو ناسب الملاء العلوي إنسان
- ١١ كأنما يتعاطى فضل منطقهِ
عند التكلّم لقمان وسحبان
- ١٢ يُغضي عن الذنب عفواً وهو مقتدر
ويترك البطش حِلماً وهو غضبان
- ١٣ بفطنة من وراء الغيب صادقة
منها على فضلها في الحكم عنوان

١٤ مزيّة ما أراها قبله حصّلت

لواحدٍ من ملوك الأرضِ مُذْ كانوا

١٥ أسْتَغْفِرُ اللهَ إِلَّا قِصَّةً سَلَفَتْ

قد كان فُهمها يوماً سليمان

ومنها :

١٦ سارٍ من النقع في ظلماءٍ فاحمةٍ

والشهبُ في أفقِ المِرانِ خِرصان

١٧ ومغتدٍ ومن الخطيِّ في يده

عصا تلقّفَ منها الجيشَ ثعبان

ومنها :

١٨ غرناطةٌ شُغِفَتْ حُبّاً ومنك لها

بالحلِّ وصلُّ وبالترحالِ هجران

١٩ مولايَ ماذا عليها مذ حلّلت بها

أن [لا] يعاونها ناسٌ وبلدان

٢٠ إذا تذكّرتَ أوطاناً سكنت بها

فلا يكن منك للأضلاعِ نسيان

* * *

٢١ مِمَّنْ له حدُّ سَيْفٍ أو شَبَا قَلَمٍ

شَرَّارُهُ في الوَغَى والفَهْمِ نيرانُ

(٢٠) هنا تنتهي الأبيات الواردة في م ، وقال بعدها : « وهي طويلة » .

- ٢٢ يَسْلُ مِقْوَلُهُ إِنْ شَامَ مُنْصَلُهُ
وللخطابِ كما للحربِ أوطانُ
٢٣ قَدْ يَسْكُتُ السِّيفُ وَالْأَقْلَامُ نَاطِقَةً
والسيفُ في لُغَةِ الْأَقْلَامِ لَحَّانُ
٢٤ عَدَلًا مَلَأَتْ بِهِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ بِهَا
بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ مِيزَانُ

* * *

- ٢٥ أَيْبَاتُ مَعْلُوقَةٍ فِي كُلِّهَا لَكُمْ
أُسُّ كَرِيمٍ عَلَى التَّقْوَى وَبُنْيَانُ

* * *

- ٢٦ فَلَوْ لَحِقْتُمْ زَمَانَ الْوَحْيِ نُزِّلَ فِي
تِلْكَ الصِّفَاتِ مَكَانَ الشَّعْرِ قُرْآنُ
وآخرها :

- ٢٧ مَنْ لَمْ يُصِخْ نَحْوَهَا وَالسِّيفُ مُلْتَحِفُ
فَسَوْفَ يَقْرُوهَا وَالسِّيفُ عُرْيَانُ
٢٨ مَوْتُ الْعِدَا بِالطُّبَا دَيْنٌ وَإِنْ مَطَلَتْ
بِهِ سَيُوفُكَ فَالْأَيَّامُ ضَمَّانُ
٢٩ فَكُنْ مِنَ الطُّفَرِ الْأَعْلَى عَلَى ثِقَةٍ
مِنْكَ الطُّبَا وَمِنْ الْأَعْنَاقِ إِذْعَانُ

٣٠ لا زالَ كلُّ عدوٍّ في مَقَاتِلِهِ

دَمٌ إِلَى سَيْفِكَ الرِّيَّانِ ظَمَانُ

الآيات ١-٧ ، ١١ ، ١٣ - ٢٠ في أدباء مالقة : ٢٢ والآيات

٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ ، ٢١ - ٣٠ في السفينة : ٢٤١ والبيتان

٨ ، ٩ في الوافي ٤ : ٣٠٩ والبيتان ١٠ ، ١٢ في تمام المتن :

٩٣

- ٧٣ -

وقال

- | | | |
|---|-----------------------------|------------------------------------|
| ١ | يا راكباً واللّوى شمالاً | عن قَصْدِهِ والغَضَا يمينُ |
| ٢ | نجداً على أنّه طريقُ | تَقْطَعُهُ لِلصَّبَا عُيُونُ |
| ٣ | وحيّ عني إنّ جُزْتَ حَيّاً | أَمْضَى مَوَاضِيهِمُ الجُفُونُ |
| ٤ | وقلْ على أَيْكَةٍ بَوَادٍ | لِلوُرْقِ في قُضْبِهَا حنينُ |
| ٥ | يا أيكُ لا يدّعي حمامُ | ما يجدُ الشَّيْقُ الحزينُ |
| ٦ | لو أنّ بالوُرْقِ ما بَقَلِي | لَا حَتَرَقْتُ تَحْتَهَا الغُصُونُ |

الآيات ١ - ٦ في المغرب ٢ : ٣٥٠

- ٧٤ -

وقال

- ١ يا صَاحِبِيَّ عَلَى النَّوَى ولَأَنْتُمَا
أَخَوَا هَوَايَ وَحَبَّذَا الْأَخَوَانِ

- ٧٣ -

(١) المغرب : والعصا .

- ٢ خُوضاً إِلَى الْوَطَنِ الْبَعِيدِ جَوَانِحِي
- إِنَّ الْقُلُوبَ مَوَاطِنُ الْأَوْطَانِ
- ٣ وَلَبِثْنَا عِنْدِي طَلِيقِي غُرْبَةً
- وَلَفَظْتُمَا عُلُقَ الْمَشُوقِ الْعَانِي
- ٤ أُمُودَّعَيْنِ وَلَمْ أُحْمَلْ قُبْلَةً
- نَعْلَيْكُمَا [تَهْدَى] لِجِسْرِ مَعَانٍ

الآيات ١ - ٤ في السفينة : ٢٥٣

- ٧٥ -

وله رحمه الله في تفاحة

- ١ تفاحةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ حمراءُ في لونٍ وجنتيه
- ٢ هَمَّ بِتَقْبِيلِهَا فَزَارَتْ فَاهُ عَلَى رَغْمٍ مَقْلَتِيهِ
- ٣ بِاللَّهِ يَا زَهَرَ مَحْجَرِيهِ دَعْنِي أَسْلُ آسَ عَارِضِيهِ
- ٤ لَمْ بَاكَرْتَ أَقْحَوَانُ فِيهِ بَقَرَعِ بَابِ الْمَنَى عَلَيْهِ
- ٥ لَعَلَّهُ قَدْ أَعَارَ يَوْمًا نَكْهَتَهَا طَيْبَ مَرْشَفِيهِ
- ٦ فَبَاكَرْتُهُ عَلَى حَيَاءٍ تَصَرَّفُ أَنْفَاسَهُ إِلَيْهِ

الآيات ١ - ٦ في أدباء مألقة : ٢٤

وقال يصف عشية في بستان موسى بن رزق*

- ١ محلُّ ابنِ رِزْقٍ جرَّ فيه ذِبوْلُهُ
من المُنْزِنِ ساقٍ يُحْسِنُ الجرَّ والسُّقيا
- ٢ ذَكَرْتُ عَشِيًّا فيه لا ذُمَّ عَهْدُهُ
وإنْ نحنْ لم نُمتَعْ بهِجته لُقيا
- ٣ ولم يَعْتَلِقْ بي منكَ عندَ افْتِرَاقِنَا
سوى عَبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَيْتِكَ اللَّمِيا
- ٤ وَكنتُ أَرَانِي في الكَرَى وَكَأَنِّي
أُناوِلُ كَالدِّينَارِ مِنْ ذَهَبِ الدُّنيا
- ٥ فَلَمَّا أَنْطَوَى ذَاكَ الْأَصِيلُ وَحُسْنُهُ
على سَاعَةٍ مِنْ أَنْسِنَا صَحَّتِ الرُّويا

الآيات ١ - ٥ في المعجب : ١٤٣ والبيتان ٤ ، ٥ في نثار
الأزهار : ٣٩ (سرور النفس : ٥٢)

وله في معذّر

- ١ أَقْوَى محلُّ من شَبَابِكَ آهْلُ
فَأَقَمْتُ أَنْدَبُ مِنْهُ رَسْمًا عَافيا
 - ٢ مَثَلَ الْعِذَارِ هُنَاكَ نُويًّا دَائِرًا
وَاسْوَدَّتِ الْخِيْلَانُ فِيهِ أَثَافيا
- البيتان في أدباء مالقة : ٢٦

* راجع القصيدة : ١٣ ، ٤٨ .

(٥) نثار (سرور) : ذاك الوصال وطيبه .

ملحق

— ٧٨ —

وقال

نَجْمٌ بِأَرْضِ سَلا أَرَابِ سَقُوطُهُ قَدْ كُنْتُ أَسْرَحُ فِي مَطَارِحِ ضَوْئِهِ
لَا تَنْكُرُوا صِلَةَ النِّوَاطِرِ بَعْدَهُ دِيمَ الدَّمُوعِ فَإِنَّهَا مِنْ نَوْتِهِ

البيتان في السحر والشعر : ٣٥

— ٧٩ —

وقال

أَلُوِي الضَّلُوعَ عَنِ الْوُلُوعِ بِخَطَرَةٍ مِنْ شَيْمٍ بَرَقَ أَوْ شَمِيمٍ عَرَارِ
وَأُنِيخُ حَيْثُ دَمُوعُ عَيْنِي مِنْهَلٌ يُرْوِي وَحَيْثُ حَشَايَ مَوْقِدَ نَارِ

البيتان في السحر والشعر : ٤٤

فهرس الموضوعات الشعرية

١ - التهنئة :

تهنئة بمولود : ٣٩ (٧) .

٢ - الحنين إلى المعاهد والأحباب :

٦٧ (٢٦) ، ٧٤ (٢٧) ، ١٠٩ (٥٤) ، ١١٨ (٦٤) ، ١٣١ (٧٣) ،
١٣١ (٧٤) .

٣ - الرثاء :

رثاء غريق : ٣١ (١)

رثاء عبد الله : ٣٦ (٦)

رثاء يوسف : ٤٢ (٩) ، ٥٢ (١٩) ، ١٠٩ (٥٣)

رثاء علي : ٥٠ (١٥)

رثاء أبي محمد المالقي : ٦٣ (٢٤)

٤ - الغزل :

٤٨ (١٢) ، ٥١ (١٦) ، ٥١ (١٧) ، ٦٦ (٢٥) ، ٧٨ (٣٠) ، ٨٠ (٣٣) ،
٨٥ (٣٦) ، ١٠٦ (٤٩) ، ١١٠ (٥٥) .

٥ - المدح :

مدح ابن سعيد : ٥٤ (٢١)

مدح ابن منصور : ١١٩ (٦٧)

مدح ابن وهب : ٣٣ (٤)

مدح أبي سعيد : ١٢٧ (٧٢)

مدح أحد الموحدين : ٨٠ (٣٤)

مدح عبد المؤمن : ٨٧ (٣٧)

مدح الوزير الوقشي : ٥٨ (٢٢) ، ١٢٠ (٦٨)

٦ - المراجعات الأخوانية :

٤٠ (٨) ، ٤٣ (١١) ، ٦٢ (٢٣) ، ٧٥ (٢٨) ، ٧٨ (٣١) ، ٩٧ (٣٨) ،

٩٩ (٣٩) ، ١٠٣ (٤٥) ، ١١٢ (٥٧) ، ١٢٤ (٦٩) .

٧ - الهجاء :

٥٠ (١٤) ، ١٠٥ (٤٧) ، ١١٤ (٥٨) .

٨ - الوصف :

وصف تفاحة : ١٣٢ (٧٥)

وصف الجبل : ٩٢ (٣٧)

وصف جواز البحر : ١٠١ (٤٣)

وصف حمّام : ١٠٧ (٥٠)

وصف خط : ٨٤ (٣٥)

وصف دولاب : ١٠٠ (٤١)

وصف رفاء : ٧٨ (٢٩)

وصف زنجي : ١٢٦ (٧٠)

وصف صبي يتباكى : ٧٩ (٣٢)

وصف صفار : ٤٢ (١٠) ، ١٠٨ (٥٢)

وصف صنوبرة نحاسية : ٤٩ (١٣) ، ١١٤ (٥٩) ، ١١٥ (٦١)

وصف الطبيعة : ٥٢ (١٨) ، ١٠١ (٤٢) ، ١١٥ (٦٠) ، ١١٨ (٦٣)

وصف عشية : ١٠٥ (٤٨) ، ١٣٣ (٧٦)

وصف غلام حائك : ١١٦ (٦٢)

وصف قلم : ٥٣ (٢٠)

وصف محارب : ١١٩ (٦٥)

وصف المدلجين : ١٠٢ (٤٤)

وصف معذّر : ١٣٣ (٧٧)

وصف مغنٍّ : ١٠٠ (٤٠)

وصف نائم : ٣٣ (٣)

وصف نجار : ٣٥ (٥)

وصف نهر : ٣٢ (٢) ، ١٢٧ (٧١)

وصف وادي العسل : ١١٩ (٦٦)

- ٢ -
فهرس القوافي

القافية	البحر	الصفحة	عدد الأبيات
البضاء	الكامل	٣١	٣
لصفائه	الكامل	٣٢	٣
أثنائه	الكامل	٣٣	٢
ضوئه	الكامل	١٣٤	٢
نهبها	الطويل	٣٣	٩
السربا	الطويل	٣٥	٤
أصابا	الوافر	٣٦	٢٦
كوكبُ	الكامل	٣٩	٨
عجبي	الطويل	٤٠	٨
الشعب	الطويل	٤٢	٣
بالغيب	الطويل	٤٢	٤
وبي	البسيط	٤٣	٣١
بالحبيب	البسيط	٤٨	٢
مشربه	المتقارب	٤٩	٤
بابها	المتقارب	٥٠	٣
انبعاثا	الوافر	٥٠	٤
رياحه	الكامل	٥١	٣
المصاييح	البسيط	٥١	٣
البطاح	الوافر	٥٢	٤
كسلاحه	الخفيف	٥٢	٢
الرماح	المتقارب	٥٣	٣
الندي	الكامل	٥٤	٣٢

القافية	البحر	الصفحة	عدد الأبيات
الرنْدُ	الكامل	٥٨	٤٦
التمادي	الوافر	٦٢	٢
إيادٍ	الكامل	٦٣	٤٩
الصدود	الخفيف	٦٦	٥
سكرا	الطويل	٦٧	٤٨
القطرا	الطويل	٧٤	٧
نضرا	الطويل	٧٥	٢٠
فاعتبرا	الوافر	٧٨	٢
إشارة	الخفيف	٧٨	٥
آخرا	الخفيف	٧٩	٢
صفرُ	الطويل	٧٩	٤
والزجر	الطويل	٨٠	٢
الصدورُ	الوافر	٨٠	٣١
الزهرِ	الطويل	٨٤	٣
بهار	الطويل	٨٥	١١
نورِ	البسيط	٨٧	٦٢
أغمارِ	البسيط	٩٧	١١
سار	البسيط	٩٩	٣
وقارِه	الكامل	١٠٠	٢
عرارِ	الكامل	١٣٤	٢
اختلاسا	البسيط	١٠٠	٤
الآس	الطويل	١٠١	٣
والفرسِ	البسيط	١٠١	٢
كؤوسِ	الخفيف	١٠٢	٣
مختصَّ	الطويل	١٠٣	١٧

عدد الآيات	الصفحة	البحر	القافية
١	١٠٥	السريع	الخليع
١	١٠٥	الطويل	مروّعا
٦	١٠٥	الكامل	يتدفعُ
٥	١٠٧	البسيط	الربيع
٥	١٠٦	الخفيف	الوقوع
٢	١٠٧	الرجز	الضلوع
٥	١٠٨	الوافر	السيوف
٤	١٠٩	الكامل	تأسفي
٨	١٠٩	الكامل المجزوء	الخفوق
٣٠	١١٠	الرملي	الحدقا
١	١١٢	الطويل	الساقى
٩	١١٢	الطويل	الباقي
٥	١١٤	الطويل	رحيقها
٢	١١٤	البسيط	الغلائلُ
٢	١١٥	الطويل	ذيول
٢	١١٥	البسيط	محلول
١١	١١٦	البسيط	مبتذل
٢	١١٩	البسيط	العسل
٢	١١٩	الكامل	المسبل
٥	١١٨	الرملي	الشمول
٢	١١٨	المتقارب	الولي
٤	١١٩	الكامل	وذمامُ
٣٢	١٢٠	الكامل	والتكريم
١١	١٢٤	الطويل	الرغم

عدد الآيات	الصفحة	البحر	القافية
٢	١٢٦	الوافر	الكروم
١	١٢٧	الكامل	النجم
٣٠	١٢٧	البسيط	وسلطانُ
٦	١٣١	البسيط	يمينُ
٤	١٣١	الكامل	الاخوانِ
٦	١٣٢	البسيط	وجنتيه
٥	١٣٣	الطويل	والسقى
٢	١٣٣	الكامل	عافيا

فهرس الأعلام والأماكن والجماعات

- أ -

ابن الأبار : ١١ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٥٨ ، ٥٩
أبده : ٨

إبراهيم بن أحمد بن همشك : انظر : ابن همشك
أحمد بن حربون : انظر : ابن حربون
أحمد بن حمدين : ٦

أحمد بن عاصم : ٦
أحمد بن عبد الرحمن : انظر : الوقشي الوزير
أحمد بن قسي : انظر : ابن قسي
أستجة : ٨

أشيلية (حمص) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤
الأصم المرواني : ١٥
ابن أضحى : ٦

الأعمى التطيلي : ٢٤ ، ٢٥
أفريقية : ٩
المرية : ٦

الأندلس : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٧٠ ،
٨٧ ، ١٠١
أوريولة : ٦
إياد : ٦٣

- ب -

بابل : ١١٢
باجة : ٩٧
بحر الزقاق : ١٨ ، ١٩ ، ٨٦

البحر المحيط : ٩٠

البرتغال : ٩٧

بلنسية : ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١١٨

بياسة : ٨

- ت -

تاشفين بن علي : ٧

تلمسان : ٧٨

ابن تومرت : انظر : المهدي

- ج -

جبل طارق (جبل الفتاح ، جبل الفتحين) : ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢

ابن جبير ، أبو الحسين : ٢٦

الجزيرة الخضراء : ٧

جسر معان : ١١ ، ٢١ ، ٦٨ ، ١٣٢

أبو جعفر البلنسي : ١٩ ، ٢٠

الجلاب : ٩ ، ١٢٧

ابن الجنان (محمد بن عبد الغني الفهري) : ١٩ ، ١١٢

جور : ٩١

جيان : ٨

- ح -

ابن الحجاري أبو عبد الله : ١٩ ، ٢٦

ابن حربون الشلبي (أبو عمر أحمد) : ١٥ ، ١٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩

ابن حريق أبو الحسن : ٢٤

ابن حزمون : ١٥

أبو الحسن (في الشعر) : ٤١
ابن حسون أبو الحكم : ٦
الحسين بن أم الحور : ١٢٦
أبو حفص (السيد) : ١٢
حفصة الشاعرة : ١٣
ابن حمديس الصقلي : ٢٥
حمص ، انظر : اشبيلية
حور مؤمل : ١٣

- خ -

ابن خفاجة : ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥

- د -

دارين : ٤١

- ذ -

ذو الرمة : ٤٨

- ر -

ابن رزق : انظر : موسى بن رزق
الرصافة (رصافة بلنسية) : ١٠ ، ٢١ ، ٦٨ ، ١١٨
الرصافي (محمد بن غالب) : ٦ ، ٩ - ٢٧ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١١٧ ،
١٢٠ ، ١٢٦
رنده : ٧
الروم : ٨ ، ٩
ابن الرومي : ٢٣ ، ٢٤
رية : ٤١

- ز -

ابن الزبير أبو جعفر : ٢٣

ابن الرقاق البلنسي : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥

زهير بن أبي سلمى : ١٨

أبو زيد بن يخيت : ٧

ابن سالم أبو عمرو : ١٩ ، ٢٦

سبته : ٩٠

سحبان : ١٢٨

السري الرفاء : ١١٨

سعد (في الشعر) : ٥٩

بنو سعيد : ١٢ ، ٥٥ ، ٥٦

ابن سعيد أبو جعفر : ١٣ ، ١٥

ابن سعيد صاحب المغرب : ٧ ، ٤١ ، ٥٦

ابن سعيد (محمد بن عبد الملك) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٥٤ ، ١٢٠

أبو سعيد بن عبد المؤمن (السيد) : ٧ ، ٩ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨

سعيدة محمد رمضان : ١١٧

سلا : ١٢ ، ٤

سليمان (النبي) : ١٢٩

السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله) : ٥٠

سويقة : ٤٧

ابن سيد (اللس) : ١٥

- ش -

شاطبة : ٦

شاكر بن أبي عبد الله بن الفخار : ١٩ ، ٢٠

شريش : ٧٥

شريح : ٧٥
شلب : ٦ ، ٩٧

- ص -

ابن صاحب الصلاة الباجي : ١٥
صالح بن جابر الغساني : ٢١
صلاح الدين المنجد ، الدكتور : ٢٦

- ط -

الطاغية البرجلوني : ٧
طلبة الحضرة : ١٥
طليرة : ٥٩

- ع -

أبو عامر (في الشعر) : ٤٤
أبو العباس الجذامي : ٦٥
أبو العباس الجراوي : ١٥
عبد الرحمن بن عبد العزيز : انظر : الكتندي أبو بكر
عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي : انظر : السهيلي
عبد الرحمن بن عياض : ٦
عبد الله بن أبي العباس الجذامي : ٦٣ ، ٦٦
عبد الملك بن عبد العزيز : ٦
ابن عبد الملك المراكشي : ٢٣ ، ٢٤
عبد المؤمن بن علي : ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
٦٣ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٢٧ .
بنو عبد المؤمن : ٥٤ ، ٨٠ ، ٨٣
العرب : ٤٦ ، ٥٠

ابن العربي أبو بكر : ٧٥

ابن العريف : ٦

عكاظ : ٦٣

علي (في الشعر) : ٥٠

علي بن أحمد بن لبال : انظر : ابن لبال الشريشي

أبو علي بن سليمان الأمي : ١٢٦

عمار بن ياسر : ٥٥

عمر إيتي : ٩

عمر بن الخطاب : ١٨

عمرو (في الشعر) : ٤٣

عنس : ٥٥

ابن عيطون التجيبي : ١٧

- غ -

غانم بن محمد بن مردنيش : ١٠

ابن غانية اللمتوني : انظر : يحيى بن غانية

غرناطة : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٤ ، ٧٤ ،

١٢٧ ، ١٢٩

غمير : ٤٣

- ف -

فاس : ١٩

ابن الفخار : انظر : شاكر بن أبي عبيد الله

فوزي سعد عيسى : ٢٢

- ق -

قرطبة : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٤١

ابن قزمان القرطبي : ٢١
قس إباد : ٦٣
ابن قسي (أحمد) : ٦ ، ٩٧
قيس عيلان : ٨٣ ، ٨٨

- ك -

الكتندي أبو بكر (عبد الرحمن بن عبد العزيز) : ١٣ ، ١٩ ، ٤٩ ، ١٠٢ ،
١٠٣ ، ١٠٤
كدي يمن : ٤٣
الكدية البيضاء : ٤٤
ابن كسرى أبو علي : ١٩ ، ٢٦ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٨٧
كمية (كومية) : ٨٨

- ل -

ابن لبال الشريشي أبو الحسن (علي بن أحمد) : ٧٥
لبلة : ٦
لسان الدين بن الخطيب : ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٤
لقمان : ١٢٨
لقنت : ٦
لمتونة : ٥

- م -

مالقة : ٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ١٢٦
ابن مبارك شاه المصري : ٢٦
المجاز : ٨٩ ، ٩٠ (وانظر أيضاً بحر الزقاق)
ابن مجبر أبو بكر : ١٥
محمد بن حبوس الفاسي : ١٥
أبو محمد بن أبي حفص : ٧

محمد بن سعد بن مردنيش : انظر : ابن مردنيش
 محمد بن عبد الله الخشني : ٦
 محمد بن عبد الملك بن سعيد : انظر : ابن سعيد
 المرابطون : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٦ ، ٢١
 مراکش : ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ٥٠ ، ٥٩
 المراكشي (عبد الواحد) : ١٤ ، ٣٢ ، ٨٣
 مرج الرقاد : ٩
 ابن مردنيش (محمد بن سعد) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٢٧
 مرسية : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠
 أبو مروان ابن صاحب الصلاة : ١٢٦
 المريدون : ٦ ، ٩٧
 المسيلة : ٤٧
 أبو المطرف ابن عميرة : ٦٨
 المغرب : ٧ ، ١٨
 المثلثون : ٥٤
 ملوك الطوائف : ١٧ ، ٢٢
 مكناسة الزيتون : ١٨ ، ٢١ ، ٤٦
 ابن المنخل الشلبي أبو بكر : ١٥
 ابن منصور : ١٦ ، ١٢٠
 المهدي ابن تومرت : ٥ ، ١٥ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٧
 ابن مواردة : ٧٨
 الموحدون : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ،
 ٩٧ ، ١٢٧
 موسى (النبي) : ١٥ ، ٨٧ ، ٩٧
 موسى بن رزق أبو عمران : ١٩ ، ٤٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٣
 الموصل : ١١٨
 ميرتلة : ٦

- ن -

نجد (بالأندلس) : ٧٤ ، ١١٢ ، ١١٣
نجد غرناطة : ١٣
نهر اشبيلية الأعظم : ٣٢ (وانظر الوادي الكبير)

- ه -

هرم بن سنان : ١٨
هلال بن محمد بن سعد : ١٠
ابن همشك (ابراهيم) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ٥٩ ، ١٢٠
هند (في الشعر) : ٥٨
الهند : ٤١ ، ٦١

- و -

وادي الأشاء : ٤١
وادي العسل : ١١٩
الوادي الكبير : ١٣
ابن وزير : ٨
وقش : ٥٩
الوقشي الوزير أبو جعفر (أحمد بن عبد الرحمن) : ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ،
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦
ابن وهب : ٣٣ ، ٣٤

- ي -

يحيى بن غانية : ٦ ، ٥٤
يوسف (في الشعر) : ٤٢ ، ٥٢ ، ١٠٩
يوسف بن سعد بن مردنيش : ١٠
يوسف بن عبد المؤمن أبو يعقوب : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٦٣ ، ١٢٧
يوشع : ١٥ ، ٩٧ ، ١٠٦
اليهود : ٩

كشاف المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (١ - ٤) تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٣ - ١٩٧٨ .
- أدباء مالقة (نسخة مصورة عن أصل في ملك الأستاذ محمد المنوني) .
- أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس أحمد المقرئ (ج ٣) تحقيق السقا والاباري وشلبي ، القاهرة ١٩٤٢ .
- أعمال الاعلام للسان الدين بن الخطيب تحقيق ل . بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ .
- البيان المغرب لابن عذاري (ج ٣) عني بنشره أ . ميراندة مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، تطوان ١٩٦٠ .
- تاريخ اربل لأبي البركات ابن المستوفي (١ - ٢) تحقيق الدكتور سامي الصقار ، ط . بغداد .
- تحفة القادم ، أنظر : المقتضب من تحفة القادم .
- التكملة لابن الأبار ، القاهرة ١٩٥٦ .
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٩ .
- جدوة الاقتباس لابن القاضي (١ - ٢) الرباط ١٩٧٣ .
- الحلة السراء لابن الأبار (١ - ٢) تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٤ .
- خطط المقرئ (١ - ٢) ط . بولاق ١٢٧٠ .
- رايات المبرزين لابن سعيد ، تحقيق غرسية غومس ، ط . مدريد .
- رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة للشريف الغرناطي (١ - ٢) مصر ١٣٤٤ .
- زاد المسافر لصفوان بن ادريس ، تحقيق عبد القادر محداد ، بيروت ١٩٣٩ .
- زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي (١ - ٣) تحقيق الدكتور محمد الحجي والدكتور محمد الأخضر ، الدار البيضاء ١٩٨١ .

السحر والشعر للسان الدين بن الخطيب (نسخة الخزنة العامة بالرباط) ؛
وط . مدريد ١٩٨١ .

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي ، تحقيق الدكتور إحسان
عباس ، بيروت ١٩٨٠ .

السفينة لابن مباركشاه ، نسخة بمكتبة فيض الله باستانبول ، رقم ١٩٠٦ .
شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٢) ، ط . بولاق ١٣٠٠ .
شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٥) تحقيق محمد أبو الفضل
ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٦ .

الشعر الأندلسي في عصر الموحدين للدكتور فوزي سعد عيسى ، الاسكندرية
١٩٧٩ .

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لعلی بن ظافر الأزدي ، تحقيق
الدكتور زغلول سلام والدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، القاهرة ١٩٧١ .

الغيث المسجّم في شرح لامية العجم للصفدي (١ - ٢) ، الأزهرية ١٣٠٥ .
لمح السحر لابن ليون التجيبي (نسخة الخزنة العامة بالرباط) .

مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة (العدد رقم : ٢٦) .

مخطوطة برلين رقم : ٩٤٧٦ (في أولها ورقات من معادن الذهب للعرضي) .

مسالك الأبصار للعمري (ج : ١١ من نسخة آيا صوفيا) .

مطالع البدور للغزولي (١ - ٢) مصر ١٢٩٩ .

المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ، تحقيق محمد
سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ .

معجم البلدان لياقوت الحموي (١ - ٦) تحقيق فستفلد ، لينزج ١٨٦٦ -
١٨٧٠ .

المغرب في حلّ المغرب لابن سعيد (١ - ٢) تحقيق الدكتور شوقي ضيف ،
مصر ١٩٥٥ .

المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار ، تحقيق ابراهيم الإياري ، القاهرة
١٩٥٧ .

المن بالامامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة ، تحقيق عبد الهادي التازي ، بيروت ١٩٦٤ .

المواعظ والاعتبار للمقرئزي ، انظر : خطط المقرئزي .

نثار الأزهار : انظر سرور النفس بمدارك الحواس الخمس .

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس أحمد المقرئ (١ - ٨)
تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .

الوافي بالوفيات للصفدي (ج ٤ ، ١٤) تحقيق س . ديدرنغ ، فيسبادن
١٩٥٩ ، ١٩٨٢ .

وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ٤ - ٤) تحقيق الدكتور إحسان عباس ،
بيروت ١٩٧١ .

محتويات الكتاب

صفحة	
٥	مقدمة المحقق
٢٩	ديوان الرصافي البلنسي
١٣٥	فهرس الموضوعات الشعرية
١٣٧	فهرس القوافي
١٤١	فهرس الأعلام والأماكن والجماعات
١٥١	كشف المصادر والمراجع

مطابع الشروق

بكيروت : ص : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥١٠١ - برقيًا : داشروق - تلحكن : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع خيلاص - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيًا : شروق - تلحكن : SHROK UN 93091